الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

شعبة: لغة ودراسات قرآنية

قراءة ابن عامر
- دراسة لغوية -

إعداد الطالب:

محمد بوراس

إشراف الأستاذ:

الدكتور خير الدين سيب

أمام لجنة المناقشة المتكونة من:

أ.د/ محمد عباس	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د/ خير الدين سيب	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
أ.د/ عبد الجليل مرتاض	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
أ.د/ بوروبة مهدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
أ.د/ محمد دويس	أستاذ محاضرا	المركز الجامعي نعامة	عضوا

السنة الجامعية:

1432-1433هـ/ 2011-2012م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين اللذين ربياني أحسن تربية.

إلى كل غيور على بلده وإلى كل محب للإنسانية.

إلى كل طالب للعلم محب له عامل على نشره.

إلى كل من علمني حرفا.

أهدي ثمرة هذا العمل.

محمد بوراس

الشكرات

إلى الأستاذ الدكتور المشرف خير الدين سيب الذي كان خير عون ومشرف.

إلى أساتذتي بقسم اللغة العربية وآدابها.

إلى زملائي في شعبة اللغة والدراسات القرآنية.

إلى كل من ساعدني ولو بكلمة واحدة.

محمد بوراس

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

إن ما يستدعي اهتمام الباحث في الدراسات القرآنية، هو الرغبة في معرفة الكثير من علومها المتنوعة، لما لها من صلات عديدة بعلوم اللغة على اختلافها وتباينها، إذ كل علم من علومها يخدم الآخر إجمالا وتفصيلا.

فمن هذه العلوم، علم القراءات القرآنية، إذ شد اهتمامي في مراحل دراستي، فالقراءة ذات أداءات مختلفة، وبألفاظ متباينة، تبعا للقارئ الذي وردت عنه، متسلسلة السند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان ذلك حافزا لي ومشجعا على معرفة ما امتاز به هذا العلم من خصائص، أثبتها الوحي إلى نبي هذه الأمة، وبغية الاستزادة من معين لغة القرآن، في مستويات لغوية متعددة، وإسهاما مني في الارتقاء بالبحث اللغوي قدر المستطاع.

فكان ذلك من منة الله تعالى وفضله ثم بإشارة من أستاذي المحترم الدكتور خير الدين سيب أن اخترت موضوع قراءة ابن عامر الشامي –دراسة لغوية- وكان الهدف المتوخى من هذه الدراسة المتعلقة أساسا بالقراءات القرآنية، الابتعاث العلمي الهادف في أساسياته إلى:

بيان أصالة القراءات القرآنية، إذ مصدرها القرآن الكريم، من رب العالمين، فاجتمعت فيها لغات ولهجات العرب كلهم، بل لغة كل حي من أحياء العرب، حيث تم الإعجاز اللغوي، بمستوياته الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وسط نسق قرآني منسجم ومعجز، بموارد لا يشبع منها الباحث على الدوام.

فكانت القراءات القرآنية ولا تزال ثروة لغوية، فتتبعتها من مصادرها ما استطعت إلى ذلك سبيلا، في قراءة ابن عامر، في ثنايا بحثي بعزو الآراء إلى أصحابها. وكان الهدف هو بيان ما حوته من معان جديدة أملتها التبدلات الصرفية والنحوية والصوتية، إذ الزيادة في المباني زيادة في المعاني.

أذكر من بين تلك المصادر: الحجة في القراءات السبع لابن زنجلة، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، ومن المحدثين كتاب المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب والتفسير، وكتاب القراءات وأثرها في علوم العربية.

والكتاب الذي له صلة مباشرة ببحثي معنون: بروضة الشاكر في قراءة ابن عامر للدسوقي.وهي دراسة حديثة اتسم منهجها بما يأتي:

كتابة الآيات القرآنية ثم بيان قراءتها من لدن القارئ ابن عامر مع بيان تخريجها بإيجاز في معطياتها الصوتية أو الصرفية أو النحوية دون تعميمها في جميع القراءات الواردة في الدراسة مع الإشارة إلى السورة مرقمة الآية.

والكتاب الثاني المسمى : "السنا الزاهر في قراءة ابن عامر"، فقد اكتفى فيه مؤلفه بذكر قراءة حفص وقابلها بقراءة ابن عامر، بإشارات خفيفة، تمايزت وانفردت بها قراءة كل منهما، دون إيضاح كبير لهذه الاختلافات الدقيقة، مع التلميح لأثر القراءات في اختلاف المعنى، متبعا سور القرآن الكريم، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة احتوت قراءته.

وكان منهجه المتبع: يحتاج إلى شيء من التفصيل والبيان. فأدرك الباحث –بكل تواضع- ضرورة تفصيل هذه الظواهر اللغوية بمستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية.

غير أن ذلك قد يرجع إلى ظروف اقتضاها مقامه بشيء من الإيجاز المفيد.

وقد ذكرت بعض ما احتوته طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ومتن الشاطبية في القراءات السبع للشاطبي، اتحدت في مواطن وتباينت في مواطن أخرى، وهي في عمومها جمع لقراءة متواترة من القراءات السبع المشهورة والثابتة بالإجماع عند علماء المسلمين قديمهم وحديثهم.

وإني لا أنكر فضل هؤلاء من بصمات علمية ساهمت في خدمة أشرف كتاب أنزله الله على خير الناس ألا وهو القرآن الكريم، فحاولت المضي في طريق البحث، لجمع بعض هذه القراءات هنا وهناك، كي تبرز في نهايتها ثروة لغوية احتوتها قراءة ابن عامر لا يستغني عنها الباحث وطالب العلم المتعطش لعلم القراءات القرآنية.

وإذا كانت الضرورة تقتضي الإشارة إلى الصعاب التي اعترضتني خلال البحث فهي على النحو التالي:

أولا: التعامل مع النصوص القرآنية، فهو يخشى على نفسه تأويل نصوص أو إصدار أحكام قطعية قد توقعه في الزلل، لذلك اعتمدت القراءات المتواترة إجماعا دون الشاذة إلا النادر منها.

وقد سلكت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي، واقتضت خطة البحث أن أقسم المادة العلمية إلى مدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

درست في المدخل التعريف بالقارئ ابن عامر والقراءات القرآنية، وقد اشتمل على مبحثين: فعرضت في الأول حياته وسيرته، وفي الثاني خصصته للقراءات القرآنية لغة واصطلاحا، وأشرت إلى الفرق بين القرآن والقراءات بأقسامها مع ذكر بداية الاهتمام بالقراءات القرآنية والحكمة من تعدد وجوهها.

أما الفصل الأول: فقد خصصته للظواهر الصوتية في قراءة ابن عامر الشامي، متناولا فيه تعريف الصوت، وأهمية القراءات القرآنية ثم الإشارة إلى الظواهر التي شملت عليها قراءة ابن عامر، كالهمز بأقسامه، والإمالة بأنواعها، وتعريف الإدغام، وما تفرع عنه ثم ظاهرتي الروم، والإشمام والعلاقة بينهما في قوة الصوت وضعفه ثم اختتمت بظاهرة إبدال صوت مكان صوت بين الحركات الثلاث: الفتح والضم والكسر، في قراءة قرآنية غنية، ومفيدة في الدرس الصوتي.

أما الفصل الثاني: شمل الظواهر الصرفية في قراءة ابن عامر متضمنا ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أبنية الأفعال ويتضمن الكلمات التي قرأها ابن عامر مع شرح المفردات الصعبة، وبيان ما قرأه على وزن وما قرأه غيره على وزن آخر، انطلاقا من عرض الآية بقراءة حفص ثم ما وجد من قراءة للكلمة بأوزان مغايرة.

المبحث الثاني: أبنية المصادر والمشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسمي الزمان والمكان واسم الآلة.

المبحث الثالث: تضمن الكلمات التي قرأها ابن عامر بالإفراد أو التثنية والجمع انطلاقا من قراءة حفص.

أما الفصل الثالث: تناول الظواهر النحوية في قراءة ابن عامر، بداية بتعريف النحو لغة واصطلاحا ثم أهمية إعراب القرآن الكريم مع ذكر وحصر ما أمكنني جمعه من كلمات بالمنهجية الآتية:

ذكر القراءات الواردة معزوة إلى قارئها ثم بيان اختلاف المعنى ما أسعفني ذلك في الآية الكريمة وإلا ذكرت المعنى العام للآية، وهذا خلال المباحث الثلاثة لهذا الفصل.

المبحث الأول: تعرضت فيه للاسم وما شمله من التنوين بأقسامه الثلاثة تنوين الفتح والضم والكسر في قراءة ابن عامر متوخيا المعنى والغرض ما أسعفت لذلك.

ثم ترك التنوين وما شمله من مرفوعات كالمبتدأ والخبر ثم المنصوبات كالمفعول به وخبر النواسخ والمفعولات الأخرى، ثم الفعل وما لحقه من رفع ونصب وجزم في قراءة ابن عامر.

أما المبحث الثالث: تضمن الحرف ومنه همزة (إن) المفتوحة أو المكسورة، والحروف الداخلة على الأفعال والأسماء الموجودة في قراءة ابن عامر مع بيان الغرض والمعنى المستفادين من ذلك.

ولا يسعني في نهاية هذه المقدمة إلا أن أسدي أسمى معاني الشكر والاحترام والتقدير للأستاذ الفاضل الدكتور خير الدين سيب، المشرف على بحثي معينا ومرشدا بتواضعه الجم وإخلاصه، فهو قدوتنا الحسنة في البحث والتنقيب.

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى لجنة المناقشة وإلى أساتذتنا بجامعة تلمسان انتسابا واستفادة وتتلمذا على أيديهم، وكل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث المتواضع، مني الوفاء والتقدير لهم جميعا.

وعلى الله قصد السبيل ومنه التوفيق والمنة

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الطالب: محمد بوراس

عين تموشنت –حمام بوحجر-

في: 18 رجب 1432هـ

الموافق لـ 20 جوان 2011

المدخل

حول التعريف بالقارئ ابن عامر والقراءات القرآنية

ويشمل على مبحثين:

- المبحث الأوّل: حياتُهُ وسيرتُهُ

- المبحث الثّاني: القراءات القرآنية وأقسامها وعلاقتها بالأحرف السّبعة

المبحث الأول: "حياته وسيرتُهُ"

اسمُه ونسبُهُ:

هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر ابن عبد الله بن عمران اليَحصُبي "بضم الصاد وفتحها وكسرها"، نسبة إلى يحصُب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ من يشجب بن يعرب ابن قحطان بن عامر وكنيته الإمام: أبو عمرانَ[1].

ولادتُهُ

ولد سنة إحدى وعشرين من الهجرة (21هـــ)، وقال ابن الجزري: أو ثمانٍ منها (8هـــ). على خلاف في ذلك[2].

قال خالد بن يزيد المري: سمعت عبد الله بن عامر يقول: قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولي سنتان، وانتقلت إلى دمشق، ولي تسع سنين[3].

شيوخُهُ:

قرأ ابن عامر علي أبي هاشم المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة المخزومي بلا خلاف عند المحققين، وعلى أبي الدّرداء عويمر بن يزيد بن قيس فيما قطع به الحافظ أبو عمرو الدَّاني وصحّ عندنا عنه، وقرأ المغيرة على عثمان بن عفّان رضي الله عنه، وقرأ عثمان وأبو الدّرداء على رسول الله صلى الله عليه وسلّم[4].

سيرتُهُ:

كان إماما كبيراً وتابعيا جليلا، وعالما شهيرًا، أمّ المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيّام عمر بن عبد العزيز وقبله وبعده، فكان يأتم بِهِ، وهو أمير المؤمنين وناهيك بذلك منقبة؛ وجمع له ..بين الإمامة والقضاء، ومشيخة الإقراء بدمشق، ودمشق إذ ذاك دار

---

[1] الشيخ خميس جابر صقر، الواحة الخضراء في تاريخ القراءة والقرّاء، طنطا، دار الصحابة للتراث، ط1، 2004م، ص.78.

[2] المرجع نفسه، ص. 78.

[3] الإمام شمس الدين أبي عبد الله الذهبي، معرفة القرّاء الكبار على الطّبقات والأعصار: تحقيق: محمد سيد جاد الحق، مصر، دار الكتب الحديثة، ط1، د.ت. ص 67.

[4] الإمام الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري –النشر في القراءات العشر- تحقيق: علي محمد الضبّاع، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط.3، 2006م، ج.1، ص 117.

الخلافة ومحطّ رحال العلماء والتّابعين، فأجمع النّاس على قراءته وعلى ناقليها بالقبول، وهم الصّدر الأوّل الذين هم أفاضل المسلمين[1].

وهو عربي صُراح. قال عنه الأهوازي: لم يتعدّ فيما ذهب إليه الأثر، ولم يقل قولا يخالف فيه الخبر[2]. وقال مكي عنه: "ولم أر أحداً من الشيوخ ترك قراءته ولا يحملها إلاّ محل الصّحة والسّلامة، وعلى ذلك نحن[3].

وفاته: لم يختلف في أنه توفي رحمه الله في يوم عاشوراء من المحرّم، سنة ثماني عشرة ومائة، في أيّام هشام بن عبد الملك بدمشق، ودُفن من يومه، وعمره يومئذ على القول الأول سبع وتسعون سنة[4]، أو في ثمان وتسعين سنة، وعلى القول الثّاني مائة سنة وعشر سنين، وهو أوّل من توفي من أئمة القراءة بالأمصار[5].

قال السخاوي: وكان سنّه –يعني ابن عامر- لَمَّا مَاتَ أبو الدّرداءِ ثلاثاً وعشرين سنة[6].

-وقرأ ابن عامر أيضاً على مُعاذ بن جَبل[7]، أو على فَضَالَة بن عُبيد[8]، وعلى واثلة ابن الأسقَعِ، وعلى معاوية بن أبي سُفيان[9].

وَقيلَ: قرأ أيضاً على أنس بن مالك، وعلى إسماعيلَ بن أبي المُهاجر، وقرأ هؤلاء المذكورون كلّهم على رسول الله صلى الله عليه وسلَّم[10].

---

[1] محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضباع، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 1427هـ- 2006م.، ج1، ص 117.

[2] عبد العلي المسئول، الإيضاح في علم القراءات، الأردن، –عالم الكتب الحديث- ط.1، 2008م، ص 57.

[3] المرجع نفسه، ص: 57.

[4] عبد الوهاب بن وهبان المزي الحنفي (ت 768هـ)، أحاسنُ الأخبار في محاسن السبعة الأخيار، تحقيق أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، د.ط، د.ت، ص 252.

[5] المرجع نفسه، ص: 252.

[6] عبد الوهاب بن وهبان المزي الحنفي، أحاسن الأخبار في محاسن السّبعة الأخيار، ص 257.

[7] مُعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأقصار الخزرجي، من أعيان الصحابة، شهد بَدرًا وما بعدها، قال ابن حجر: إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، مات بالشام سنة ثماني عشرة. أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار، ص 257.

[8] فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري الأوسي، نزل دمشق وولي قضاءها، وتوفي سنة ثمان وخمسين، وقيل قبلها. أحسان الأخبار في محاسن السبعة الأخيار: ص 257.

[9] المرجع نفسه، ص 257-258.

[10] المرجع نفسه، ص 258.

تَلاَمِذَتُهُ:

قرأ على ابن عامر رحمه الله أئمة كبارٌ من التابعين، عدَّ الأهوازي رحمه اللهُ ممّن قرأ على ابن عامر ستة وأربعين إماماً في القراءة منهم: سعيد بن عبد العزيز التَّنُوخِي[1]، وخالد بن يزيد، وأبو عمرو يَحي بن الحارث الغَسَّانِي الذِّماري.

وَراوِيَاهُ اللّذان أخذا عنه بواسطة هما: هشام وابن ذكوان. قال في الطيبة(طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري) :

ثُمّ ابن عَامر الدِّمشقِي بِسَنَدْ عنْهُ هِشامٌ وابنُ ذكْوانَ وَرَدْ[2].

[1] عبد الوهاب بن وهبان المزي الحنفي: أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار، ص 294.

[2] محمد بن الجزري، طيبة النشر في القراءات العشر، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1427هـ-2000م، ص08، وعد العلي المسئول، الإيضاح في علم القراءات، الأردن، إربد، عالم الكتب الحديث، ط1، 2008م، ص: 57.

المبحث الثاني: القراءات القرآنية وأنواعها وعلاقتها بالسبعة أحرفٍ

ويشتمل على العناصر الآتية:

- **تعريف القراءات القرآنية لغة واصطلاحاً.**
- **الفرق بين القرآن والقراءات.**
- **أقسام القراءات القرآنية.**
- **بداية الاهتمام بالقراءات.**
- **الحكمة في تعدد وجوه القراءات**

المبحث الثاني: القراءات القرآنية وأقسامها وعلاقتها بالسبعة أحرفٍ

تعريف القراءات القرآنية:

إن كلمة قراءة يحدد معناها السياق، الذي تنتمي إليه، في حقل من حقول العلم والمعرفة، وما يأتي توضيح لذلك.

1- لغةً:

جمع قراءة في اللغة مصدر قرأ يُقالُ قرأ يقرأ قُرآناً بمعنى تلا فهو قارئٌ.

قرآناً وقيل قرأ قراءة وقرآناً: الضَّمُ والجمع ومنه سُمي القرآنُ لأنّه يجمع السّور ويضُمّها. ومنه قوله تعالى: **"إنَّ علينا جمعَهُ وقُرآنهُ فإذا قرأناهُ فاتَّبِعْ قُرْآنهُ"**:[1] أي قراءتهُ[2].

وقيلَ: إنّ القرآن من قولك قرأ الرّجُلُ إذا تلا يقرأ قراءة وقُرآنًا، واستعمل لتأكيد مصدريته: قال الشاعر:

ضَحُّوا بأمشط عنوان السجود به ❁ يَقطَعُ اللّيْلَ تسبيحًا وقُرآناً[3] (أي قراءةً).

2-اصطلاحا:

وردت تعريفات عديدة للقراءات منها:

- إنّ علم القراءة علم يُعلم منهُ اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتّسكينِ والفصل والوصلِ، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدالِ، وغيره من حيث السَّماعُ.

- أو يُقال: علم بكيفية أداءِ كلمات القرآن، واختلافها مَعزوًا لناقِلِهِ[4].

---

[1] سورة القيامة الآيتان 17-18.

[2] جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، لبنان، بيروت، دار صادر ودار إحياء التراث العربي، ط1، 1300هـ، ج1، ص 128، والفيروز أبادي، القاموس المحيط، دمشق، مكتبة النووي، د.ط، د.ت، ج1، ص 24، ومحمد بن أبي بكر الرازي مختار الصحاح، ضبط مصطفى البغا، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، ط4، 1990م، ص 336.

[3] البيت لحسان بن ثابت رضي الله عنه يُرثى عثمان بن عفان رضي الله عنه، ينظر عبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر، معجم القراءات القرآنية، الكويت، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1402هـ-1982م، ج.1، ص 125.

[4] أحمد بن محمد عبد الغني الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، تحقيق أنس مهرة، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط.3، 1427هـ-2006م، ص 06.

ج-هي مذهب يذهب إليه المُقرِئ[1].

ملاحظة:

نلحظ في التعاريف السالفة الذكر ما يلي:

1-إنّها يكمل بعضها بعضا.

2-مشتركة في ما بينها في أداء كلمات القرآن الكريم، وبخاصة التعريفين الأول والثالث.

3-يُشير التعريف الثاني إلى الاختلاف في ألفاظ الوحي مع العزو للناقل.

ولعل التّعريف الشامل للقراءة اصطلاحاً هو الجمع بينها بالكيفية التالية:

القراءة هي: معرفة أداء كلمات القرآن مع اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف مَعزُوّة لناقلها.

الفرق بين القرآن والقراءات:

إن الفرق بينهما يوضحه ما ذكره بدر الدين الزركشي[2] حيث قال: "واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتانِ، فالقرآن هو الوحي المنزّل على محمد صلى الله عليه وسلّم للبيان والإعجاز، والقراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما. ولابد من التلقي والمشافهة لأن القراءات أشياء لا تحكم إلاّ بالسَّماع والمشافَهَةِ"[3].

---

[1] التواتي بن التواتي، القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي، الجزائر، دار الوعي للنشر والتوزيع، د.ط، 1429هـ-2008م، ص 146.

[2] هو بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي أحد جهابذة العلماء الأثبات ومن أهل النظر وأرباب الاجتهاد وأحد الأعلام في الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين وله عدّة مصنفات. ولد بالقاهرة سنة 745م وتوفي بها سنة 794هـ (مقدمة البرهان في علوم القرآن، ج1، ص5-13).

[3] بدر الدين محمد الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان، بيروت، دار المعرفة، د.ط، د.ت، ج1، ص 138، والإمام جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: حامد أحمد الطاهر البسيوني، القاهرة، دار الفجر للتراث، ط2، 1430هـ-2009م، ج1 ص 225.

وكان مكي القيسي[1]: يذهب إلى التفرقة بين القرآن والقراءة على أساس الشروط التّالية:

1-النّقل عن الثقات إلى النبي صلى الله عليه وسلَّم.

2-شيوعه في العربية.

3-موافقته لرسم المُصحفِ العثماني ولو احتمالا.

فما توفرت هذه الشروط فهو قراءة يُقرأُ بها (يعني: هي قُرآن) وما اختلَّ فيه شرطٌ منها فهو قراءة ولاَ يُقرَأ بِهَا[2].

أمّا الدكتور محمد الليدي فيرى أن هناك فرقا بين القرآن والقراءات فيقولُ: "لا أنكِرُ تداخُلَ القرآن بالقراءات، إذ لابد أن يكون الارتباط بينهما وثيقاً، غير أن الاختلاف رغم هذا يَظَلُّ موجُودًا بينهما، بمعنى أنّ كلاّ منهما شيء يختلف عن الآخر بحيث لا يقوى التّداخُلُ بينهما على أن يجعلهما شيئاً واحداً، فما القُرآن إلاّ التَّركِيبُ واللفظ وما القراءةُ إلاّ اللّفظ ونطقُهُ"[3].

إذا ثمّة ارتباط قوي بين القرآن الكريم والقراءات، فهي أداء وبيان لألفاظ الوحي بكيفيات متنوعة، يخدم بعضها بعضا ويكمّله، كارتباط الجزءِ بالكُلُّ، وكعلاقة الفرع بالأصل. وبخاصة القراءات الصحيحة التي يصح التعبد وتلاوتها، والثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم بالتواتر والمجمع عليها عند العلماء الأئمة الأثبات سلفاً وخلفاً.

---

[1] هو الإمام مكي بن أبي طالب القيسي، ولد سنة 355هـ بالقيروان، من أهل التبحر في علوم القرآن مُحسنا، مُجودًّا، عالما بمعاني القراءات، صاحب المصنفات في علم القراءات منها: التبصرة في القراءات السبع، الكشف عن وجوه القراءات وغيرها، توفي سنة 437هـ (مكي بن أبي طالب القيسي، الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق جمال الدين محمد شرف، طنطا، دار الصحابة للتراث، ط1، 1428هـ-2007م، ص 4-5، ومحمد بن محمد بن علي الجزري، النشر في القراءات العشر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 2006م، ص 60-61.

[2] التواتي بن التواتي، القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي، ص: 150، وخير الدين سيب، الأسلوب والأداء في القراءات القرآنية، دمشق، دار الكلم الطيب، ط1، 1428هـ-2007م، ص27.

[3] التواتي بن التواتي: القراءات وأثرها في النحو العربي، ص150، وصيحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط14، 1982م، ص 108.

أقسام القراءات القرآنية:

للعلماء القرّاء تقسيمات عديدة، وفق شروط ومقاييس دقيقة وضعوها. يقول السيوطي: "اعلم أنّ القاضي جلال الدين البلقيني قال: القراء تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذ، فالمتواتر القراءات السبعك المشهورة، والآحاد قراءات الثلاثة التي هي تمام العشر، ويلحق بها قراءة الصحابة، والشاذ قراءة التابعين كالأعمش ويحي بن وثاب ونحوهم. ثم يعقب السيوطي فيقول: وهذا كلام فيه نظر. وأحسن من تكلّم في هذا النوع إمام القراء في زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزري، قال في أوّل كتابه النشر: كلّ قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحّ سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها، ولا يحِلّ إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها؛ سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختلّ ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أو عَمّن هو أكبر منهم. هذا هو الصحيح عن أئمة التحقيق من السلف والخلف، صَرّح بذلك الدّاني ومكي والمهدوي وأبو شامة، وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافُهُ[1]. وبناء على ما سبق يمكن أن نوجز أقسام القراءات وفق ما يأتي: قراءات صحيحة وقراءات شاذة،

فالقراءات الصحيحة نوعان:

1-القراءات المتواترة: "ما رواها جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم. مثالُهُ: ما اتفقت الطرق على نقله عن السبعة، وهذا هو الغالب في القراءات"[2].

أو هي ما وافق اللغة العربية، والرسم العثماني ونُقلت بطريق التواتر"[3].

2-القراءات المشهورة: هي ما وافقت اللغة العربية، والرسم العثماني وصحّ سندها، إلا أنّها لم تبلغ درجة التواتر"[4].

---

[1] عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار التراث، ط2، 1430هـ-2009م، ج1، ص213. والتواتي بن التواتي، القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي، ص 160.

[2] التواتي بن التواتي، القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي، ص 160.

[3] خير الدين سيب، القراءات القرآنية، نشأتها، أقسامها، حُجيّتها، الجزائر، دار الخلدونية، د.ط، 1426هـ-2005م، ص 61.

[4] المرجع نفسه، ص 61.

ومن أشهر ما صُنف في هذين النوعين: كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الدّاني[1]، ومتن الشاطبية المُسمّى "حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع" للإمام أبي محمد القاسم الشاطبي[2]، وكتاب "طيبة النشر في القراءات العشر" لمحمد بن الجزري. وتقرّر أنّ هذين النوعين هما اللّذان يُقرأ بهما، مع وجود اعتقادهما، ولا يجوز إنكارُ شيء منهما[3].

-القراءات الشاذة: وتندرج تحتها أربعة أنواع، وهي:

1-الآحاد: والمراد به ما وافق اللغة العربية، والرسم العثماني، ونُقل بطريق الآحاد، ولكنّه مع ذلك لم يشتهر ولم يستفض بين رجال القراءات المعنيين بهذا العلم.

2-الشّاذُّ: وهو ما فقد أحد الأركان الثلاثة، أو معظمها.

3-المُدرجُ: وهو ما زيدَ في القراءات على وجه التفسير.

4-الموضوع: كقراءة الخزاعي[4].

ويذهب بعض العلماء إلى التشديد في مسألة تقسيم القراءات الى بابين لا ثالث لهما: المتواتر، والشّاذّ، اعتبارا أننا أمام نصّ قُرآني، نُقرّ له بالثبوت أو بعدمه. وعليه فكل قراءة لم يثبت تواترها فهي قراءةٌ شاذة[5].

ويتضح ذلك في طيبة ابن الجزري حيث قال[6]:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِي ❁ وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحوِي

وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ القُــرآنُ ❁ فَهَــذِهِ الثــلاثــةُ القُــرآنُ

---

[1] الإمام الحافظ الكبير أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الدّاني، عالم بالقراءات، وله مؤلفات منها: "التيسير في القراءات السّبع"، وجامع البيان، والمقنع في رسم مصاحف الأمصار، توفي سنة 444هـ بدانية من الأندلس. (محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر،ص 51، وخير الدين سيب: القراءات القرآنية، ص 57.

[2] الإمام الحافظ الكبير أبو القاسم الشاطبي، ولد سنة 538هـ بشاطبة من الأندلس، عالم بالقراءات، إمام في اللغة وأديب، له مؤلفات منها: اللاميّة في القراءات السبع، والرائية في رسم المصحف" توفي بالقاهرة سنة 590هـ. (محمد بن موسى الشرويني الجراري، التوضيح لرواية ورش عن نافع في تجويدها وأدائها، الجزائر، دار هومة، ط2، 1418هـ-1997م، ص 53).

[3] التواتي بن التواتي، القراءات القرآنية وأثرها في النحو الغربي والفقه الإسلامي، ص 161.

[4] هو محمد بن جعفر بن عبد الكريم أبو الفضل ركن الإسلام الخزامي الجرجاني، عالم بالقراءات له منها: المُنتهى، وتهذيب الأداء، والواضح، توفي سنة 408هـ-1017م، (خير الدين سيب، القراءات القرآنية، ص60).

[5] المرجع نفسه، ص 61.

[6] محمد بن الجزري، طيبة النشر في القراءات العشر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2000م، ص07.

بداية الاهتمام بالقراءات:

إن الاهتمام بالقراءات القرآنية بدأ منذ عهد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويظهر ذلك من خلال الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري، حينما سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرأها عمر رضي الله عن رسول الله عليه الصلاة والسلام. فذهب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لمعرفة حقيقة الأمر، فإذا رسول الله عليه الصلاة والسلام يفصل الأمر ويفصّلُهُ لعمر بن الخطاب رضي الله، قائلاً: "هكذا أنزلت"، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إنّ هذا القرآن أُنزِلَ على سَبْعَة أحرف، فاقرؤوا ما تيسَّر مِنْهُ"**[1] وقد رواه الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على طرق مختلفة في بعض ألفاظه وكيفيات الحروف في أدائها، وتُنوقل ذلك واشتهر إلى أن استقرّت منها سبع طرق مُعينة، تواتر نقلها أيضا بأدائها، واختُصّت بالانتساب إلى من اشتهر بروايتها من الجَمِّ الغفير؛ فصارت هذه القراءات السبع أصولاً للقراءة[2].

ويذكر الباحثون أنّ أوّل من ألف القراءات يحي بن يعمر (ت 90هـ) ثم توالى التأليف في القراءات، والذين كتبوا في القراءات حسب التسلسل الزمني، نجد أنّ أوّل من صنّف في هذا العلم، هو يحي بن يعمر[3]، وقد استمرَّ التأليف يعده إلى عصر أبي عبيد القاسم بن سلام[4]، فهو أوّل من جمع القراءات، قال عنه ابن الجزري[5]: "فكان أوّل إمام

---

[1] الحديث الشريف رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري. (صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط14، 1982م، ص101.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، مقدّمة العلامة ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، لبنان، بيروت، دار الفكر، د.ط، 2007م، ص: 444.

[3] التواتي بن التواتي، القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي، ص: 167-168.

[4] هو أبو عبيد القاسم، من علماء العربية والقراءات، والفقه، له عدّة مصنفات، توفي سنة 224هـ (خير الدين سيب، القراءات القرآنية، ص: 28).

[5] هو محمد بن محمد بن علي الجزري، ولد سنة 751هـ بدمشق، ونشأ بها، شيخ الإقراء بزمانه، من حفاظ الحديث، صاحب المصنفات في علم القراءات منها: النشر في القراءات العشر، غاية النهاية في طبقات القراء، وغيرها، توفي سنة 833 هـ. (محمد بن الجزري، التمهيد في علم التجويد، دار ابن الهيثم، ط1، 2006م، ص5-6).

معتبر جمع القراءات في كتاب: أبو القاسم بن سلام وجعلهم خمسة وعشرين قارئا مع هؤلاء السّبعَةِ"[1].

ومن العسير حصر هؤلاء المؤلفين، غير أنه بإمكاننا ذكر بعضهم تاريخيا، ومنهم: أبان بن ثعلب الكوفي (ت 141هـ)، وحمزة بن حبيب الزّيات (ت 156هـ)، وعلي بن حمزة الكسائي (ت 189هـ)، وأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ)، حيث ألف كلّ واحد منهم كتاباً في القراءات، ثمّ جاء بعدهم خلق كثير، نذكر منهم: حلف ابن هشام البزّار (ت 229هـ)، وأبو عمرو الدوري (ت 246هـ)، وعبد الله بن قتيبة (ت276هـ) وأبو جعفر الطبري (ت 310هـ)، حتى جاء أبو بكر بن مجاهد في بداية القرن الرّابع الهجري، فاختار من الجميع، القرّاء السبعة المعروفين، وهم على التّوالي: عبد الله بن عامر الشامي (ت 118هـ)، وابن كثير المكي (ت 120هـ)، وعاصم الكوفي (ت 127هـ) وأبو بكر بن العلاء (ت 145هـ)، وحمزة الكوفي (ت 156هـ)، ونافع المدني (169هـ)، والكسائي الكوفي (ت 189هـ)، وعلة اشتهار هؤلاء السبعة، يوضحه مكي بن أبي طالب القيسي، حيث قال: "إنّ الرّواة عن الأئمة من القُرّاءِ كانوا في العصر الثّاني والثالث كثيراً في العدد، كثيراً في الاختلاف، فأراد النّاسُ في العصر الرّابع؛ أن يقتصروا من القراءات التي توافق المُصحف على ما يسهل حفظُهُ، وتنضبط، القراءة به، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة وحُسن الدّين، وكمال العلم، قد طال عُمرُه واشتهر أمرُهُ، وأجمع أهل مَصره على عدالته، فيما نقل، وثقته فيما قرأ وروى، وعِلْمُهُ بما يقرأ، فلم تخرج قراءتُه عن خط مصحفهم المنسوب إليهم، فأفردوا من كلّ مصر وجّه إليه عثمان مُصحفا- إماماً هذه صفته وقراءتُهُ على مُصحف ذلك المصْرِ[2]".

[1] محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 33.

[2] مكي بن أبي طالب القيسي، الإبانة عن معاني القراءات، ص: 41، و حبيب بوزغادي، قراءة في القراءات القرآنية - رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2007م.

واستمرّ التأليف عن ابن مجاهد وبعده، ومن ذلك كتب الاحتجاج للقراءات وبها: ككتاب الحجّة لأبي علي الفارسي (ت 377هـ)[1]، وكتب القراءات السبع، ككتاب "التيسير" لأبي عمرو الدّاني (ت 444هـ)[2]، ومتن الشاطبية المُسمّى "حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السّبع" للإمام الشاطبي الأندلسي (ت 590)[3]، وكتب القراءات العشر، ككتاب "النشر في القراءات العشر" لشمس الدين ابن الجزري (ت 833هـ)[4]، وكتب القراءات الأربعة عشر، ككتاب "إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر" للبنّا الدمياطي (ت 1117هـ)[5].

فهذا غيض من فيض، من ما ألف في علم القراءات، وما نلحظه أن حركة التأليف بعد ابن مجاهد، اتسمت بإعادة ما كتب عن السّابقين، بين الجمع والإفراد، والإيجاز والإسهاب، وأئمة القراءات لا تحصى. وقد صنّف طبقاتهم حافظ الإسلام: أبو عبد الله الذهبي، ثم حافظ القراءات: أبو الخير بن الجزري.

قال أبو شامة في المرشد الوجيز: "وأوّل من اقتصر على هؤلاء السبعة أبو بكر بن مجاهد، قبل سنة ثلاثمائة أو في نحوها وتابعه على ذلك من أتى بعده إلى الآن، ولم تُترك القراءة برواية غيرهم واختيار من أتى بعدهم إلى الآن"[6].

---

[1] هو الحسن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي المعروف بـ(الفارسي) ولد سنة (288هـ) أحد الأئمة في علوم العربية والنحو، له تصانيف كثيرة منها: "الإيضاح في النحو" و"التكملة" والحجة من القراءات السبع المذكور. توفي سنة 377هـ -987هـ ببغداد. ينظر: محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، مراجعة وتعليق: سعيد محمد اللحام، لبنان، بيروت، عالم الكتب، د.ط، 2005م، ص:119.

[2] سبقت ترجمته.

[3] سبقت ترجمته.

[4] سبقت ترجمته.

[5] هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين المشهور بالبناء، عالم بالقراءات، توفي سنة 1117هـ. خير الدين سيب، القراءات القرآنية، ص 19، ومنصور كافي، علم القراءات (مفهومه، نشأته، مصدره، أقسامه، مدارسه) ، الجزائر، دار العلوم، د.ط، 2008م، ص:140-141.

[6] محمد مسعود علي حسن عيسى، أثر القراءات القرآنية في الفهم اللّغوي، القاهرة، دار السلام، ط1، 1430هـ، 2009م، ص 37.

الحكمة في تعدد وجوه القراءات:

إن الاختلاف بين الناس طبيعي، اقتضت ذلك حكمة الله تعالى في كل شيء، وعليه فيكون الاختلاف كما يبرره العلماء نوعين:

1-اختلاف تضاد وهو مذموم في غالبه، لما له من سوء العاقبة، وما ينجرّ عنه من عداوة وبغضاء بين بني البشر، فنهي عنه الشرع (قرآنا وسنّةً).

2-أمّا اختلاف تنوّع وتكامل وإثراء وبيان، لإجلاء الحقائق، لعموم النّفع والمصلحة، فهو محمود شرعا بالقرآن والسنة[1]، وهذا ما أراده الله تعالى، حين أنزل الله تعالى على نبيه محمد ﷺ، قرآنا يُتلى بأوجه متعددة يخدم بعضها بعضاً، ويوضحُهُ بل يزيدُه بياناً، وإعجازاً في كل عصر ومصْرٍ. ذلك لفوائد سجّلها ابن الجزري في كتابه النشر فقال: "وأمّا فائدة اختلاف القراءات وتنوعها، فإن في ذلك فوائد غير ما قدمنا من سبب التهوين، والتسهيل، والتخفيف على الأمة:

1-منها ما في ذلك من نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وجمال الإيجاز.

2-ومنها: ما في ذلك من عظيم البرهان، وواضح الدلالة، إذْ هو مع كثرة هذا الاختلاف، وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف، بل كُلّه يُصدّق بعضه بضاً، ويُبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحدٍ، وأسلوب واحد، وما في ذلك إلاّ آية بالغة وبرهان قاطع على صدق من جاء به صلى الله عليه وسلّم.

3-ومنها: سهولة حفظه، وتيسر نقله على هذه الأمّة، إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والإيجاز، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه، وأقرب إلى فهمه، وأوعى لقبوله من حفظه جملا من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفات، ولاسيما فيما كان حطّه واحداً، فإن ذلك أسهل حفظاً، وأيسَرُ لَفظاً[2].

---

[1] التواتي بن التواتي، القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي، ص 257-258.

[2] عبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر، معجم القراءات القرآنية، عالم الكتب، ط3، 1997، ج1، ص: 123-124.

4-ما يكون لبيان حكم شرعي مجمع عليه، مثل: قراءة: "ولَهُ أخٌ أو أُختٌ من أمٍّ"[1].
فهذه القراءة أن المراد بالإخوة هنا الإخوة لأم، وهذا حكم مجمع عليه بين الفقهاء[2].
5-منها ما يكون مُرجّحاً لحكم اختلف فيه كقراءة: **"أو تحرِيرُ رقبة مؤمنة"[3].**
في كفارة اليمين، فزيادة لفظ "مؤمنة"، تبين اشتراط الإيمان في الرقبة المعتقة. كما ذهب إليه بعض الفقهاء[4].
6-منها ما يكون للجمع بين حكمين مختلفين مثل: يَطْهُرْن بالتّخفيف ويَطَّهَّرْن بالتشديد، من قوله تعالى: "ويَسألونَكَ عن المَحِيضِ قُلْ هو أَذًى فاعتزِلُوا النّساءَ في المَحِيضِ ولاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ"[5]، فقد قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر، "يَطْهُرْنَ"، بفتح الطاء والهاء والتشديد فيهما مضارع "تطهَرُ" أي اغتسل والأصل يتطهرون، فأدعمت التّاء في الطّاء.
وقرأ الباقُون من القرّاء "يَطْهُرْنَ" سيكون الطاء وضم الهاء مخففة مضارع طَهُر يُقال طَهُرت المرأة إذا شُفيتِ من الحيض.
فالأولى الجمع بين المعنيين وهو أنّ الحائض لا يقر بها زوجها حتى تطهُرَ بانقطاع دم حيضها وتطور بالاغتسال.
7-منها ما يكون لأجل اختلاف حكمين شرعيين كقراءة "وأرْجُلِكُمْ" بالخفض والكسرِ فقد قرأ نافع، وابن عامر، وحفص، والكسائي ويعقوب، بنصب اللاّم عطفاً على أيديكم"، فيكون حكمها الغسل كالوجهِ، وقرأ الباقون يخفض اللامِ عطفا على "برُؤُسكم"، فيكون لَفظاً ومعنى. والخفض يقتضي فرض المسح. والنّصبُ يقتضي فرض الغسل، وكيفية الجمع بينهما، أن يجعل المسح للبس الخُفّ والغُسْلُ لغيره[6].

---

[1] قراءة سعد بن أبي وقاص، وهي قراءة شاذة للآية 12 من سورة النساء، (خير الدين سيب، الفروق الصرفية والنحوية بين القراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الأحكام، رسالة ماجستير في الأدب واللغة، جامعة تلمسان (1415هـ-1416هـ) –(1995-1996م)، ص 09.

[2] خير الدين سيب، الفروق الصرفية والنحوية بين القراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الأحكام، ص:09.

[3] سورة النساء من الآية 92.

[4] خير الدين سيب، الفروق الصرفية والنحوية بين القراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الأحكام، ص: 9-10.

[5] سورة البقرة من الآية 222.

[6] المرجع السابق، ص: 10.

8-منها ما يكون مبنيا للمراد، فقراءة "فَامضُوا إلى ذكر الله"[1]، تُبين أن المراد بقراءة: "فاسعَوا" الذّهاب، لا المشي السَرِيعُ.

9-منها: إعظام أجر هذه الأمة، حيث إنهم يُفرغون جُهدهم في تحقيق ذلك وضبطِهِ لفظةً لفظةً، حتى مقادير المدّات وتفوت الإمالات، وفي تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كلّ لفظ، وإمعانهم الكشف عن التّوجيه والتعليل والترجيح[2].

10-منها ما ادّخره الله من المنقبة العظيمة والنعمة الجليلة لهذه الأمة من إسنادها[3] كتاب ربها.

[1] سورة الجمعة من الآية: 09 وهي قراءة شاذة، (السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص 229).

[2] الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص 229.

[3] الإسناد هو الطريق الموصلة إلى القرآن وله ثلاثة أقسام: صحيح وحسن وضعيف، (عبد العال سالم مكرم معجم القراءات القرآنية، ج1، ص 127).

الفصل الأول

الظواهر الصوتية

ويشمل المباحث الآتية:

- **توطئة حول الظواهر الصوتية عموماً**
- **تعريف الصوت.**
- **الصوت اللغوي.**
- **أهمية القراءات في دراسة الأصوات.**
- **المبحث الأول: الهمز**
- **المبحث الثاني: المماثلة.**
- **المبحث الثالث: الإدغام**
- **المبحث الرابع: الإمالة**
- **المبحث الخامس: الإشمام والرّوم**
- **المبحث السادس: إبدال صوت بصوت.**

تَوطئةَ حول الظواهر الصوتيَة عموما:

لقد تناول الدرس الصوتي عند العرب جوانب عديدة في دراسة اللغة، وهو قريب إلى المنهج العلمي؛ ذلك أنّ أساس هذا الدّرس مبني على القراءات القرآنية، وهو علم وإن كان متأخراً. من حيث الوضع النظري –عن بعض العلوم العربية الأخرى كالنحو، فإنه سابق من حيث الواقع العملي. وقد كان علماء النحو القدماء أئمة في القراءة على ما نعرف عن أبي عمرو بن العلاء والكسائي. فإذا كان "الفيدا" هو الذي دفع الهنود إلى دراسة الأصوات اللغوية بتلك الدرجة من الإتقان، التي يذكرها لنا مؤرخو اللغة،فانّ قراءة القرآن هي التي جعلت علماء العربية القدماء يتأمّلون أصوات اللّغة ،ويلاحظونها هذه الملاحظة "الذّاتية"، والتي قدمت –في وقتُ مُبكر جداً- دراسة جيّدة الأصوات العربية، ليست بعيدة عمّا يُقرّه المحدثُون[1].

تَعريف الصوتَ:

كيفية قائمة بالهواء يَحملها إلى الصماخ. (صماخ الأذن)[2]، أو ذبذبات مصدرها غالبا الحنجرة عند الإنسان، باندفاع النفس من الرئتين، فيحدث الاهتزازات الصادرة من الفم أو الأنف، مارة عبر الهواء الخارجي في شكل موجات حتى تصل الأذن[3].

الصوتَ اللّغوِي:

إن الإنسان في هذا الكون مضطر باستعداده الخِلقي والنّفسي، لاضطراره إلى الحياة الاجتماعية، فهو مُؤَهّل سلفاً لإنتاج الصوت بوصفه ظاهرة فيزيولوجية، وفيزيائية، واستخدامه لتحقيق عملية التواصل بين أفراد المجتمع البشري، يقول ابن سينا في هذا الشأن:"لما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة، لاضطرارها إلى المشاركة والمجاوزة، انبعثـــت إلى اختراع شيءٍ يتوصل به إلى ذلك (...) فمالت الطبيعة إلى استخدام الصوت،

---

[1] عَبدُهُ الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، لبنان، بيروت، دار النهضة العربية، د.ط، 1392هـ-1972م، ص:129-130.

[2] علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: نصر الدين تونسي، القاهرة، ط.1، 2007م، ص: 223.

3 ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 2007م، ص:10.

ووفقت من عند الخالق بآليات تقطيع الحروف وتركيبها معاً، ليدُلّ بها على ما في النفس من أثرٍ"[1].

يقول ابن فارس (395هـ) في مادة صوت: "الصاد والواو والتّاء أصل صحيح وهو الصوت، وهو جنس لكل ما وقر في أذن السّامع، يقال هذا صوت زيد ورجل صيّت إذا كان شديد الصوت، وصائت إذا صاح"[2].

ويقول الرّاغب الأصبهاني (365هـ) في المفردات في غريب القرآن: الصوت هو الهواء المنضغط عند قرع جسمين، وذلك ضربان:

أحدهما مجرد عن تنفس بشيء، كالصوت الممتدّ. والآخر: تنفس بصوت ما. وهو ضربان أيضاً: أحدهما: غير اختياري، كما يكون من الجمادات ومن الحيوان. والآخر: اختياري، كما يكون من الإنسان، وذلك ضربان أيضا: ضرب باليد، كصوت العود وما يجري مجراه، وضرب بالفم والذي بالفم ضربان: نطق وغير نطق، وغير النطق كصوت النّاي، والنّطق منه إمّا مفرد عن الكلام، وإمّا مركب كأحد أنواع الكلام.

ثم يضيف الراغب الأصبهاني قائلا: النطق في المتعارف: الأصوات المقطعة التي يُظهرها اللّسان وتعيها الأذن[3]. قال تعالى: "...ما لكم لا تنطقون"[4] ولا يكاد يقال إلاّ للإنسان، ولا يقال لغيره إلاّ على سبيل التّبع، نحو: الناطق والصامت، فيراد بالناطق ما له صوت، وبالصامت ما ليس له صوت. ولا يقال للحيوان ناطق إلاّ مُقيداً وعلى سبيل التشبيهِ[5].

وفي الأخير يقول الرّاغب الأصبهاني: "قيل: حقيقة النُّطق، اللّفظ الذي هو كالنّطاق للمعنى في ضمّه وحصره"[6].

ويستنبط من كلّ ما سبق أنّ الصوت أعمّ من النّطق، إذِ إنَّ العلاقة بين الصوت والنّطق هي علاقة تضمُّن، لأن الصوت يَدُلّ على أثر سمعي، قد يكون مصدر هذا الأثر

---

[1] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999م، ص: 66-67.

[2] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، لبنان، بيروت، دار الفكر، د.ط، 1414هـ، مادة (صوت) ص: 580.

[3] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص: 67.

[4] سورة الصافات من الآية 92.

[5] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 67.

[6] المرجع نفسه ، ص 68.

الجهاز النّطقي عند الإنسان، أو شيء آخر. في حين أنّ النّطق يدل حقيقة على المقاطع الصوتية، التي يتركب منها الكلام عند الإنسان"[1].

أهمية القراءات القرآنية في دراسة الأصوات:

تعتبر القراءات القرآنية بمثابة موارد حقيقية لمظاهر اختلاف اللّهجات العربية في مجال الأصوات؛ لأنّها تضمنت لغات القبائل العربيّة الأخرى، علما أن القرآن الكريم نزل بلغة قريش، وهي اللغة الأمّ، والرّاقية في آن واحدٍ، فكانت هذه القراءات القرآنية بياناً لصفات وخصائص صوتية متنوعة يمتلكها اللّسان العربي في جزيرة العرب، مبيّنة لهذه الاختلافات الأدائية، لتحقيق التواصل بين جميع الفئات الاجتماعية، بما تحمله من مستويات لغوية مفيدة للبحثة في حقل اللّغة على نطاق واسع.

[1] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 68.

المبحث الأول: الهمزُ

الهمز خصيصة من خصيصات القبائل اليدوية، كتميم وقيس وبني أسد ومن جاورها، أي قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها.

أمّا عدم الهمز (التخفيف)، فهو خاص بالقبائل الحضرية، ومنهم قبائل شمال الجزيرة وغربها، ومنهم أهل الحجاز، وبخاصة قريش في مكة، والأوس والخزرج في المدينة.

فكانت القبائل البدوية تميل إلى السرعة في النطق، وتلمس أيسر السبل إلى هذِهِ السُرعة، فإن تحقيق الهمزة كان في لسانها الخاصة التي تُخفّف من عيب هذه السُرعةِ.

أما القبائل الحضريّة – على العكس من ذلك- كانت متأنية في نطقها، متئدة في أدائها، فأهملت همز كلماتها... واستعاضت عن ذلك بوسائل عبّر عنها النّحاة بعبارات مختلفة، كالتسهيل والتخفيف، والتليين، والإبدال، والإسقاط[1].

أوّلاً- التحقيق:

أ-الهمزة المفردة:

1- قال تعالى: **"وإذْ قال مُوسى لقومِهِ إنَّ اللهَ يأمُرُكم أنْ تَذبَحُواْ بقرةً قَالُوا أتَتَخِذُنَا هُزوًا قَالَ أعوذُ باللهِ أنْ أكونَ من الجاهلين"**[2].

قرأ ابن عامر "هُزُؤًا" بالهمزة وضمتين. ونافع وغيرهما[3]

جاء في أساس البلاغة: (هُزِئَ به ومنهُ، وتَهَزَّأَ، واستهزَأَ، واتّخَذَهُ هُزُؤًا)[4].

وفي القاموس المحيط: (هزأ منه وبه كـــ"مَنعَ، وَسَمِعَ" هُزْءا وَهُزُوًا)[5].

فمن ضَمَّ الزّاي، وهمز فحُجتُهُ أنّه رَاعَى اتّباع الخط؛ لأنّ "هُزُؤًا" في المُصحف مكتوبة بالواو، ومن قرأها بالتسكين، فإنما أرادَ التخفيفَ[6].

---

[1] ينظر: عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، القاهرة، مكتبة الخانجي، د.ط، 1966م، ص:30-31.

[2] سورة البقرة الآية 67.

[3] معجم القراءات القرآنية، ج1، ص: 212.

[4] محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، لبنان، بيروت، دار المعرفة، د.ط، د.ت، ص: 483.

[5] محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أبو الوفاء نصر الهوريني، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 1430هـ- 2009م، (هزأ)، ص 84.

[6] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط2، د.ت، ص81.

2-قال تعالى: **"مَنْ كَانَ عَدُوًّا للهِ وملائكتِهِ، وَرُسُلِهِ، وَجبرِيلَ وَمِيكلَ فإنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلكَافِرِينَ"**[1].

قرأ ابن عامر خلاف حفص، "ميكائيلَ" بهمزة مكسورة بعد الألف وياء ساكنة[2]. وجبرائيل وميكائيل اسمان أعجميان عُرِّبا، وقد ذكرهما الجواليقي في مُعَرّبه، وحُكي عن ابن عباس أنّه قال: "جبرائي" و"ميكائيلُ": جَبرُ: عبْدُ، كقولك: عبد الله وعبد الرحمن، ذهب إلى أنّ "إيل" اسم الله تعالى واسم المَلَك "جَبْر" و"ميكا" فنُسِبا إلى الله تعالى و لم يختلف المفسرون في هذا.

ورُوي عن الكسائي أنّه قال:(جبريل وميكائيل أسماء لم تكن العرب تعرِفها، فلمّا جاءت عرّبتها[3].

وذكر الأخفش أنّ العرب يقولون "ميكائيل" فيهمزون ولا يهمزون[4]. وقد نسب تحقيق الهمز إلى تميم والتسهيل إلى أهل الحجاز، (التميميون يقولون :"جبرائيل ومكائيل" وأهل الحجاز يقولون: جبريل وميكالُ)[5]. وهما ممنوعان من الصَرف للتعريف والعُجمة)[6]. والعُجمة)[6].

ب- الهمزتان المجتمعتان في كلمة: فالهمزتان المجتمعتان إما أن تكونا في كلمة واحدة، كما في "أَأَنْت" و"أَأَنْذَرْتَهُمْ" فالتقدير في الأولى، أنها منفصل، وقد تحذف في كلام العرب، وذلك أنّ كلّ همزة استفهام دخلت على ما بعدها من همزة أخرى، مثل ما سبق، وكذلك مثل: "أَأَقرَرْتُمْ.." وما شابَهَهُ. فالهمزة الأولى دخلت على "أَنْذَرَ" و"أَقَرَّ" فهي بمنزلة همزة من كلمة أخرى، فالانفصال والزيادة فيهما مقدّران، فصارت بمنزلة ما هو من كلمتين.

---

[1] سورة البقرة الآية 98.

[2] معجم القراءات القرآنية، ج1، ص236. ومحمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، بيروت، دار الجيل، ط1، 1998م، ص: 311.

[3] عادل هادي حمّادي العبيدي، الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في قراء الجحدرى البصري، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1425هـ-2005م، ص 30.

[4] سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1423هـ-2002م، ص 140.

[5] ينظر: عادل هادي حمادي العبيدي، الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية، ص 31.

[6] ينظر: محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت، ج1، ص 169.

وأنّ أكثر هذا النوع بعد الهمزة الثانية فيه ساكن، فلو خففت الثانية التي قبل الساكن لقرُب ذلك من اجتماع ساكنين لاسيما على مذهب من يُبدل من الثانية ألفًا، فلمّا خاف اجتماع الساكنين، حقق ليسلم من ذلك، ولأنه أتى بالكلمة على أصلها محققة، ولأنّه لو خَفّف الثانية، لكانت بزنتها محققة، فالاستثقال في القياس باقٍ، وهي قراءة أهل الكوفة وابن عامر (ت 118هـ)[1].

ومن النماذج الواردة قوله تعالى: "إنّ الّذين كَفرُوا سَوَاءٌ عَلَيهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤمِنُونَ"[2].

وللهمزتين المجتمعتين حالات نذكر منها:

أنّها في الأولى تكون همزة استفهام مفتوحة، والثانية همزة قطع إمَّا مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة وهي كما يلي:

1-الهمزة الثانية مفتوحة في [أَأَنذَرْتُهم، أَألِدُ]، حيث أدخل هشام الهمزتين مع تسهيل الهمزة الثانية فتصبح [أَأَانْذَرْتَهُم، أَأَالِدُ] أو تحقيقها (إثباتها)، وبذلك يتحقق الوجهان[3].

2-الهمزة الثانية مضمومة وهو ثلاثة مواضع في القرآن الكريم، في قوله تعالى: "قُلْ أَؤَنبئُكُمْ بخير من ذَالِكُمْ للذين اتَّقَوْا عند ربهم..."[4]. وقله تعالى: "أَءُلْقِيَ الذِّكْرُ عليهِ"[5]. وقد قرئت هذه الهمزات على الشكل الآتي:

1-ففي الأوّل [أَؤُنبِئكم] فلهشام فيها تحقيق الهمزتين مع الإدخال وعدمه (أي ألف بين الهمزتين) مثل ما سبق، فهما وجهان.

2-ففي الثاني [ءَأنْزِلَ]، والثالث [ءَأُلْقِي]، فلهشام ثلاثة أوجه:

أ وب-إدخال ألف بينهما مع تحقيق الهمزة الثانية؛ أو تسهيلها، فهما وجهان.

ج-عدم الإدخال مع تحقيق الثانية كحفص.

3-الهمزة الثانية المكسورة مثل: [أَئِذَا، أَئِنَّا]، في قوله تعالى: "أَئِذَا مَا مِتُّ"[6]، وقوله وقوله تعالى: "أَئِنّا لَفِي خَلْقٍ جديد"[7].

---

[1] ينظر: عادل هادي حمادي العبيدي، الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية، ص 33.

[2] سورة البقرة الآية 06.

[3] محمد نبهان بن نبهان، السّنا الزاهر في قراءة ابن عامر، د.ط، د.ت، ص :09.

[4] سورة آل عمران من الآية 15.

[5] سورة القمر من الآية 25.

[6] سورة مريم من الآية 66.

[7] سورة السجدة من الآية 10.

فليس لهشام فيها قاعدة مُطّردة، حيث يُدخل ألفا بين الهمزتين، في بعض الكلمات قولاً واحداً، ويُدْخِل ألِفًا بخلاف عنه في كلمات أخرى[1].

فنلمس من ما سبق التحقيق وعدمه عند هشام، أحد راويي ابن عامر، مع ابن ذكوات، وقد ذكر عن ابن عامر، أنّه زاد همزة استفهام في المواضع التالية، خلافا لحفص ومنها: (1)

1-[ءامنتم] بالأعراف،وطه،والشعراء،ثم سهّل الهمزة الثانية،من دون إدخال ألف بينهما.

2-[ءَاعْجَمِيٌّ] أسقط هشام همزة الاستفهام من كلمة: (ءَاعجميٌّ)، وقرأها ابن ذكوان بتسهيل الهمزة الثانية كحفصٍ.

3-همزة [أذهبتُمْ]، (الأحقاف)، زاد فيها ابن عامر همزة استفهام، ولهشام فيها حسب قاعدتِهِ وَجهان: إدخال ألف بين الهمزتين، مع تحقيق الثانية وتسهيلها.

4-همزة [أنْ كان] سورة القلم... زاد ابن عامر همزة الاستفهام قبل (أنْ)، ولهشام فيها: الإدخَالُ مع التسهيل فقط، ولابن ذكوان التسهيل من غير إدخال.

5-[ءَالِهتِنَا] سهل ابن عامر الهمزة الثانية، من دون إدخال ألف بينهما[2].

وقد ذكر أن الهمزتين لا تلتقيان في كلمة واحدة. مُتابعًا بذلك سيبويه الذي يقول: (ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فَتُحَقَّقَا)[3].

جاء في الكتاب: فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا، ومن كلام العرب، تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة[4]، وهو قول أبي عمرو وذلك في قوله تعالى: "فَقَد جَاءَ أَشراطُها"[5].

ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة، سمعنا ذلك من العرب، في الآية السابقة "فَقَدْ جَاءَ أشراطها" من سورة محمد[6].

---

[1] محمد نبهان بن نبهان، السنا الزاهر في قراءة ابن عامر، ص 10.

[2] المرجع نفسه، ص: 11-12.

[3] ينظر: ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النّجار، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، 1952، ج3، ص 143.

[4] عادل هادي حمّادي العبيدي، الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية، ص: 33.

[5] سورة محمد من الآية 18.

[6] عادل هادي حمّادي العبيدي، الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية، ص 34.

كما استشهد النحاة على تخفيف الهمزة الثانية ببيت الأعشى[1] [من البسيط]:

أَأَنْ رَأَت رَجُلاً أعشَى أَضَرَّ بِهِ ❁ رَيْبُ المَنُونِ وَدَهْرٌ مُفْنِدٌ خَبِلُ .

ففي بيت الأعشى يظهر تخفيف الهمزة الثانية من قوله (أأن) وجعلها بين بين، في حكم المتحركة، ولولا ذلك لانكسر البيت، لأن بعد الهمزة نون ساكنة، فلو كانت الهمزة المخففة في الحكم ساكنةً، لالتقى ساكنان، وذلك لا يجوز إلاّ في الشعر[2].

فرجوعاً إلى ما سبق أن الوجه المروي عن هشام والمتعلّق بإدخال ألف بين الهمزتين عربيّ سليمٌ. قال سيبويه: "ومن العرب ناس يُدخِلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة أَلِفًا إذا التقتا"[3].

وقد تمّ هذا التغيير الصوتي على مرحلتين هما: مدّ الفتحة حتى تُصبح أَلِفًا، ثُمّ تسهيل الهمزة الثانية.

أمَّا التسهيل فهو من النّاحية الصّوتية، وفي هذا السّياق، حذف الهمزة الثانية، مع بقاء حركتها، ويؤيد هذا تعريفهم للتسهيل بأنّه: "أن تجعل الهمزة بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها[4].

ووجه المماثلة يظهر في حذف الصّامت، وهو همزة القطع الثانية، من أجل إحداث تماثل بين المقطعين الأوّل والثاني، فيكون التجاوز بينهما صَائِبِيًّا لا صامِتِيًّا.

-والوجه الثاني: تحقيق الهمزتين مع إدخال ألف بينهما. فالتغيير الذي جرى في هذا الوجه، هو إطالة فتحة الهمزة الأولى، مع بقاء الهمزتين كما في: أَإِنّكُمْ، أَأُلْقِي، أَإِنَّ، فقد قرأها هشام آإِنَّكُمْ، وآلقي، وآإِنَّ[5].

وأنّ هذا الوجه يتسم بعربيته، واستقامته مع الاستعمالات اللغوية الفصيحة، يقول سيبويهِ: وأمّا أهل الحجازِ فمنهم من يقول: آإِنَّكَ، وآأنتَ..."[6].

---

[1] الأعشى الأكبر ميمون بن قيس بن جندل الملقب بصَنَّاجة العرب، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه، والبيت في مُعلقته. (شرح القصائد المشهورات لابن النّحاس، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ج2، ص: 136).

[2] ينظر: عادل هادي حمادي العبيدي، الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية، ص 34.

[3] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج3، ص 551.

[4] عثمان الدّاني، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: أوتوبرتزل، بيروت، دار الكتاب العربي، 1985، ص 34.

[5] المرجع نفسه، ص 38.

[6] سيبويه، الكتاب، ج3، ص 551.

وقد ذكر ابن مجاهد[1]: أن ابن عامر قرأ قوله تعالى: " أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ "[2] بكسر "هاء" أنبيهم". وللممانكة في هذا الحرف وجهان: أما الوجه الأول: فيتمثل في قلب الهمزة كسرة، وتجتمع الكسرتان فتصبحان حركة مدّ هي اليّاء، هكذا: أنبِئْهُمْ ← أنبيهِمُ.

المبحث الثاني: المماثلة

تكثر التغيرات الصوتية عند أداء بعض الأصوات في قراءة ابن عامر، لإحداث توافق صوتي بين صوتين أو أكثر، من أصوات الكلمة الواحدة، أو أصوات الكلمات المتجاوزة. وحقيقة هذا التوافق تتمثل في أن يفقد أحد الأصوات ملمحاً من ملامحه الخاصة، ليتفق مع صوت مجاور، أو يكتسب ملمحاً من ملامح صوت مجاور. وفي ما يأتي أهم الظواهر التي تحكم عملية التغير، في قراءة ابن عامر، وأقدّم هذه الظواهر في قواعد محددة ثم أتبع هذه القواعد بالتوضيح:

1- قد تحقق الهمزتان المجتمعتان، فإن تغيرت الثانية فللمماثلة:

التوضيح: الهمزتان المتعاقبتان إما أن تكونا في كلمة واحدة، كما في: "أأنت" وأأنذرتهم"، وإما أن تكونا في كلمتين متعاقبتين، كما في: " أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـــؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ "[3] و" يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ "[4].

عرفنا أن ثمة روايتان عن ابن عامر هما: رواية ابن ذكوان، ورواية هشام.

أما ابن ذكوان، فإنه يحقق الهمزتين قولا واحداً. وهنا لابد من مناقشة الدعوى التي تقول إنه ليس من كلام العرب أن تلتقي الهمزتان فتحققا، وقد وردت هذه الدعوى عند إمام النحاة سيبويه رحمه الله، فهو الذي يقول: "فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا"[5]. وقد أخذ كثيرون من النحاة هذه المقولة عن سيبويه دون أن يتحققوا من صحتها. وربما كان أفضل ما يبين عدم صحتها قول سيبويه نفسه: "وأما الذين لا يخففون الهمزة فيحققونهما جميعاً، ولا يدخلون بينهما ألفاً"[6].

---

[1] ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، 1400هـ، ص 154.

[2] سورة البقرة من الآية 33

[3] سورة البقرة من الآية: 31.

[4] سورة البقرة من الآية:231.

[5] سيبويه. الكتاب. تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973، ج1، ص 549.

[6] المرجع نفسه، ج1، ص 551.

فتحقيق الهمزتين، إذن، هو الأصل، والآخذ به آخذ بمسلك عربي سليم في الأداء.

وأما هشام فعنه روايتان، إحداهما تقول بإظهار الهمزتين جميعاً، وهذا هو الذي عليه ابن ذكوان، وأخراهما –عن هشام أيضاً- تُعامِل تعاقب الهمزتين على أحد وجهين:

الوجه الأول:

تسهيل الهمزة الثانية مع إدخال ألف بينهما[1]. وهذا لا يكون إلا إذا كانت الهمزة الأولى مفتوحة. وقد تبين لنا ذلك، بعد أن قمنا باستقراء الأمثلة التي تسهّل فيها الهمزة الثانية، مع إدخال ألف، بحسب فهمهم. ومن هذه الأمثلة:

(أأنت، أإذا، أأنذرتهم). والواضح أن الهمزة الأولى همزة استفهام. والحق أنه من الناحية الصوتية لم يتم إدخال ألف، ولكن فتحة الهمزة الأولى أطيلت حتى أصبحت ألفاً، والذي دعاهم إلى القول بإدخال ألف بين الهمزتين هو الشكل الكتابي لا الناحية النطقية.

وهذا الوجه المروي عن هشام عربي سليم. قال سيبويه: "ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفاً إذا التقتا"[2].

وقد تم هذا التغير الصوتي على مرحلتين هما: مدّ الفتحة حتى تصبح ألفاً، ثم تسهيل الهمزة الثانية. أما التسهيل فهو من الناحية الصوتية، وفي هذا السياق، حذف الهمزة الثانية، مع بقاء حركتها. ويؤيد هذا تعريفهم للتسهيل بأنه "أن تجعل (الهمزة) بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها"[3].

ووجه المماثلة هنا، يظهر في حذف الصامت وهو همزة القطع الثانية، من أجل إحداث تماثل بين المقطعين الأول والثاني، فيكون التجاور بينهما ذا حد صائتي لا صامتي.

[1] عثمان الداني. التيسير في القراءات السبع. تحقيق أوتو برتزل، بيروت: دار الكتاب العربي، 1985، ص 31-34.
[2] سيبويه، الكتاب، ج3، ص 551.
[3] عثمان الداني. التيسير في القراءات السبع، ص 34.

الوجه الثاني:

تحقيق الهمزتين مع إدخال ألف بينهما. إن التغيير الذي جرى في هذا الوجه، هو إطالة فتحة الهمزة الأولى، مع بقاء الهمزتين، كما في: أإنكم، أألقي، أإن، فقد قرأها هشام آإنكم، وآألقي، وآإن[1]. وعربية هذا الوجه، واستقامته مع الاستعمالات اللغوية الفصيحة، أمر لا شك فيه، يقول سيبويه: "وأما أهل الحجاز فمنهم من يقول: آإنك، وآأنت، وهي التي يختار أبو عمرو"[2].

"تحولت الفتحة (الحركة الأمامية الضيقة القصيرة) إلى ألف (الحركة الأمامية الواسعة الطويلة)، عندما كانت مسبوقة بهمزة (الصامت الحنجري الوقفي)، ومتبوعة بهمزة".

2- قد تتحول الهمزة إلى كسرة بسبب الكسرة التي قبلها:

التوضيح: الهمزة صوت صامت يتم إنتاجه بإغلاق الوترين الصوتيين إغلاقاً تاماً[3]. ويتخذ اللسان وضعاً مقارباً للوضع الذي يتخذه عند إنتاج الفتحة أو أي حركة أخرى من الحركات. ولهذا، فإنه إذا لم يتم قفل الوترين الصوتيين بصورة تامة، كان الصوت الناجم عن ذلك حركة لا همزة القطع. وإذن، فتحول الهمزة إلى حركة مناسبة للحركة التي قبلها، أمر وارد من الناحية الصوتية. وهذا هو الذي يحدث في قراءة ابن عامر، فقد ذكر ابن مجاهد[4] أن ابن عامر قرأ: "أنبيهم بأسمائهم" بكسر هاء "أنبيهِم". وللمثالة في هذا الحرف وجهان، أما الوجه الأول فيتمثل في قلب الهمزة كسرة، وتجتمع الكسرتان فتصبحان حركة مدّ هي الياء ، هكذا: أنبئهُم ← أنبـــ ـِ ـــ هـــ ـُ م. هذا التحول:

ويتمثل الوجه الثاني في كسر هاء "أنبيهم" لتناسب الياء، فالتماثل هنا بين صائتين (الكسرة والياء). وهذا خلاف قراءة من قرأ بضم الياء في "أنبيهم"، فالمماثلة هناك قائمة بين صامت وصائت "الهاء والضمة"، فالهاء والضمة صوتان خلفيان، فغلب التماثل بينهما —وهو الأصل- على التماثل بين الصائتين في "أنبيهم" بكسر الهاء. وهذا أيضاً خلاف ما نسب إلى

[1] عثمان الداني. التيسير في القراءات السبع، ص 32.

[2] سيبويه. الكتاب، ج3، ص 551.

[3] كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات، القاهرة، دار المعارف، 1980م، ص 69.

[4] ابن مجاهد. السبعة في القراءات. تحقيق: شوقي ضيق، القاهرة: دار المعارف، 1400هـ، ص 154.

ابن عامر أنه قرأ "أنبئهم" بإثبات الهمزة وكسر الهاء[1]، وعلى أساس النسبة هذه إلى ابن عامر، فالمماثلة قائمة بين الكسرتين "كسرة الباء وكسرة الهاء" على الرغم من وجود الهمزة فاصلاً بينهما.

3- قد يبدل الصائت همزة لإحداث مماثلة صوتية:

التوضيح: عرفنا أن طبيعة الهمزة تجعلها صالحة للتحول إلى صائت. وقد عرفت العربية تحول الصائت إلى همزة، بل هو فيها كثير، فبعض صور الإعلال من هذا القبيل. من ذلك أن الياء في (بناي) تصبح همزة: (بناء)، وأن الواو في (سماو) تصبح همزة كذلك: (سماء). وما هذا إلا بسبب الطبيعة النطقية للهمزة.

وفي بعض اختيارات ابن عامر ما يوافق هذه التحولات الصوتية. فابن مجاهد يذكر عنه ثلاث قراءات في "هَيْتَ لَكَ"[2] هي: "هَيْتَ لك" و"هِيتَ لك" و"هِئْتُ لك"[3]. والقراءتان الأخيرتان مرويتان عن هشام بطريقتين مختلفتين. فإذا جعلنا "هَيْتَ لك" هو الصل، اطرد تفسير قراءات ابن عامر الثلاث، وذلك على نحو ما هو مبين في الخطوات الآتية:

أ-تتحول الفتحة في "هَيْت" إلى كسرة، لتناسب الياء، فتصبح الكلمة "هِيتَ". وتمثل هذه المرحلة البنية التي قبل البنية السطحية.

ب-تتحول الياء (نصف الحركة) إلى همزة، فتصبح الكلمة "هِئْتَ". وهذا يفسر القراءتين الأخيرتين المرويتين بطريقتين مختلفتين عن هشام عن ابن عامر.

وقد أدرك العكبري حقيقة هذا التحول، فقال وهو يفسر كسر الهاء، وسكون الهمزة، وفتح التاء في "هئت": و"الأشبه أن تكون الهمزة بدلا من الياء"[4]. وهو صحيح، غير أننا نراه ينطبق على "هئتَ" و"هئتُ" معاً؛ إذ ليس بينهما فرق من حيث إبدال الياء همزة. فالفرق بينهما آت من جهة حركة التاء، وذلك أمر خلاف موضوع مناقشتنا.

ج-تتحول الياء (نصف الحركة) إلى كسرة، لتناسب الكسرة التي قبلها.

---

[1] ابن مجاهد. السبعة في القراءات، ص 154.

[2] سورة يوسف من الآية: 23.

[3] ابن مجاهد، السبعة في ا لقراءات، ص 347.

[4] عبد الله بن الحسين العكبري. إملاء ما منّ به الرحمن. تحقيق إبراهيم عطوة عوض، القاهرة: مكتبة البابي الحلبي، 1969، ج2، ص51.

وهذا يفسر الرواية الأصلية المروية عن ابن عامر، وهي "هيت" بياء مدّ بعد الهاء. ووجه المماثلة هنا واضح، وهو جعل نصف الحركة حركة، لمماثلة الحركة التي قبلها وهي الكسرة، أي أن المماثلة هنا بين صائت وصائت، بعكس المماثلة في "هئت"، فإنها بين صامت وصامت، إذ إن الهاء صوت خلفي، والهمزة صوت خلفي كذلك، وهما جميعاً من الحنجرة.

4- قد تتحول الضمة إلى كسرة لمناسبة الياء:

التوضيح: تشير هذه القاعدة بشكل خاص، إلى تحول ضمة فاء جمع التكسير الذي على وزن "فعول"، مما عينه نصف حركة، إلى كسرة، وذلك مثل: "بيوت، وشيوخ، وعيون، والغيوب، وجيوبهن" فقد قرأها ابن عامر وغيره[1] بكسر الباء في الأولى، والشين في الثانية، والعين في الثالثة، والغين في الرابعة، والجيم في الأخيرة. وقد ذهب بعضهم في تفسير هذا التحول الصوتي، إلى أن العرب "استثقلوا الضمة في الباء وبعدها ياء مضمومة، فيجتمع في الكلمة ضمتان بعدهما واو ساكنة، فتصير بمنزلة ثلاث ضمّات، وهذا من أثقل الكلام، فكسروا الباء لثقل الضمات، ولقرب الكسر من (الياء)، وكذلك الكلام في "الغيوب"، و"جيوبهن" و"شيوخاً"[2].

والتوجيه السابق فيه استيعاب لحقيقة التغير الصوتي، المتمثل في تحويل الضمة في هذه الجموع إلى كسرة، اللهم إلا تصوره في أن للياء ضمة تسبق الواو الساكنة في "بيوت" وشبهها. وهذا جار على تصور علماء العربية المتقدمين في أن كل حركة من الحركات الطوال (حروف المد) تكون مسبوقة بحركة قصيرة من جنسها، فالألف في كلمة (جاء) مسبوقة بفتحة، والياء في (قيل) تكون مسبوقة بكسرة، والواو في (بيوت) تكون مسبوقة بضمة. وهذا من الناحية الصوتية لا وجود له، وتصوره قائم على أساس غير موجود. غير أن صعوبة النطق تتمثل في أن "بيوت" بضم الباء، يتعاقب فيها ثلاثة أصوات متباينة، من حيث وضع اللسان عند نطقها، فضمة الباء صوت خلفي، لأن اللسان يرتد إلى الخلف عند نطقها. وأما الياء فهو صوت أمامي؛ لأن موضع نطقه الحنك الصلب، والواو صوت خلفي، وبذلك

[1] وهم: ابن كثير، وحمزة، والكسائي. (ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1982) ص: 127.

[2] المرجع نفسه، ص 127.

تكون الياء قد انحصرت بين صوتين خلفيين، مع كونها مخالفة لهما من حيث إنها صوت أمامي. وبكسر الباء يصبح الصائتان الأول والثاني أماميين، وهذا هو وجه المماثلة.

ومن الغريب أن بعض العلماء ما زالوا يتمسكون بالتصور الذي يقول بوجود حركات قبل حروف المد، وحجتهم أن الألف وأخويه من حروف المدّ سواكن[1]. فمن أين يمنح الساكن حرفاً ساكناً قبله شيئاً من حركة؟ وكيف يلتقي ساكنان فتكون لأحدهما حالة من حالات الحركة؟

وحسبنا أن نأخذ في هذه المسألة برأي ابن جني[2]، وهو رأي سديد، موافق للقواعد العلمية في الأصوات، يقول ابن جني: "فقد ثبت بما وصفناه من حال هذه الأحرف أنهن توابع للحركات، ومتنشّئة عنها، وأن الحركات أوائل لها، وأجزاء منها، وأن الألف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة، والواو ضمة مشبعة. يؤكد ذلك عندك أيضاً أن العرب ربما احتاجت في إقامة الوزن إلى حرف مجتلب ليس من لفظ الحرف، وتشبع الضمة فتتولد بعدها واو"[3]. وذكر ذلك في موطن آخر، فقال:

"اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو... فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو. وقد كان متقدمو النحويين يسمون الضمة الواو الصغيرة. وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة"[4].

5- قد تتحول الهمزة إلى صائت لتماثل نصف حركة:

التوضيح: تفسّر هذه القاعدة تحول الهمزة في (سوء) إلى نصف حركة، في قراءة ابن عامر. فهذه الهمزة تتحول إلى واو، ثم تقصر واو المد الأولى، وتدغم الحركة الناجمة عن هذا التقصير في الواو (نصف الحركة) المنقلبة عن همزة. وهذا يعني أن العملية قد تمت في ثلاث مراحل، هي:

---

[1] جلال الحنفي. قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، العراق، وزارة الأوقاف، د.ط، 1985م.

[2] عثمان بن جني الموصلي النحوي، من أشهر أئمة اللغة، من أشهر كتبه: الخصائص، وسر صناعة الإعراب، صحب أبا علي الفارسي، ينظر: محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ص:120.

[3] عثمان بن جني: سر صناعة الإعراب. تحقيق: حسن هنداوي، دمشق: دار القلم، 1985، ص 23.

[4] المرجع نفسه، ص 17-18.

1- تحول الهمزة إلى صائت ملائم للحركة التي قبلها، وهي واو المد.

2- يشمّ آخر الحركة الطويلة بنصف الحركة التي من جنسها.

3- يدغم الصائتان الناجمان عن المرحلة السابقة.

وهذا النوع من المماثلة، أعني تحول الهمزة إلى صائت، ينطبق على الهمزة الأخيرة من كلمة "لؤلؤ" في قراءة ابن عامر برواية هشام وينطبق كذلك على كلمة "قروء"، بل ينطبق على الهمزة في "بريء" و"النسيء". فإن كان الساكن زائداً لمدّ، وكان ياء أو واواً، أبدلا: الهمزة مع الياء ياء، ومع الواو واواً، وأدغم ما قبلها فيهما نحو قوله: (برئ والنسيء وثلاثة قروء) وشبهه. والروم والإشمام جائزان في الحرف المتحرك بحركة الهمزة"[1].

المبحث الثالث: الإدغام

الإدغام في حقيقته الصوتية، دمج صوت في صوت مقارب له في موضع النطق، مع اختلاف بينهما في بعض السمات والملامح الصوتية، حتى يظهر الصوت المدغم، وكأنه صوت مماثل للصوت الذي أدغم فيه، فيظهر الصوتان وكأنهما صوت واحد مشدّد. وعلى ذلك فالإدغام يقتضي:

1-وجود صوتين متقاربين في المخرج، فإذا كانا متماثلين فالنحاة والقراء على أنه إدغام، إذ تمّ دمج الصوتين معاً لينتج عنهما نطق واحد، فينبو اللسان عنهما نبوة واحدة. ومن وجهة نظر علم الأصوات، فإن الإدغام يتم لإحداث مماثلة كلية أو جزئية بين صوتي الإدغام، ولذلك يفقد أحد الصوتين المتماثلين بعض ملامحه، فلا إدغام –على وجه الحقيقة- بين اللام واللام في مثل: الّذي، لأن أحداً منهما لن يفقد شيئاً من ملامحه وسماته.

2-الاختلاف في بعض السمات والملامح بين صوتي الإدغام، كأن يكون الصوت المدغم وقفياً، والصوت الآخر استمرارياً مثل: (قد سَّمع)، بإدغام الدال في السين. وقد يحدث العكس. وقد يدغم صوت مرقق في صوت مفخم كما في (بسطت)، أو أن يدغم صوت مجهور في صوت مهموس مثل: (قد تَّبين). غير أن الاختلاف بين اللام وأختها اللام ليس له وجود. ولهذا فنحن لا نرى إدغاماً في كلمة (الليل) ولا (ردّ) ولا (عدّ) . وإذا سميناه إدغاماً، فباعتبار ما عليه تسميته في كتب النحو والصرف والقراءات.

[1] عثمان الداني. التيسير في القراءات السبع، ص 38.

والذي نراه أن هذا اللون من (الادغام)، إنما هو من قدرة العربية الفذة على تعيين موقع من مواقع النبر في الكلام، فيكون هذا النبر جزءاً من الكلمة التي فيها تضعيف، فالنبر هنا من بنية الكلمة، لا مجرد تقدير يختلف من شخص إلى آخر، ولا هو مجرد نبرة توضع فوق مقطع لتنبه القارئ إلى موضع النبر.

ولا شك أن الإدغام الكامل يهدف إلى ذلك أيضا، كما في (قد تبين). ويجوز تصور عدم وقوعه في هذا المثال، إذ يمكن ألا يدغم القارئ الدال في التاء، فيتغير موقع النبر. لكن القارئ أو المتكلم ليس مختاراً في أن يضعف الدال في (ردّ). وقد أدرك سيبويه العلاقة بين الإدغام وحقيقة النبر فقال: "وكلما توالت الحركات أكثر كان الإدغام أحسن، وإن شئت بينت"[1]. وما ذلك إلا لأن توالي مقاطع مفتوحة قد يضيع موضع النبر الحقيقي، وقد يجعله محل خلاف كبير بين اللهجات، ولكن الإدغام يحدّ من ذلك ويقيده.

لقد استقرأت مواطن الإدغام في قراءة ابن عامر، في مظانّها من كتب القراءات، وانتهيت إلى استخلاص القواعد التي توضحها، وهذا بيان ذلك:

3- إذا أدغم التنوين أو النون بصامت أو نصف حركة فالإدغام بغنة للتأنيف، **التوضيح:** يتفق ابن عامر مع سائر القراء، في أنه يدغم التنوين والنون بالياء (نصف الحركة) بغنة مثل: "ومن يعمل من الصالحات"[2]. ولكنه يخالفهم في أنه يجعل الإدغام بغنة، حتى مع اللام كما في: "هدى للمتقين"[3] و"فإن لم تفعلوا"[4]، ومع الراء كما في: "من ربهم"[5]، و"ثمرة رزقا"[6]. والغنة ليست في حقيقتها الصوتية إلا تأنيفاً لبعض الأصوات. والتأنيف هذا ناجم عن إخراج تيار الهواء من الحجرتين الأنفية والفموية في وقت واحد. وهذا هو الفرق الأساس بين الأصوات الأنفية التي يخرج تيار الهواء عند نطقها من الحجرة الأنفية فقط، والمؤنفة وهي التي يتم نطقها على نحو ما وضحت.

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 437.

[2] سورة النساء من الآية: 124.

[3] سورة البقرة من الآية: 2.

[4] سورة البقرة من الآية: 24.

[5] سورة البقرة من الآية: 4.

[6] سورة البقرة من الآية: 25.

والغنة في قراءة ابن عامر عند إدغامه النون أو التنوين في اللام أو الراء، تجعل للصوت نسقاً إيقاعياً خاصاً.

وهنا يتحول الصامت الأنفي إلى صامت مؤنف[1]، عندما يكون متنوعاً بنفس الصامت. ولذلك رمزنا للصامت بأنه (ص).

4- تدغم الذال في الأصوات الهلالية coronals لجعل المقطع الأول من مقطعي الإدغام منبوراً :

التوضيح: تفسر هذه القاعدة إدغام هشام ذال (إذ) في الأصوات الآتية: التاء، والجيم، والدال، والزاي، والسين، والصاد. وهذه كلها أصوات هلالية، بمعنى أن موضع نطق كل واحد منها واقع في المنطقة التي تشبه الهلال، وهي الجزء الأمامي من الفك العلوي، من جذر الأسنان حتى مقدمة الحنك الصلب. والأصوات الهلالية ليست هي الستة المذكورة فقط، ولكنها كذلك هي الواردة في أول موقع من أية كلمة تأتي عقب (إذ) في القرآن الكريم.

ووجه المماثلة في هذا الإدغام، أن الذال يتحول إلى صوت هلالي مماثل للصوت الهلالي الذي يتبعه، وذلك كما في: "إذ تَّبرأ، وإذ جَّعلنا، إذ دخَّلوا، إذ زيَّن، إذ سَّمعتموه، وإذ صرَّفنا".

5-تدغم الدال في الأصوات الهلالية لجعل المقطع الأول من مقطعي الإدغام منبوراً:

التوضيح: تفسر هذه القاعدة إدغام هشام دال (قد) في الأصوات الآتية: التاء، الجيم، الذال، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الظاء. والعلة الصوتية التي على أساسها يفسّر إدغام هشام للدال في هذه الأصوات هو أنها جميعاً أصوات هلالية، وأن الإدغام يجعل المقطع الأول منبوراً. وأما عدم إدغامه دال (قد) في الظاء في "لقد ظلمك" فهو الاختيار، واختيار وجه دون سائر الوجوه، أساس تشترك فيه القراءات القرآنية كلها.

6- تدغم تاء التأنيث في أصوات هلالية لجعل المقطع الأول من مقطعي الإدغام منبوراً:

التوضيح: تفسر هذه القاعدة إدغام ابن عامر تاء التأنيث في الأصول الهلالية الآتية: الثاء، الجيم، الـــذال، الزاي، الســـين، الصادّ، الظاء، فقد قرأ بإدغام تاء التأنيث في هـــذه

[1] أي به غنّة أو خنخنة (ينظر: القاموس المحيط، مادة "حنّ"، ص1203-1204.

الأصوات في كل من: (كذبت ثمود، نضجت جلودهم، نزلت سورة، حصرت صدورهم، كانت ظالمة).

7- تدغم اللام الساكنة في الصامت الهلالي الذي يكون عقبها مباشرة، في أول الكلمة التالية، لجعل النبر على أول مقطع من مقطعي الإدغام:

التوضيح: تدغم اللام في كل من (هل) و(بل) بالصامت الذي يتبعها في أول الكلمة التالية، إذا كان هذا الصامت واحداً من الأصوات الآتية:

التاء، والثاء، والسين، والزاي، والطاء، والضاد، والنون، ولذلك فقد أدغم هشام لام (بل) و(هل) في الصامت الهلالي الموجود في كل من: (هل تَّعلم، هل ثّوّب، بل سوّلت، بل زيّن، بل طّبع، بل ظّننتم، بل ضلّوا، هل تّذلكم).

8- تدغم الثاء في التاء لجعل المقطع الأول من مقطعي الإدغام منبوراً:

التوضيح: أدغم هشام الثاء في التاء في كل من (لبثتم) و(لبثت) و(لبثت) و(أورثتموها).

9- تدغم الباء في الميم والفاء لجعل أول مقطع من مقطعي الإدغام منبوراً:

التوضيح: أدغم هشام بروايته عن ابن عامر، صوت الباء بالميم في "ويعذب من يشاء"[1] وأدغم الباء في الفاء في "ومن لم يتب فأولئك"[2].

وأما عدم إدغامه الباء في الميم في "يا بني اركب معنا " [3] فراجع إلى الاختيار.

الحركات:

تتفق قراءة ابن عامر مع سائر القراءات القرآنية، بوجود الحركات العربية الآتية فيها جميعاً: الفتحة المرققة، الفتحة المفخمة، الألف الرققة، الألف المفخمة، الضمة، واو المد، الكسرة، وياء المدّ. وتختلف عن بعض القراءات في أنها تحتوي على: الإمالة، والاشمام، والكسرة المختلسة. وفي ما يأتي مناقشة لهذه الحركات التي تختلف فيها قراءة ابن عامر عن قراءات أخرى.

[1] سورة البقرة من الآية: 284.

[2] سورة الحجرات من الآية: 11.

[3] سورة هود من الآية: 42.

المبحث الرابع: الإمالة

عرّف بعضهم الإمالة بقوله "الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء"[1]. وهذا التعريف صحيح صوتياً. وتظهر حقيقة الإمالة إذا عرفنا أن الحركات أمامية أو خلفية، وأنها ضيقة أو واسعة، وأن للحركات حدودا أفقية وعمودية، وأنها لا تتجاوز هذه الحدود، ولكنها ضمن هذه الحدود، يقترب بعضها من بعض، أو يبتعد بعضها عن بعض. فالكسرة هي الحد الأمامي العلوي للحركات، ولذلك توصف بأنها "أمامية ضيقة".والفتحة هي الحد الأمامي السفلي للحركات،ولذلك توصف بأنها"أمامية واسعة".وبين هاتين الدرجتين من العلو والنزول، درجات تمثل مقدار قرب الفتحة من الكسرة، وابتعادها عنها. وقد وجد علماء الأصوات أن أبرز درجتين بين الفتحة والكسرة هما الدرجتان اللتان تمثلان الثلث الأول والثلث الثاني، من المسافة الواقعة بين الفتحة والكسرة، فعند هاتين الدرجتين يتم إنتاج حركتين مختلفتين شائعتين في معظم لغات العالم، وإحدى هاتين الحركتين أقرب الحركتين إلى الكسرة، وقد سماها علماء العربية "الإضجاع" وأخراهما أقرب إلى الفتحة، وقد سماها علماء العربية "البطح".

وعلى ذلك يتبين لنا صحة ما ذهب إليه علماء القراءات وعلماء النحو، عندما نصوا على أن الإمالة هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء. والبطح والإضجاع هما في الحقيقة درجتان من درجات الإمالة، فالإضجاع أقرب إلى الكسرة، والبطح أقرب إلى الفتحة. وهاتان الدرجتان من الإمالة عربيتان لا شك في ذلك، فالإمالة لغة تميم، وقيس، وأسد. جاء في شرح المفصل "وعامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس يسرون إلى الكسر من ذوات الياء"[2] وعلى ذلك فالقراءة بهما جميعاً جائزة[3].

ومن المؤسف أن بعض المعاصرين إذا ناقشوا مسائل في التراث اللغوي أو النحوي جاروا على المتقدمين واشتدوا في النكير عليهم، بما ليس له وجه من الحق. فقد اشتد أحد الأساتذة الأجلاء، في النكير على تعريف العلماء العرب للإمالة، وهو التعريف الذي أوردناه

---

[1] محمد بن الجزري. النشر في القراءات العشر، ج2، ص 30.

[2] ابن يعيش. شرح المفصل، القاهرة: مكتبة المتنبي، د.ط، د.ت، ص 9-45.

[3] محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص 40.

ووضحنا صحته وسلامته، فقال: "وهو تعريف ينم عن جهلهم بحقيقة الصائتات، ذلك أنه لا يوجد فرق من الناحية الصوتية بين الفتح والألف إلا في كون صوت الأولى قصير (كذا !!)، وصوت الثانية طويل"[1].

وحتى نضع الحق في نصابة نقول: إنه ليس في التعريف الذي كان محل (التجهيل) والتجريح أي خطأ من الناحية العلمية، فالقول إن الإمالة هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء ليس فيه ما يدل على (الجهل) بحقيقة الصائتات، فهذا التعريف لا يعني من قريب ولا من بعيد عدم إدراك الفرق بين الفتحة والألف من حيث المستوى الكمي، الذي يتمثل هنا في الطول. وكيف لنا أن نلْتَام القوم وفيهم من يقول: "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين... فالفتحة بعض اللف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو... وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة[2].

ولكن هذا لا يعني أن القوم لم يكونوا يخطئون، بل كانوا ولكنهم معذورون في أنهم كانوا يعتمدون على النظر والتأمل، ولم يكونوا يعتمدون في دراسة الأصوات على أجهزة وآلات. وليس من الصواب أن نأخذ بما أخطؤوا في تقديره، ليكون محل تجريح وتجهيل. ومع ذلك ما زلنا نجد بين أفاضل العلماء في أيامنا هذه من يقول: "الألف تطلب من الفم أعلاه، والكسرة تطلب أسفله"[3] يحذو بذلك حذو القدماء. وهو فهم غير سليم، وتقليد غير مستقيم.

نسب حسين عطوان إلى ابن عامر أنّه كان يفتح كل الأفعال والأسماء المنتهية بألف عن ياء أو واو، ولا يُميلها[4] وقد نقل عطوان هذه المقولة عن ابن مجاهد وابن الجزري والحق أن روايتي ابن عامر (رواية هشام وابن ذكوان) تميلان بعض الكلمات، فقد أفاد ابن الجزري أنه روي عن ابن ذكوان روايتان إحداهما رواية الصوري، وهي تميل كل ألف قبلها راء (ذكـــرى، وبشـــرى، وأسرى، والقرى والنصارى، واشترى، ورأى، ويرى). والرواية

[1] التهامي الراجي الهاشمي، بعض مظاهر التطور اللغوي، الرباط، دار النشر المغربية، 1978م، ص: 81.

[2] عثمان بن جني. سر صناعة الإعراب. ص 17.

[3] أحمد علم الدين الجندي. اللهجات العربية في التراث، القاهرة، د.ط، 1965، ص: 204.

[4] حسين عطوان، القراءات القرآنية في بلاد الشام، بيروت، دار الجيل، د.ط، 1982م، ص: 249.

الثانية بالفتح وهي رواية الأخفش[1]. وروي عن ابن ذكوان إمالة: (أتى، ومزجاة، وبلى، ورمى)[2]. ورويت الإمالة كذلك عن هشام. وقد روي عن هشام وجهان في (رأي) حيث وردت في القرآن الكريم[3].

-وإذن، فالإمالة وعدمها مقبولان في قراءة ابن عامر. وما ذهب إليه ابن مجاهد في قوله: "وابن عامر يفتح ذلك كله"[4] لا يزيد على أن يكون أخذا بإحدى الروايات، وليس فيه ما ينفي الإمالة عن قراءة ابن عامر.

المبحث الخامس: الإشمام والرّوم

الإشمام والرّوم مصطلحان شائعان في كتب القراءات واللغة والنحو. وقد أطلق أولهما على عدد من المفاهيم يعنينا منها هنا ما يأتي:

1- مقابلته بالرّوم:

وهذا الاستعمال شائع جداً في مظانّ القراءات واللغة والنحو. أما حقيقة كل واحد منهما في إطار هذه المقابلة، فيوضحها الداني[5] بقوله: "فأما حقيقة الروم فهو تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها، فتسمع لها صوتاً خفياً يدركه الأعمى بحاسة سمعه. وأما حقيقة الإشمام فهو ضمك شفتيك بعد سكون الحرف أصلاً. ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى، لأنه رؤية العين لا غير، إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة[6].

وما يتحدث عنه الداني هنا، يشير إلى جعل الروم حركة مسموعة تلحق بصامت، فيميزها الأعمى، في حين يكون الإشمام مجرد حركة للشفتين في أثناء نطق صامت، فلا يميز الأعمى ذلك، لأنّ تدوير الشفتين مثلاً في أثناء نطق صامت لا يغير في نظرهم طبيعة هذا الصامت. ولا يستطيع الأعمى إدراك تدوير الشفتين من بسطهما؛ لأنه لا يبصر ذلك ولا يسمعه. و بيان ذلك في نظرهم أن الشفتين ستكونان مضمومتين عند النطق بالروم في كلمة

---

[1] محمد بن الجزري. النشر، ج2، ص 40.

[2] المرجع نفسه، ص 42.

[3] المرجع نفسه، ج2، ص 44-45.

[4] ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص 147.

[5] سبقت ترجمته، ص: 16.

[6] عثمان الداني، التيسير في القراءات السبع، ص 59.

(رجل)، بسبب كون الشفتين مضمومتين قبيل ذلك، أي عند نطق ضمة الجيم. فهذا إشمام وهو أضعف من الروم. وهذا شبيه لما جاء في اللسان: "وإشمام الحرف أن تشمه الضمة أو الكسرة، وهو أقل من روم الحركة، لأنه لا يسمع، وإنما يتبين بحركة الشفة... ولا يعتد بها لضعفها، والحرف الذي فيه الإشمام ساكن أو كالساكن، مثل قول الشاعر:

مَتَى أَنَامُ لاَ يُؤَرِقُنِي الكَرَى ۞ لَيْلاً، ولاَ أَسْمَعُ أَجْرَاسَ الَمطِيِّ.

قال سيبويه: "العرب تشم القاف شيئا من الضمة، ولو اعتددت بحركة الإشمام لانكسر البيت"[1].

وهنا لابدّ أن نشير إلى أن الذي وضحناه في تحديد مفهومي الاشمام والروم هو مذهب البصريين، وأما الكوفيون، فإنهم على نقيض ذلك، فما اصطلح البصريون على تسميته إشماماً، سماه الكوفيون روما، وما اصطلحوا على تسميته روما، سماه الكوفيون إشماما[2].

2- إشمام الحركات:

إذا أشمت الكسرة ضمة، كانت الحركة الناجمة عن ذلك حركة جديدة تجمع بين بعض خصائص الكسر، وبعض خصائص الضم، وهي لغة قيس وعقيل[3]. وعلى هذا، فإشمام الحركات العربية، قريب مما هو معروف في علم الأصوات بالحركة المعيارية الثانوية الأولى. ولا يوجد فرق بين الكسرة والإشمام إلا في تدوير الشفتين عند نطق الإشمام، وعدم تدويرهما عند نطق الكسرة. وحقيقة نطق هذا النوع من الإشمام، تتمثل في أن يتقدم اللسان إلى الأمام، كوضعه الذي يكون عليه عند نطق الكسرة، وفي تلك اللحظة يتم تدوير الشفتين. وهذه هي الكيفية نفسها التي يتم بها نطق الحركة المعيارية الثانوية الأولى.

وهذا النوع من الإشمام (أي الدمج بين بعض خصائص الكسرة وبعض خصائص الضمة في النطق) موجود في قراءة ابن عامر، فقد صرح ابن الجرزي بأن هشاماً وغيره قرأوا بإشمام الضم كسراً في: "قيل، وغيض، وجيء، وحيل، وسيق، وسيء، وسيئت)[4].

---

[1] لسان العرب مادة (شمم)، ج07، ص: 297.

[2] أحمد علم الدين الجندي. اللهجات العربية في التراث، ص 379.

[3] محمد سالم المحيسن، المهذب في القراءات العشر، القاهرة، دار الأنوار للطباعة، ط2، 1979م، ج1، ص 48.

[4] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص 208.

أما ابن مجاهد[1] فقد صرَّح بأن هشاماً كان يضم أول (سيق وسيء، وسيئت، وحيل، وغيض، وجيء، وقيل)[2]. ولكن ابن مجاهد نفسه يذكر أن ابن ذكوان يستثني من الإشمام (غيض، وجيء، وقيل) فكان يكسر هذه الكلمات، ولا يشمها[3]. وهنا ينبغي أن نتنبه إلى أن هشاماً لم يكن يشمّ (قيلا) في قوله تعالى: "وأقوم قيلا"[4]، مع أنه أشم (قيل).

3- الحركة المختلسة:

الحركة المختلسة حركة مختطفة، أي أنها أقصر من الحركة القصيرة، وبها قرأ هشام كسرة الهاء في (نولّه ونصله). ولكنه مع ذلك قرأ بتسكين الهاء في هاتين الكلمتين وإشباعها فيهما. وهذه الوجوه المروية عن هشام، مروية عن ابن ذكوان أيضاً، وقد قرأ بها جميعاً. واختلاس الحركة ظاهرة لها وجود في العربية، وفي اللغات السامية، وهي في العبرية والسريانية ذات وجود ملحوظ.

بنية المقطع: تتشكل البنية المقطعية في قراءة ابن عامر باعتبارين مختلفين. أما الاعتبار الأول فهو الإطار المتفق عليه بين القراء في تشكيل المقطع .ولن نعرض هنا لهذا الإطار، لأنه ليس من أهداف الدراسة. وأما الاعتبار الثاني فهو الذي انفرد به ابن عامر، أو اتفق فيه معه بعض القراء لا جميعهم. وفي ضوء هذا الاعتبار يمكن أن نلحظ مواطن للتغيرات المقطعية في قراءة ابن عامر، وهذه بعضها:

1- قرأ ابن عامر "تَسَوَّى بهم الأرض" بدلاً من "تُسَوّى"[5]. والأصل في ذلك هو: "تتسوى". وهذا يعني أنه في قراءة ابن عامر، قد جرى تغيير صوتي ومقطعي، ذلك أن التاء الثانية قد حذفت،فأصبحت الكلمة تَتْسَوى،ثمّ أدغمت التاء الثانية في السين، فأصبحت على نحو ما تجري به تلاوتها في قراءة ابن عامر. وهذا لا شك تغيير واضح في البنية المقطعية، فبدلاً من أن تكون المقاطع هكذا: تَ / تَ / سَوْ / وى تصبح هكذا: تَسْ/ سَوْ/ وى. وهنا

---

[1] أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، ولد سنة 245هـ، وهو من أعظم علماء القراءات. أخذ عن شيوخ عصره عرضاً وسماعاً، فقد عرض على ابن عبدوس، وقنبل والأشناني. توفي سنة 324هـ، وله كتاب السبعة في القراءات. (ينظر: منصور كافي، علم القراءات، مفهومه، نشأته، مصدره، أقسامه، مدارسه، دار العلوم د.ط، 2008م، ص: 134-135.

[2] ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص 143.

[3] المرجع نفسه، ص 143.

[4] سورة المؤمن من الآية: 6.

[5] سورة النساء من الآية: 48.

يلحظ أن نهاية المقطع الأول هي السين، وبداية الثاني هي السين كذلك، ثم إن نهاية المقطع الثاني واو، وبداية الثالث واو كذلك. وهذا نوع من الإيقاع الصوتي الذي تميزت به المقاطع العربية. وحسب قراءة ابن عامر أنها محل له في هذا الموطن.

وينجم عن هذا التغيير في البنية المقطعية، أن تصبح المقاطع الثلاثة منبورة، وإن كانت درجة النبر مختلفة من حيث الشدة من مقطع إلى آخر.

2- قرأ ابن عامر "نوله" بتسكين الهاء، واختلاس كسرتها، وإشباعها. وهذا يعني أن المقطع الأخير في حال التسكين، سيكون مكوناً من: ص+ح+ص، وهذا هو المقطع المديد. وفي حال الكسر سيكون مكوناً من: ص+ح، وفي حال الإشباع سيكون من: ص+ح+ح.

3- قرأ ابن عامر كلمة (ميّت): (ميْت)، بميم مفتوحة، وياء ساكنة. والتغير الصوتي الذي يحدث في هذا التحول، يجري على مرحلتين هما:

أ-التحول من: مَيْيت إلى مَيِت (أي من ياء مشددة إلى ياء مكسورة من غير تشديد).

ب- إسقاط كسرة الياء، وهذا من: مَيِت إلى مَيْت.

4- قرأ ابن عامر: "أَوْ آباؤنا"[1]، بإسقاط فتحة الواو في (أو)، وهذا هو الأصل. وهنا تتغير البنية المقطعية في حال الوصل، ذلك أن الفتحة لم تدخل على واو (أو) إلا في حال الوصل، فلما قرأها ابن عامر بالتسكين، كان معنى ذلك أنه يجعل البنية المقطعية لـــ(أو) في هذا المقام، وفي حال وصلها، كما يجعلها في حال الفصل، سواء بسواء.

5- قرأ ابن عامر: "سلاسلاً وأغلالاً وسعيراً"[2]، بصرف "سلاسلاً". وقد كان علماء العربية يفسّرون هذا التصرف بأنه من باب إجراء التناسب بين "سلاسل" و"أغلال"، إذ لما صرفت هذه الأخيرة، صرفت الأولى لمناسبتها. قد يكون الأمر كذلك من حيث النسق الإيقاعي، ولكن الأمر من ناحية البنية المقطعية يتضمن أمراً آخر، وهو إغلاق المقطع الأخير في سلاسلاً" بالتنوين صورة من صور إغلاق المقطع في العربية، وثمة صور أخرى منها: حذف الحركة الإعرابية عند الوقف، وإغلاق المقطع الأخير بهاء السّكت.

[1] سورة الصافات من الآية: 17 وسورة الواقعة من الآية: 48.

[2] سورة الإنسان من الآية: 04.

المبحث السّادس: إبدالُ صوت بصوتٍ

هو إقامة حرف مكان حرف، مع الإبقاء على سائر أحرُف الكلمة، لوجود علاقة صوتية بين الحرفين المُبدلين، حيث يحدث التأثر والتأثير، بين الأصوات المتجاورة، أو بين الصوتين المُبدلين. ورأى ابن جنّي: أن الإبدال يُشترط فيه: وحدة المعنى والبيئة، فهي لهجة عند اختلاف المعنى والبيئة، وكذلك اختلاف أحد اللّفظين عن الآخر، من حيث سَعة التّصرّف، فالأصل منهما ما يكون أكثر تصرفًا، والآخر يكون إبدالاً[1]. وهذا ما أكد عليه الدكتور حسام النعيمي أنّهُ: "ليس من المعقول أنّ العرب قد وضعت لفظين لمعنى واحدٍ، وخالفت بينهما في حرف، ثُمَّ أعْطَت هذه لقبيلة وتلك لأخرى"[2]. وإنما الكلمتان قبل أن تكونا لغتين كانتا إبدالاً، إحداهما أصل للآخر.

وتحدث ظاهره الإبدال وفق ما يأتي، وبخاصة في قراءة ابن عامر، وغيره من القرّاء، لقراءات قرآنية في ضوء هذه الظاهرة:

أولا: الإبدال بين الصوامت:

-قال تعالى: "وانظرُوا إلى العِظام كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا"[3].

قرأ ابن عامر (نُنشِزُها) بالزّاي المعجمة، من "النّشزِ"، وهو الارتفاعُ، يُقال: لما ارتفع من الأرضِ "نَشْزٌ"، ومنه المرأة النّشوزُ، وهي المرتفعة عن موافقة زوجها. وقد قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بالزاي المعجمة أيضًا[4]، وقرأ نافع وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب (نَنْشُرُها) بالرَّاءِ المُهمَلةِ، من النُشور، وهو (الإحياءُ). وعلى قراءة ننشرُها يكون المعنى: انظُرْ إلى عِظامِ حِمَارك التي قد ابيضت، من مرور الزمان عليها، كيف نحييها. وعلى

[1]- ينظر: طه صالح أمين آغا- التوجيه اللّغوي للقراءات القرآنية عند الفرّاء في "معاني القرآن"، لبنان، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1428هـ- 2007م، ص: 31- 32.

[2]- المرجع نفسه، ص: 32.

[3]- سورة البقرة من الآية: 259.

[4] محمد سالم محيسن- القراءات وأثرها في علوم العربيّة- بيروت، دار الجيل، ط1، 1418هـ- 1998م، ج1، ص: 555- 556، و عبد الغني الدمياطي- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص: 208.

قراءة (ابن عامر) نُنشزُها يكون المعنى: وانظُرْ إلى العِظامِ كيف نَرْفَعُ بعضها على بعضٍ، في التركيب للإحياءِ[1].

وجاء في أساس البلاغة: "نشر الثوب، والكتاب". ومن المجاز: "نشر الله الموتى نشرًا وأنشرَهُمْ"[2].

وجاء في: "المفردات": (نشر الثوب، والصحيفة، والسحاب، والنّعمة، والحديث): "بَسَطَها"، **قال تعالى**: "وَإذا الصُّحُف نُشِرَت"[3].

وقيلَ: نَشر الله الميّتَ وأنشَرَهُ[4]. قال تعالى: "ثُمّ إذا شاء أنشَرَهُ"[5].

قال الفرّاء (ت 207 هـــ): "من قرأ كيف ننشرها" بالرّاء، فإنشارُها: إحياؤُها". "والنشر": الحَيَاةُ، وقال الزّجاج: (ت 311هـــ)، "نشرَهُم اللهُ بَعَثَهُمْ".

وجاء في "تاج العروس": ومن المجاز: نشزت المرأة بزوجها، وعلى زوجها، تَنشُزُ نشوزًا، وهي "نَاشِزٌ": استعصت على زوجها، وارتفعت عليه، وأبغضتهُ، وخرجت عن طاعتِهِ، واشتقاقه من النشر وهو ما ارتفع من الأرضِ[6].

"ونشز بعلها عليها، ينشز نشوزًا": "ضربها، وجَفاها، وَأضَرَّ بها" **قال الله تعالى**: "وَإن امْرَأَةً خَافَت مِن بَعْلِهَا نُشوزًا"[7].

"وأنشَزَ عِظَام الميّتَ إنشَازًا": رفعها إلى مواضعها، وركّب بعضها على بعض[8]، وبه فُسِّر قوله تعالى: "وانْظُرْ إلى العِظامِ كيفَ ننشزها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا" (الآية السابقة). ويظهر لنا من خلال ما سبق أن قراءة (ننْشِزهَا) أو (نَنْشُزُها) كلاهما بالزّاي، أبلغ وأفصح، لأنه يشمل معنى القراءة بالرّاءِ، فرفع العظام بعضها على بعض في التّركيب للإحياءِ، يعني إعـــادة كـــلّ

---

[1] محمد سالم محيسن- القراءات وأثرها في علوم العربيّة ، ج1، ص: 555.

[2]- ينظر: محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، لبنان، بيروت، دار المعرفة، د. ط، د.ت، مادة (نشر)، ص: 456.

[3]- سورة التكوير من الآية: 10.

[4]- ينظر: الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، بيروت، د. ط، د. ت، ص: 492.

[5]- سورة عبس من الآية: 22.

[6]- محمد سالم محيسن- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 556- 557.

[7]- سورة آل عمران من الآية: 128.

[8]- القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، ص: 557.

عظم في موضعه ومكانِهِ الذي كان فيه قبل الإماتةِ، بما يُظهر القدرة الإلهية على إحياء الموتى[1].

قال تعالى: "وَأسبغ عَلَيكُمْ نِعمَهُ ظَاهِرَةً وباطنَةً" (لقمان: 20).

-قرأ ابن عامر (وأسبَغَ) بحرف السين بدل الصاد وهي قراءة حفص والجماعة. وقرأ ابن عباس ويحي بن عمارة (وَأصبَغَ) بحرف الصاد بدل السين، وعن أبي حيّان أَنَّ بني كلبٍ، يُبدِلُون السينَ إذا جامعت الغين أو الخاء أو القاف (صَادًا)، قال: وباقي القُرّاءِ (بالسِّين) على الأصلِ، وذكر البيضاوي القراءة، وقال الشهاب مُعلّقًا على نصِّه: "وقوله بالإبدال، أي إبدال السين صادًا إذا اجتمعت مع أحد الحروف المستعلية المذكورة، سواء فُصِل بينهما أو لم يُفصل. "وقد اشترط بعضهم تقدّم (السين)، فتبدل للتجانس، كما قرّره النُحاةُ، وهو إبدال مُطّرِدٌ، وهذه قراءة ابن عامر"[2].

وقد حلت هذه الأصوات أحدها محلّ الآخر، في كلام العرب، لاتفاقها في المخرج وبعض الصفاتِ، فهي تتمَيّزُ بأنها ممّا بين طرف اللّسان وفُويق الثنايا، ومن الأصوات الرّخوةَ، ويفرّق بينها بعض الصفات، كجهر الزّاي وإطباق الصاد[3].

قال تعالى: "فَإذَا ذَهَبَ الخَوْفُ سَلَقُوكُم بأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ"[4].

-قرأ ابن عامر (سَلَقُوكُمْ) بالسين أي قراءة الجمهور، وقرأ ابن أبي عبلة وأبي ابن كعب وغيرهما (بالصَّاد) أي (صَلَقُوكُمْ)، والعرب تقول: صَلَقُوكُم، ولا يجوز في القراءة، لمخالفتها إيّاه، وقد علل سيبويه إبدال السين صَادًا، لمجاورة القاف، لأن الصاد أفشى في الفم منها للإطباق، كما في: سُقتُ، وَصُقْتُ. ويعدّ هذا النوع من الإبدال بين صوتين متباعدين، ويعرف أيضًا في الدّرس الصوتي الحديث بـــ (التماثل التباعدي)، وذلك لوجود مجهور أو مفخم داخل بنية الكلمة، وهي القاف هُنا، فيؤثر في الأصوات الأخرى، فيتعرض الصوت

[1]- ينظر: أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي، ص: 97.

[2]- ينظر: جمال حسين أمين إبراهيم، بنية الكلمة العربية دراسة لجغرافيا التنوع اللّهجي في ضوء القراءات القرآنية، مؤسسة الرّسالة، ط1، 1429هـــ- 2008م، ص: 187.

[3]- ينظر: طه صالح أمين آغا- التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية، ص: 37.

[4]- سورة الأحزاب من الآية: 19.

الضّعيف للتغيير. وقد أشار سيبويه إليهِ بقوله: "وَلَمْ يُبالُوا ما بين السين والقاف من الحواجِزِ"[1].

وعليه فقراءة ابن عامر والجمهور من القراء (بالسين)، فَهما لغتان عرفتا عن العرب، فا (السين والصاد) مهموسان ومخرجهما واحِدٌ، والصاد يتميز عنه بفخامتِهِ[2].

قال تعالى: "أمْ هم المُصَيطرُونَ"[3].

قال تعالى: "لَسْتَ عَليهِمْ بمُصَيطِرٍ"[4].

-قرأ "هشام" المسيطرون، بمسيطِرٍ" بالسين فيهما.

وقرأ "ابن ذكوان، وحفص، وقنبل" بالسين، والصاد فيهما.

وقرأ الباقون، بالصاد الخالصة في الموضعين.

فهشام وابن ذكوان هما راويا "ابن عامر" في قراءتِهِ[5].

ويضاف إلى ذلك **قوله تعالى:** "وَزَادَهُ بَسْطَةِ فِي العِلْم وَالجِسْمِ"[6].

وقوله تعالى: "وَزَادَكُم في الخَلْقِ بَصْطَةً"[7].

-وجه قراءة (السين)، أنّها على الأصل، ولو كانت الصاد هي الأصل، ما رجعت إليه (السين)، لأن الأقوى لا يُنقل إلى الأضعف، وإنّما يُنقل إلى الأقوى أبدًا، والصاد أقوى من السين، لما في الصاد من صفتيّ: الإطباق، والاستعلاءِ، دون السينِ.

-ووجه قراءة (الصاد)، لأجل الطاء، وليعمل اللّسان عملاً واحدًا في الإطباقِ، والاستعلاءِ الموجودين في الصّادِ، والطّاءِ.

فقراءة (ابن عامر) تظهر من خلال رَاوييهِ (هشام وابن ذكوان) أنّها بالوجهين السين والصاد، في الموضعين[8].

---

[1]- ينظر: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية، ص: 37- 38.

[2]- المرجع نفسه، ص: 38.

[3]- سورة الطور من الآية: 37.

[4]- سورة الغاشية من الآية: 22.

[5]- ينظر: القراءات وأثرها في علوم اللغة، ج1، ص: 247- 248.

[6]- سورة البقرة من الآية: 247.

[7]- سورة الأعراف من الآية: 69.

[8]- محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، ص: 248.

وقال الفرّاء في توجيه (مصيطَر): "كِتابتها بالصاد، والقراءة بالسين والصاد. وقرأ الكسائي بالسين، ومثله: بَصْطَة وبَسْطَةَ، كُتب بعضها بالصاد، وبعضها بالسين في: بَسطةً، ويبسُط، وكُلّ ذلك أحسَبُهُ، قال صواب. قال: قال الفرّاءُ: كُتب في المصاحف في البقرة: (بَسطَة)، وفي الأعراف: (بَصْطَةً) بالصاد، وسائر القرآن كُتب بالسين[1].

وذكر ابن جنّي بأنّ السين تُقلب صَادًا، إذا كان بعدها: قاف أو طاء أو خاء أو غين، مثل: يُساقون[2]، ويصاقُون؛ ومسَّ سقر[3]، ومسَّ صقر[4].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا جليّا أنّ القراءة بالسين هي الأصل، وقد قال الدكتور أحمد مختار:"السين أكثر بساطة من الصّادِ، لأنّ الصاد تقتضي عملية إضافية على حركات نطق السين"، واتضح لنا أيضًا، من خلال تلك القراءات القرآنية تأثير الأصوات بعضها ببعض، كي تتحقق تلك الخفّة بأيسر الطرق.

ثانيا: الإبدال في فاء (افتَعل) وتَائِهِ:

تُبرز لنا بوضوح صيغة (افتعل) عملية التأثر والتأثير الصوتي، حينما يتجاوز صوتان لغويان يتأثر الأوّل منهما بالثاني، وسُمي بالتأثر الرجعي (Régressive)، وحينما يتأثر الصوت الثاني بالأوّل، سُمي بالتأثر التقدّمي (Progressive)، أو ما يدعى في الدّرس الحديث بالتماثل المدبر والمقبل، حين تكون الفاء صوتا من الأصوات المعروفة فتبدل التّاء حَرفًا آخَرَ[5]، آخَرَ[5]، وفي ذلك يقول سيبويه: "وأمّا الدّال فتبدل من التّاء في (افتعل) إذا كانت بعد الزاي في ازدجر ونحوها"، أمّا الفرّاء فيقول: "وتاء الافتعال تصير مع الصاد والضاد طاءً، كذلك الفصيح من الكلام، قال الله تعالى: "فَمن اضْطُرَّ في مَخْمَصَةٍ"[6].

[1]- ينظر: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية، ص: 39.

[2]- الآية "كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى المَوْتِ" الأنفال: 06.

[3]- الآية "ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ" القمر: 48.

[4]- ينظر: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية، ص: 39.

[5]- ينظر: إبراهيم أنيس- الأصوات اللّغوية، ص: 169.

[6]- سورة المائدة من الآية: 03.

وقال الله تبارك وتعالى:"وَأْمُر أَهْلَكَ بالصَّلاَةِ واصْطَبِرْ عَلَيْهَا"[1]، فجعَلُوا التّاء طاء في الافتعال"[2].

قال تعالى:"وَما تَدَّخرون"[3].

-قرأ "ابن عامر" وحفص (تَدَّخِرُونَ)، وفي قراءة الآخرين كالزهري ومجاهد (تَذْخَرُونَ)[4]، وقوله وقوله تعالى: "تَدَّخِرُونَ" هي تفتعلون من ذَخَرْتَ، فيما ظاهرة الإبدال بين الدّال والذّال، فيجعل الدّال والذّال يتعقبّان في تفتعلُونَ، فأصله (تَذْتَخِرُونَ)، حيث أُبدِلت التّاء دالاً أي جُهرت بسبب الذّال، ثم تأثرت الذّال بالدّال تأثرًا مَّدبرا، فأبدلت دَالاً ثم أُدغِمتا، فصارت (تَدَّخِرُون)، ومن خلال ما سبق نلحظ وقوع إبدال عند وجود تقارب بين الصوتين مخرجًا أو صفة، فعلية الدّال منعت وقوع الالتباس، إذ كرهوا أن تصير التَّاء ذالاً، فلا يعرف الافتعال من ذلك[5].

ثالثًا: الإبدال بين الصوتات:

أ-الإبدال بين المصوتات الطويلة:

قال تعالى:"وكان عند رَبِّهِ مَرْضِيًّا"[6].

-قرأ ابن عامر (مَرْضيًّا) قراءة الجمهور، في كلمة (مَرْضِيًّا) وهو اسم مفعول من الفعل النّاقص (رَضِيَ) المُعلَّ اللاّم. (مَرْضُوُوٌ)، فَأُعِلّ بقلب واوه ياء، لأنّها طرف بعد واو ساكنة، وقرأ ابن أبي عبلة مصححًا من غير إعلال (مَرْضُوًّا)، وهي لغة الحجاز، وجعله الأشْمُوني قليلاً، ومثله عند ابن الحاجب، وقال ابن مالك "فإن كان مفعولاً من فَعِلَ ترجَّحَ الإعلالُ"، أي (مَرْضُوٌّ) من (رَضِوَ)، وقال المرادي:...وهو قليل؛ أي التصحيح..وذكر غيره أنّ التّصحيح في ذلك هو القياس[7].

فالضم خاصة بَدْوِيّة والكسر حضرية، والدين قالوا: (مَرضيًّا) بنوه على رَضِيَت، وأصلها: (رَضْوَ)، فأُعِلّتِ الواو فقلبت ياءً، لحركة الواو المتطرفة، وكسر ما قبلها، تحت وقع التماثل،

---

[1]- سورة طه من الآية: 132.

[2]- ينظر: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية، ص: 41.

[3]- سورة آل عمران من الآية: 49.

[4]- معجم القراءات، ج1، ص: 411.

[5]- ينظر: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية، ص: 41- 42.

[6]- سورة مريم من الآية: 55.

[7]- ينظر: بنية الكلمة العربية، ص: 288. ومعجم القراءات، ج3، ص: 172، والتوجيه اللغوي للقراءات القرآنية، ص: 42- 43.

فالياء أيسر نطقًا من الواو، وبخاصة في نهاية الكلمة، وكذلك أن اليّاء من خصَائص النطق الحضري. وخلاصة القول إن قراءة (ابن عامر) وجمهور القرّاء، اتسمت من خلال ما سبق طرحه من تحاليل لغويّة، تختلف بناء على البيئة التي تنطق الكلمة، حيث تزول المشقة النطقية، ويحلّ محلّها التيسير والتخفيف كي يُؤدي المعنى والمراد من كلام الله تعالى على بني البشر، من دون استثناء جغرافي أيّا كان نوعُهُ.

ب-الإبدال بين المصوتات القصيرة:

إن تعدد اللّهجات العربيّة، هو بالضرورة بمكان، في وجود اختلافات في حركة الكلمات في الفاء أو العين بين أنماط نطقية، بين الضم والفتح، وبين الضم والكسر، وبين الضم والسكون، أو بين الفتح والكسر، أو بين الحركات الثلاث (بين الفتح والضم والكسر) في الكلمة الواحدة[1].

وقد اتضح هذا بوضوح، حيث كانت القراءات القرآنية ولا تزال إلى يومنا هذا موردًا صافيّا، ينهل منه الباحث في حقل اللغة وعلومها المختلفة، ما تيسر له منها، وبخاصة ما نحن بصدده من بيان هذا التنوع اللغوي، ضمن قراءة (ابن عامر)، كي تتضح لنا الفروق اللغوية، بناءً على ما تقدّمه من نماذج، تظهر إيثار مُصوّت آخر:

1-بين الضم والفتح: -ممّا وردت حركة فاء الكلمة بين الضم والفتح قراءة (دولة)، **قال تعالى:** "كَيْ لاَ يَكُونَ دُوْلَةً بَيْنَ الأَغْنِياءِ مِنْكُمْ"[2].

قرأ ابن عامر (دُولَةً) بضم الدّال وفتحها، فقرأ الجمهور بضم الدّال، قال العُكبري: بالضم في المالِ، وبالفتح في النُّصرَةِ، وقيل هما لغتان[3].

وقال الأخفش: يزعُمُون أنّ (الدَّوْلَة) (بالفتح)، أيضًا في المالِ لغة للعربِ، ولا تكادُ تعرف (الدَّولَةُ) في المَالِ"[4]. وقال عيسى بن عمر: "هُما- أي الضّمُ والفتحُ- بمعنًى وَاحِدٍ"، وقال الكسائي:"وحذّاقُ الكسائي:"وحذّاقُ البَصْرَةِ: "الفتحُ (دَوْلَةٌ)- في المُلْكِ- والضَّمُ (دُولَةٌ) في المِلْكِ بكسر الميمِ[5].

---

[1]- ينظر: التوجيه اللغوي، ص: 44.

[2]- سورة الحشر من الآية: 07.

[3]- عبد الله العُكبري، التبيان في إعراب القرآن- القاهرة، ط1، 1428هـ- 2008م، ج2، ص: 493.

[4]- الأخفش الأوسط- معاني القرآن- تحقيق: إبراهيم شمس الدين، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1423هـ- 2002م، ص: 293.

[5]- جمال حسين أمين إبراهيم، بنية الكلمة العربيّة،ص: 223.

ويتضح لنا أن قراءة (ابن عامر) وردت بالضم والفتح، وهما لغتان، ورد الذكر الحكيم بهما، فيكون معنى الآية أي لئلا ينتفع بهذا المال ويستأثر به الأغنياء دُون الفقراءِ، مع شدّة حاجة الفقراء للمال[1].

-قال تعالى: "مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ"[2].

-قرأ (ابن عامر) (فَوَاقٍ)، حيث وافق حفص، بفتح الفاء، وهو لغة أهل الحجاز.

وقرأ "حمزة والكسائي، وخلف العاشر" "فواق" بضم الفاء، وهو لغة "تميم، وأسْد، وقيس"[3].

فهما عند الفرّاءِ أي (الضم والفتح) لغتان بمعنى واحدٍ، وهو الرّاحة والإفاقة، إلاّ أنّهُ فَضَّل قراءة الفتح بأنها: "لغة جيّدة عاليّة"[4].

وقيل: المفتوح "اسم مصدر" من أفاق المريضَ إفاقة وفاقة: إذا رجع إلى الصّحة، وفُسِّر بالإفاقةِ والاستراحةِ. والمضموم (فُوَاق) اسم رجوع اللّبن إلى الضّرع، وعليه يكون معنى الآية وفق الدلالتين، حيث إن الضّم يدل على الفترة ما بين الحلبتين وهو مشهد مألوف لديهم، يعرفونه تمام المعرفة، لا يعرفه غيرهم، وفي هذه الفترة "راحة للبهيمة"، كي يترل اللّبن في ضرعها من جديد، وبالفتحِ (الراحة)، ما لها من راحة ولا فترة، ولا سكون[5]. وهذا ما ذهب إليه أبو عبيدة في قوله: (فهي من الفروق اللّغوية وليست من اللغات، فالمفتوحة بمعنى: الراحة، والمضمومة بمعنى: زمن ما بين حَلبتي النّاقَة)[6].

-قال تعالى:"اسْكِنُوهُنَّ من حيثُ سَكَنتُم مِنْ وُجْدِكُمْ"[7].

قرأ ابن عامر (وُجْدِكُمْ) بالضم، وهو قراءة الجمهور. والفتح (وَجْدِكُمْ) قراءة الحسن والأعرج، وابن أبي عبلة وغيرهُمْ، وقد عزا الضم إلى إجماع القرّاء، والفتح إلى لغة تميم بقوله: "وقد أجمع القُرّاء على رفع الواو من (وُجْدِكُمْ)، ولو قرأوا مِنْ (وَجْدِكُمْ) كان صَوابًا، لأنّها لغة لبني تميم[8].

تميم[8].

---

[1]- ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزائر، البليدة، ط5، 1411هـ- 1990م، ج3، ص: 350.

[2]- سورة ص من الآية: 15.

[3]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 242.

[4]- ينظر: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفرّاء، ص: 44.

[5]- معجم القراءات، ج4، ص: 223. و هادي نهر، التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية، الأردن، إربد، عالم الكتب الحديث، ط1، 1429هـ-2008م، ص: 60.

[6]- التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية، ص: 44.

[7]- سورة الطلاق من الآية: 06.

[8]- ينظر: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية، ص: 45. ومعجم القراءات، ج5، ص: 144- 145.

قال الأخفش الأوسط: و"الوُجْدُ": المقدِرة، ومن العرب من يكسر في هذا المعنى، وهو في المعنى: "اسكِنوهُن من حيث سَكَنتُمْ ممَّا تقدرون عليهِ"[1].

قال تعالى: "فَتَقَطَّعُوا أمْرَهُمْ بَينَهُمْ زُبُرًا"[2].

قرأ (ابن عامر)، (زُبَرًا) بفتح عين الكلمة، وأبو عمرو والأعمش.

قال الفرّاء: ومَن قالَ (زُبَرًا)، أرادَ قطعا مثل قوله تعالى: "ءَاتُونِي زُبَرَ الحَدِيدِ"[3]، والمعنى في زُبُر وَزُبَرٍ واحدٌ[4]، أمّا الزمخشري فعدّهما صيغتين مختلفتين، كُلٌّ بمعنًى، فالمضمومة جمع (زَبُورٌ) أي كُتبًا متفرّقة، والمفتوحة بمعنى قِطعًا استُعِيرت من زُبَرِ الفضّة والحديدِ[5].

وعليه يكون معنى الآية أنهم جَعَلُوا دينهم مُفَرّقًا، فلذلك صاروا فِرقا مختلفة كاليهود والنصارى والمجوسِ، وغير ذلك من الأديان الباطلةِ[6].

-قال تعالى: "الظَّانّينَ باللهِ ظَنَّ السَّوءِ عَلَيهِمْ دَائرةُ السَّوْءِ"[7].

قرأ ابن عامر (السَّوءِ) بالفتح، قراءة حفص في الموضعين، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو (السُّوءِ) بضم السّين في الموضعين[8]. ووجه الفَتحِ أن المُرادَ (بالسَّوءِ): الرّدَاءة والفسادَ، وحينئذٍ يكون المعنى: عليهم دَائِرَةُ الفَسادِ.

أمَّا وجه الضّم أنّ المُرَادَ (بالسُّوءِ): "الهزيمَةُ والشَرُّ والبَلاءُ"، وحينئذٍ يكون المعنى: عليهم دائرة الهزيمة، والشرّ، والبلاء، وَيُقالُ: رَجُلُ سُوء بضمّ السِّين: أي رَجل شر[9]. ومنه قوله تعالى: "إنّ لخِزيَ اليومَ والسُّوءَ على الكَافرين"[10] وقال الفراء: والسَّوءُ أفشى في اللّغة وأكثرُ، وَقَلّمَا

---

[1]- الأخفش الأوسط، معاني القرآن، ص: 295.

[2]- سورة المؤمنون من الآية: 53.

[3]- سورة الكهف من الآية: 96.

[4]- ينظر: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفرّاء، ص: 46.

[5]- الحجة لابن خالويه، ص: 128، و الكشاف، ج3، ص: 49.

[6]- ينظر: أحمد الصاوي المالكي- حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين- دار الفكر، د.ط، 1397هـ- 1977م، ج3، ص: 119. و صفوة التفاسير، ج2، ص: 312. و معجم القراءات، ج3، ص: 335.

[7]- سورة الفتح من الآية: 06.

[8]- ينظر: بنية الكلمة العربية، ص: 224، والقراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، ص: 200.

[9]- القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، ص:200.

[10]- سورة النحل من الآية: 28.

تقول العرب: دَائِرَة السَّوءِ. وقال الطّبري: "والفَتْحُ في السِّين أَعْجَبُ إليَّ من الضَّمِّ، لأنَّ العربَ تَقُولُ: هُوَ رَجُلُ سَوْءٍ بفتح السِّين، ولا تقُولُ: هو رَجُلُ سُوءٍ"[1].

-قال تعالى: "وقَالُوا لا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدًّا وَلاَ سُوَاعًا"[2].

-قرأ ابن عامر (وَدًّا) بالفتح، وكذلك أبو عمرو وابن كثير والكسائي وغيرهم، وقرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وغيرهم (وُدًّا) بالضم، وهما لغتان بمعنى واحِدٍ، وهو اسم صَنَمٍ، وقال الماوردي: "فَأمّا (وَدٌّ)، فهو أوّل صَنمٍ معبودٍ، سُميّ (وُدًّا) لودهم لَهُ[3].

-قال تعالى: "حَتَّى إِذَا بَلَغَ بينَ السَّدَّينِ"[4].

-قرأ ابن عامر (السُّدَّينِ) بضم السين، في موضعين في سورة الكهف، وموضعين في سورة يس. وقرأ نافع كذلك بضم السين[5]، وقرأ حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر "سَدًّا" في الكهف وموضعي يس بفتح السين[6].

والسَّدُّ بفتح السين، ويضمها لغتان في المصدر، وهما بمعنى واحدٍ، وهو الحاجزُ. وقال أبو عُبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ): "كُلّ شيءٍ من فعل الله كالجبال والشعاب، فهو سُدٌّ بضم السّين، ومَا بنَاهُ الآدميُّون فهو سَدٌّ بفتح السِّينِ". وأصل السَدِّ مصدر سَدَّ مُضعّف الثلاثي[7].

قال الكسائي: "هما لغتان بمعنى واحدٍ، وقيل المضموم لما خَلَقَهُ الله تعالى، والمفتُوحُ لما عمله النّاسُ"[8].

فالحجة لَمن ضَمَّ أنّه جَعَلَهُ من السُّدِّ في المُعَيّنِ. والحجّة لمن فتح. أنّه جعله من الحاجزِ بينك وبين الشيءِ[9].

---

[1]- ينظر: بنية الكلمة العربية، ص: 224.

[2]- سورة نوح من الآية: 23.

[3]- ينظر: بنية الكلمة، ص: 227. ومعجم القراءات، ج5، ص: 208. والقراءات وأثرها، ج1، ص: 255.

[4]- سورة الكهف من الآية: 93.

5- النشر في القراءات العشر، ج2، ص236.

[6]- ينظر: عابدين الدسوقي، روضة الشاكر في قراءة ابن عامر، تحقيق: محمد عبد الراضي، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1427هـ- 2007م، ص: 160. و القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، ص: 226- 227.

[7]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 227.

[8]- ينظر: بنية الكلمة العربيّة، ص: 223.

[9]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: 231

2-بين الضّم والكسر:- وردت حركة فاء الكلمة بين الضمّ والكسر، ومن النماذج القرآنية في قراءة ابن عامر ما يأتي:

-قال تعالى: "والرُّجْزَ فاهجُرْ"[1].

-قرأ ابن عامر (الرِّجْزَ) بكسر الرّاء، ومعناه بالكسر العذاب، فهو صلى الله عليه وسلّم قد أمر أن يَهْجُرَ مَا يَحُلُّ العذابُ من أجلِهِ[2]. وقد نسب الفرّاء الكسر أيضًا إلى عاصم والأعمش والأعمش والحسن، والضَمّ إلى السُلمي ومجاهد وأهل المدينة، وقال أيضًا: عن معناهما: "وفَسَّرَ مُجاهد: والرُّجْزَ": الأوثان، وفَسَّرَه (الكلبي): الرِّجْزَ: العَذَابُ.

وقيل: هما لغتان في العذابِ، كَالذّكْرِ والذُّكْرِ"[3].

وذهب بعض المحدثين إلى أنّ اللّهجةَ التَّميميّة والبدوية مالت إلى إيثار الضَمِّ، في حين آثرت الحجازية الحضرية الكسرَ[4].

-قال تعالى: "وَإِذَا قِيلَ أنشُزُوا فَٱنْشُزُوا"[5].

-قرأ ابن عامر "أُنشزُوا فَٱنْشُزُوا" بضم الشين فيهما، مع ضم همزة الوصل، لضم الشين، وقرأ أيضًا "نافع، وحفص، وأبو جعفر، وشعبة" بخَلَفٍ عنه بضم الشين فيهما[6].

وقرأها بالكسر ابن كثير وأبو عمر وعاصم وحمزة والكسائي والأعمش وغيرهم، والوجه الثاني "الشعبة"، وحالة البدءِ "بانشزوا" بكسرِ همزة الوصل، لكسر الشين. وضم الشين وكسرها لغتان بمعنى واحدٍ، يُقالُ: "نَشَزَ" أي ارتفع يَنْشُزُ، مثلَ: "عَكَفَ يَعْكُفُ ويَعْكِفُ" بضم الكافِ وكسرها. والمعنى إذا قيل لكم انهضوا فانْهَضُوا، حيث قال جمهور المفسّرين: أي انهضوا إلى الصَّلاةِ، وعمل الخير، والجُهْدِ"[7].

---

[1]- سورة المدثر من الآية: 05.

[2]- روضة الشاكر في قراءة ابن عامر، ص: 228.

[3]- ينظر: التّوجيه اللغوي للقراءات القرآنية، ص: 47.

[4]- المرجع نفسه، ص: 48.

[5]- سورة المجادلة من الآية: 11.

[6]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 251.

[7]- ينظر: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية، ص: 48، و القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 251.

-قال تعالى: "وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِ مِنَ الرَّحْمَةِ"[1].

-قرأ ابن عامر "الذُّلِ" بضم الذَّال، وقرأ أيضا أبو عمرو وابن كثير وغيرهم. وقرأ أبو بكر عن عاصم وابن عباس والحسن البصري "الذِّلِ" بكسر الذّال[2]. فبالضّمِ هو ضدّ العِزِّ، وبالكسر هو الانقياد أي ضدّ الصُّعوبة[3]. وعلى قراءة الرّفع في "الذّال" يكون معنى الآية: لِنْ كالمَقْهُور لَهُما (أي للوالدينِ)، وعلى قراءة الكسر في الذّال يكون المعنى: لِنْ وانقَدْ لهما (للوالدينِ)[4] ويكون معنى الآية إجمالاً: أَلِنْ جانبك وتواضع لهما بتذللٍ وخُضوع من فَرطِ رحمتِك، وعطفك عليهما[5].

-قال تعالى: "وزنوا بالقِسْطاسِ المُستقيمِ"[6].

قرأ ابن عامر "بالقسطَاسِ" بضَمَّ القافِ، في الموضعين: (الإسراء والشعراء). وقرأ أيضًا نافع وابن كثير وغيرهما بضَم القاف[7]، وقرأ "حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر" "بالقِسْطَاسِ" بكسر بكسر القافِ، في الموضعين (الإسراء والشعراء)، وهما لغتان: فالضم لغة أهل الحجاز، والكسر لغة غيرهم، والقسطاسُ: الميزانُ، ويُعبّر به عن العدالةِ، كما يُعبّر عنها بالميزانِ[8].

---

[1]- سورة الإسراء من الآية: 24.

[2]- ينظر: بنية الكلمة العربيّة، ص: 228. و معجم القراءات، ج3، ص: 55.

[3]- عبد الله العُكبري، إملاء مَا منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1399هـ- 1979م، ج2، ص: 90.

[4]- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 1430هـ- 2009م، ص: 1015.

[5]- محمد علي الصابوني- صفوة التفاسير، ج2، ص: 157.

[6]- سورة الإسراء من الآية: 35.

[7]- النشر، ج2، ص:230، و طاهر بن غلبونْ، كتاب التذكرة في القراءات، الجزائر، عين مليلة، دار الهدي، د. ط، 2008م،ص:264.

[8]- روضة الشاكر في قراءة ابن عامر، ص: 153. و بنية الكلمة العربية، ص: 230. و القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 217..

-قال تعالى: "كَادُوا يَكُونُون عليهِ لِبَدًا"[1].

-قرأ ابن عامر (لِبَدًا) بضم اللاّم وكسرها، فالضم عن هشام، والكسر عن ابن ذكوان، ووجه الضم- أنّه جمع (لُبْدَة). بضم اللام- على مثَال: (غُرفة)، وَ(غُرَف)، ووجه الكسر- أنّه جمع (لِبْدَة)- بكسر اللام- على مثال: (نِعْمَة)، و(نِعَم)، وعليه يكون معنى الآية: اجتماع الجنّ على أكتاف النبي صلى الله عليه وسلم، حيث كاد يركَبُ بَعضَهُم بعضا لكثرتهم للإصغاء والاستماع للقرآن. وهو مأخوذ من الشَّعر المُتكاثِفِ بين كَتِفي الأسَدِ[2].

-قال تعالى: "إذا قَومُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ"[3].

قرأ ابن عامر (يَصُدّونَ) بضم الصاد، من (صَدَّ- يَصُدُّ)، بضم العين في المضارع، بمعنى: أعرض، أي: (إذا قومُك عنه يُعرضُون)، وقال الكسائي: "هُما- أي: كَسر الصّادِ وضمّها- لغتان، مثل: يَعْرشُونَ- بالكسرِ، وَيَعْرُشُونَ- بالضّمِ، ومعناهُ يَضِحُّون[4].

فالحجة لمن ضَمَّ: أنّه أرادَ: يعدلون ويعرضون، ودليلُهُ قولَهُ:"وإن كَانَ كَبُرَ عليكَ إعرَاضُهُم"[5]. والحجة لمن كسر: أنّه أراد: يصيحُون، ودليله على ذلك مجيء "مِنْهُ" قبلها ولو كانت بمعنى الإعراض لجاءت معها "عَن" كقوله: "أُوْ أَعْرِضْ عَنهُمْ"[6]. وقيل: كَسرُ الصاد وضمّها، وإدخال الألف في أوّل الفعل وإخراجها بمعنى وَاحِدٍ[7].

[1]- سورة الجنّ من الآية: 19.

[2]- روضة الشاكر في قراءة ابن عامر، ص: 227. و الحجة لابن خالويه، ص: 354. و القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 256.

[3]- سورة الزخرف من الآية: 57.

[4]- روضة الشاكر في قراءة ابن عامر، ص: 210- 211.

[5]- سورة الأنعام من الآية: 35.

[6]- سورة المائدة من الآية: 42.

[7]- الحجة لابن خالويه، ص: 322.

3-بين الضم والسُكون:

-قال تعالى: "عُذْرًا و نُذْرًا"[1].

قرأ ابن عامر (نُذُرًا) بضم الذّال فقط، حيث خالف حفصا، وقرأ أبو عمرو، وحفص، وحمزة والكسائي، وخلف العاشر "نذرا" بإسكان الذّال، والضَمّ لمجانسة ضم الحرف الأوّل، وهو لغة الحجازيين، قال العكبري: وفي "عذرا أو نُذُرا" وجهان: أحدهما: مصدران يُسكن أوسَطُهما ويُضمُّ. والثاني: هما جمع عذير، ونذير. والإسكان والضمّ، لغتان في كُلّ اسم على ثلاثة أوّله مضموم[2].

والمعنى للآية: أي يلقي الوحي إعذارًا من الله للعباد لئلا يبقى لهم حجة عند اللهِ، أو إنذارًا من الله للخلق بالنقمة والعذاب[3].

-قال تعالى:"وَعَذّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا"[4].

-قرأ ابن عامر (نُكْرًا) بضم الكاف، خلاف حفص. وقرأ "نافع، وشعبة، وأبو جعفر ويعقوب" بضم الكاف، وقرأ الباقون بإسكان الكاف.

والإسكان، والضّمُ، لغتان في كل اسم على ثلاثة أحرف أوّلُهُ مضمومُ: والإسكان هو الأصل وهو لغة: "تميم- وأسد" والضمّ لمجانسة ضم الحرف الأوّل، وهو لغة "الحجازيين"[5].

وتكررت الكلمة نفسها في موضعين من سورة الكهف: قوله تعالى: "لَقَدْ جِئْتَ شيئًا نُكْرًا" سورة الكهف من الآية 74.

-قوله تعالى: "فيُعذّبُهُ عَذابًا نُكْرًا" سورة الكهف من الآية 87.

-قال تعالى: "وقذف في قُلُوبِهِمْ الرُّعْبَ"[6].

-قرأ ابن عامر (الرُّعب)، "رُعبَ" حيث وقع في القرآن الكريم سواءٌ كان مُعرّفًا، أو مُنكَرًا بضم العين. وكذلك الكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب. وقرأ الباقون بإسكان العـــين، وهُما

---

[1]- سورة المرسلات من الآية: 06.

[2]- معجم القراءات، ج5، ص: 274. و القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 258- 259 و الحجة لابن خالويه، ص: 360

[3]- صفوة التفاسير، ج3، ص: 500.

[4]- سورة الطلاق من الآية: 08.

[5]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 223. و الحجة لابن خالويه، ص: 348. و معجم القراءات، ج5، ص: 146

[6]- سورة الحشر من الآية: 02.

لغتان فاشيتان مثل:"السُّحْتِ"، بإسكان العينِ، وبضمّها، وهما مصدران بمعنى واحدٍ[1]. قال الرّاغب: "الرُّعبُ: الانقطاع من امتلاءِ الخوفِ". وقيل: الأصلُ السكونُ، وضمت العينُ اتّباعًا لضمّة الرّاءِ، مثل: "واليُسْرِ والعُسْرِ" بسكون السين وضمّها وقيلَ: الأصْل ضَمُّ العينِ وسُكنت تخفيفًا، مثل: "الرّسل" بضم السّين وسُكونها[2].

4)-بين الفتح والكسر:

-قال تعالى: "والشَّفْعِ والوَتْرِ"[3].

-قرأ ابن عامر (الوَتْر) وابن كثير وغيرهما بفتح الواو، كالسُّلمي وعاصم وأهل المدينة، وهو لغة أهل الحجاز، و"الوَتر" ضِدُّ الشَّفعِ[4]. وقرأ "حمزة، والكسائي، وخلف العاشر"، "الوتر" بكسر الواو، لغة تميم[5].

فالحجة لمن فتح: أنّه طابق بين لفظ الشفع ولفظ الوتر، وقيل: الفتح والكسرُ، فيه إذا كان بمعنى الفرد- لغتان فصيحتان، فالفتح لأهل الحجاز، والكسرُ لتميم، والحجة لمن كسر: أنه جعل الشفع: الزوج، وهما أدام وحوّاء عليهما السّلام. والوتر: الفردُ، وهو: الله عَزّ وجَلّ. وقيل: بل الشفع: ما ازدوج من الصلوات، كالغداة، والظهر، والعصرِ. والوَتر: ما انفرد منها كصلاة المغرب وركعة الوتر[5].

ويرى الفرّاء: أنّها مزاوجة صوتية مع قرينتها، لأنّ القراءات القرآنية مِرآةٌ صادقة تُعبّر عن اللّهجاتِ العربيّة[6].

---

[1]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 169.

[2]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 169.

[3]- سورة الفجر من الآية: 03.

[4]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 259- 260. و بنية الكلمة العربيّة، ص: 221 ومعجم القراءات، ج5، ص: 377.

5- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 259- 260. و بنية الكلمة العربيّة، ص: 221 ومعجم القراءات، ج5، ص: 377.

[5]- ابن خالويه- الحجة في القراءات السبع، ص: 369- 370.

[6]- ينظر: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفرّاء في معاني القرآن، ص: 50.

-قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا أدْخُلُوا في السِّلْمِ كَافَّةً"[1].

-قرأ ابن عامر (السِّلْمِ) بكسر السين، وقرأها كذلك أبو عمرو، وحمزة، وحفص عن عاصم.

وقرأها (السَّلم) بفتح السين، نافع وابن كثير، والكسائي، وأبو جعفر، وغيرهُم، وهما لُغتان في مصدر (سلم)[2].

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى، والأخفش الأوسط: "السِّلْمُ" بالكَسر: الإسلاَمُ، وبالفتحِ: الصُّلْحُ، والمرادُ به الإسلامُ، لأنَّ من دَخل في الإسلام فقد دَخل في الصُّلحِ، فالمعنى: "ادْخُلُوا في الصُّلحِ الذي هو الإسلام"، وقال "ابن عباس" رضي الله عنهما: (ادخُلُوا في السِّلم) يَعني الإسلام[3]. وقال ابن خالويه: يُقرأ هاهنا (الآية السابقة)، وفي الأنفال قوله تعالى: "وإن جَنَحُوا للسِّلمِ فاجْنَحْ لَهَا" الآية 61، وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلّم، قوله تعالى: "فلا تهُنُوا وتدعو إلى السِّلمِ" الآية 35، بفتح السين وكسرها، والحُجّة لمن فتح: أنّه أراد الصُّلحَ ومن كَسر أرادَ: الإسلام: وأنشَد:

في جاهليات مَضَت أو سِلْمِ[4].

-قال تعالى: "أو كَفّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذلِكَ صِيَامًا"[5].

قرأ ابن عامر (عِدْلُ) بكسر العينِ، خلاف حفصٍ، وكذلك ابن عباس، وطلحة ابن مُصَرِّفٍ، وغيرُهُمْ. وفيه أنّ الكسر قراءة النّبيّ صلى الله عليه وسلّم من رواية ابن عبّاس.

قال الأخفش: وهو الوجه في الكسرِ؛ لأنّ العِدلَ المِثْلَ، والعَدْلُ هو المَصْدَرُ[6].

---

[1]- سورة البقرة من الآية: 208.

[2]- ينظر: بنية الكلمة العربيّة، ص: 218. و القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 141- 142.

[3]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 142، و معاني القرآن للأخفش، ص: 123.

[4]- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص: 95.

[5]- سورة المائدة من الآية: 95.

[6]- ينظر: بنية الكلمة العربيّة، ص: 220. و معاني القرآن للأخفش، ص: 173.

5)-بين الحركات الثلاث:- بين الفتحة والضمة والكسرة:

-قال تعالى: "لَعَلِيَّ ءَاتِيكُمْ مِنها بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ منَ النّار"[1].

قرأ ابن عامر (جذوة) بكسر الجيم، وابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، وغيرهم. وقرأها عاصم بفتح الجيم، غير أنّ حمزة، والأعمش، وطلحة، وغيرهم، قرأوها (جذوة)، بضم الجيم، وكُلّها لغاتٌ، مثل: (رَبْوَةٍ) مُثلّثة الرّاءِ، يقولُ أبو زرعة: سمعت الشيخ أبا الحسين يقول: سَمعنا قديما بعض أهل العلم يقولُ: (جِذْوَة: قِطعَةٌ، وجَذْوَة: جَمْرَةٌ، وجُذْوَةٌ: شُعْلَةٌ)[2].

قال مكيّ: وهي لغات كُلّها في (الجَذوة)، والكسرُ أشهر اللّغات عند الطبري وأعجب إليهِ[3].

والمعنى: بعد أن أتَمَّ نبيّ الله "موسى" عليه السلام الأجل المتفق عليه مع "شُعيب"، بَدَا لَهُ أن يرجع إلى "مصر" لزيارة أهله وعشيرته، وسار نبيّ الله "موسى" بأهلهِ فَلَمّا جَنَّ عليه اللّيلُ حَطَّ رِحَالَهُ، ونظر فرأى في جانب الطّور الأيمنِ نَارًا، فأشار على أهلِهِ أن يبقوا في مكانهم حتى يذهب إلى هذه النّار، فيأتيهم منها بقطعة فيها نار يَستدفِئُون بها[4].

-قال تعالى: "فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ"[5].

-قرأ ابن عامر (شَرْبَ)، بفتح الشين، وقرأ كذلك ابن كثير وأبو عمرو، وغيرهما، خلاف حفص (شُربَ) بضم الشين، وقرأ (يشربَ)، بكسر الشين مُجاهد، وأبو عثمان النهديّ[6].

فالحجة لمن فتح: أنّه أراد به: المصدر. والحجة لمن ضَمّ: أنّه أراد الاسم. وقيل هما لغتان، معناهما واحدٌ. والهيم: جمع أهيم، وهيماء. وهُنّ العطاشُ[7].

وزعم الكسائي أنّ قوما من بني سَعْدِ بن تميمٍ يقولُون: شِرْبَ الهيم بالكَسْرِ. وفي تاج العروس بالوجُوه الثّلاَثَةِ، وتقول العربُ: (أريدُ شرب الماءِ)- بفتح الشين وضمها، وقال: آخـــرون:

---

[1]- سورة القصص من الآية: 29.

[2]- ينظر: بنية الكلمة العربيّة، ص: 232- 233، و القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 240، و التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفرّاء في "معاني القرآن"، ص: 53، و روضة الشاكر في قراءة ابن عامر، ص: 186.

[3]- ينظر: بنية الكلمة العربية، ص: 233.

[4]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 240.

[5]- سورة الواقعة من الآية: 55.

[6]- ينظر: بنية الكلمة العربيّة، ص: 234- 235.

[7]- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص: 341.

الشّرِبَ، بالفتح: المصدر، وبالضمّ: الاسمُ[1]، واحتجّ من فتح بالخبر، وهو قوله صلى الله عليه وسلّم: "لأنّها أيّام أكلٍ وَشرْبٍ وبِعَالٍ"[2]، وهو مما يزيد من قوّة قراءة الفتح عند ابن عامر.

-قال تعالى: "سَمَّاعُونَ لِلكَذِبَ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ"[3]. وكذلك قوله تعالى من سورة المائدة: "وترى كَثيرًا منهم يُسَارِعُونَ في الإثمِ والعُدْوَانِ وأكلهم السُّحْتَ" من الآية 62. فقد قرأ ابن عامر (للسُّحْت، السُّحْت) بضم السين، إسكان الحاء، وقرأ نافع، وحمزة، وعاصم القراءة نفسها[4]. وقرأ زيد ابن علي (للسَّحْتِ)بفتح السين وإسكان الحاءِ، وقرأ عُبيدُ بنُ عُميرٍ (للسِّحْتِ) بكسر السين وإسكان الحاء[5].

جاء في "تاج العروس": "السّحت" بضم السين وسكون الحاء، وبضمها معًا، وقُرِئ بهما قوله تعالى: "أَكَّالُونَ للسُّحْتِ": وهو الحرام الذي لا يحلُّ كَسبُهُ، لأنّه يَسْحُتُ البَرَكَة أي يُذهِبُها[6].

والإسكان والضم (في الحاءِ) لغتان في كل اسم على ثلاثة أحرف أوّله مضمُوم: والإسكان هو الأصل، وهو لغة "تميم- وأسد"، والضمّ لمجانسة ضم الحرف الأوّل، وهو لغة الحجازيين[7].

-قال تعالى: "كَمَثَلِ جَنّةٍ بِرَبْوَةٍ أصابها وَابِلٌ"[8].

-قرأ ابن عامر (ربوة) بفتح الرّاء، وقرأها عاصم وغيره بالفتح أيضًا، وكذلك في قوله تعالى في سورة (المؤمنون): "وَآوينَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرارٍ وَمَعِينٍ" من الآية 50. وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ونافع وغيرهم "رُبوة" بضمّ الرّاءِ، وقرأ ابن عباس وأبو إسحاق السُّبيعيّ، وغيرهما "رِبوة" بكسر الرّاءِ، وفيه (رُبوة) بضم الرّاء لغة قريش، وبفتحها لغة تميم[9]. ويكون معنى الآية: كمثل بُستان كثير الأشجار بمكانٍ مرتفع من الأرضِ[10].

---

[1]- ينظر: بنية الكلمة العربيّة، ص: 235 و روضة الشاكر في قراءة ابن عامر، ص: 220.

[2]- رواه مسلم في صحيحه، ولفظه: "أيّام التشريق أيّام أكلٍ وشرب"، رقم 1926، كتاب الصوم.

[3]- سورة المائدة من الآية: 42.

[4]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 179- 180.

[5]- ينظر: بنية الكلمة العربيّة، ص: 234.

[6]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 180.

[7]- المرجع نفسه، ص: 180.

[8]- سورة البقرة من الآية: 265.

[9]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 150- 151، و بنية الكلمة العربيّة، ص: 233. و معجم القراءات، ج1، ص: 350.

[10]- محمد علي الصابوني- صفوة التفاسير- ج1، ص: 169.

الفصل الثـ ـاني

الظواهر الصـ ـرفية

ويشتمل على المباحث الآتية:

- تعريف الصرف لغة واصطلاحًا
- أهمية الصرف في معرفة القراءات القرآنية
- المبحث الأوّل: أبنية الأفعال
- المبحث الثاني: أبنية المصادر والمشتقات
- المبحث الثالث: الإفراد والتثنية والجمع

تعريف الصرف لغة واصطلاحًا

أ- الصرف لغة: رَدّ الشيء من حَالةٍ إلى حالة، أو إبدالُهُ بغيرهِ[1].

ب-الصرف (التصريف) اصطلاحًا: عبارة عن علم يُبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة من أصالة وزيادة، وصحة وإعلال، وشبه ذلك[2].

ومنه قوله تعالى:﴿ اِنظُرْ كيف نُصَرِّف الآيات..﴾[3]

ومنه قوله عز وجلّ: ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ...﴾[4]. أي تغيرها.

وقد وردت أصول هذه الكلمة في القرآن الكريم ثلاثين مرّةً، تُفيدُ كُلُّها معنى التّغيير والتّحويل[5]، كقوله تعالى:﴿ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾[6]. وفن التصريف: "تحويل الأصل الواحد الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودةٍ، لا تحصُلُ إلاّ بها، كاسمي الفاعل والمفعول، واسم التفضيل، والتثنية والجمع، إلى غير ذلكَ"[7].

أهميّة الصّرف في معرفة القراءات القرآنية:

لا ريب أن اختلاف الصيغ أو الأبنية الصرفية في اللّغة العربيّة، تتمّ عن دلالات مختلفة، فكل زيادة في بناء اللفظة، يضفي على اللفظة معنى جديدًا، تطليه الصيغة أو البنية ذات الوزن المغايرة لغيرها من البنيات اللّغوية، والقرآن الكريم، ورد ببنيات كثيرة، استوعيت كثيرًا من لهجات العرب ذات القبائل المتعدّدة، بل داخل القبيلة الواحدة، فكان هذا الزّخم الجمّ الكثير، ثروة لا يستغني عنها مُبتدئ متعلّم وعالم متبحّر، في الاستزادة منها، مهما طال

[1]- حُسني عبد الجليل يوسف، تسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في الصرف، القاهرة، مؤسسة المختار، ط1، 1429هـ-2008م، ص: 09.

[2]- المرجع نفسه، ص: 09.

[3]- سورة الأنعام من الآية 46.

[4]- سورة الجاثية من الآية 05.

[5]- عصام نور الدين، أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، بيروت، دار الفكر اللبناني، ط1، 1418هـ- 1997م، ص: 112.

[6]- سورة يوسف من الآية 12.

[7]- أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصّرف، تحقيق: سعيد اللّحام، لبنان، بيروت، عالم الكتب، د.ط، 1426هـ-2005م، ص: 11.

عمره، لذا وددتُ إبراز مسائل صرفية في قراءات ابن عامر الشامي، سأتناولها عبر مباحث مختلفة، في هذا الفصل المتعلّق بمادة الصرف أو التّصريف.

أمّا المسائل التي سوف أبحثها في هذا الفصل، فهي ثلاثة مباحث رئيسية حول قراءة الإمام ابن عامر الشامي، فتناولتُ في المبحث الأول: أبنية الأفعال والمبحث الثاني أبنية المصادر والمشتقات، وفي المبحث الثالث الإفراد والتثنية والجمع.

ونظرًا لما من علاقة كبيرة بين الصوت والصرف، درستُ بعض المسائل في مادة الصوت في الفصل الأوّل، ممّا يدرجه العلماء في أبواب الصرف، كالإبدال والإدغام والإمالة.

أما المسائل الصرفية كالتصغير، والنّسب واسم التفضيل واسم الزمان والمصدر الصناعي والمدرجة تحت علم الصرف، لم أعثر لها على شواهد في قراءات الإمام المقرئ ابن عامر الشامي، لذلك لم أتعرض لها في فصلي الثاني وسط مباحثه.

المبحث الأوّل: أبنية الأفعال

أولا: ما قُرئ بالمُجرّد:

أ) ما قرأه بـــ (فَعَلَ) وقرأهُ غيرهُ بـــ (فَعَّلَ):-

1-قال تعالى:﴿.. وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا...﴾[1]

- شرح المفردات:

كَفَلَهَا: بالتخفيف، أي ضَمّها إليه[2].

الفرق في المعنى: قرأ ابن عامر "كَفَلَها" بالتخفيف على وزن فَعَلَ، وتقرأ بشديد الفاء أيضًا، والحجّة لمن خفّف الفاء، أنّه جعل الفعل لـــ (زكريّا)، فرفعه بالحديث عنه، وجعل ما اتّصل بالفعل من الكناية مفعولا له. ودليله على قوله تعالى: ﴿ أَيُّهُم يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾[3]. وحُجّة من قرأ بتشديد الفاء: أنّه عدّى بالتشديد الفعل إلى مفعولين: إحداهُما الهاء والألف المُتَصلتان

[1]- سورة آل عمران من الآية 37.

[2]- محمد سالم محيسن، المستنير في تخريج القراءات المتواترة، القاهرة، دار الطباعة، ط1، 1396هـــ- 1976م، ج1، ص: 101.

[3]- سورة آل عمران من الآية 44.

بالفعل، والثاني: (زكريّا)، وبه ينتصب (زكريّا)، في قراءة من شدّد الفاء، لأنّه عطفه على قوله: (فتقبّلها ربُّها) وكَفَلَهَا[1] زكريّا يُمَدُّ، ويُقصر وَلاَ يُجْرَى[2] للتعريف والعُجمة.

فحفص وحمزة والكسائي، وكذا خلف بتشديد الفاء على أن الفاعل هو الله تعالى، والهاء لمريم مفعوله الثاني وزكريّا مفعوله الأول، أي جعله كافلاً لها وضامنًا لمصالحها، وافقهم الأعمش والباقُون بالتخفيف[3]، وكذا اختُلِفَ في (زكريّا) فحفص وحمزة والكسائي وكذا خلف بالقصر من غير همزة في جميع القرآن، والباقون بالهمز والمدّ، إلاّ أنّ أبا بكر نصبه على أنّه مفعول لكفلها كما تقدّم، ورفعه الباقُون ممَّن خفّفَهُ ومنهم (ابن عامر) على الفاعليّة، والمدّ والقصر لغتان فاشيتان عن أهل الحجاز[4]. ويُقرأ في المشهور "كَفَلَها بفتح الفاءِ، وقُرِئ أيضًا بكسرها، وهي لغة، يُقال: كَفَلَ يَكْفُلُ مثل: عَلِمَ يَعْلَمُ، وَيُقرأُ بتشديد الفَاءِ والفاعل اللهُ و (زكريّا) المفعول[5].

ب-ما قرأهُ بـــ (فَعَل) وقرأه غيرُه بـــ (أَفْعَلَ):

2-قال تعالى: « واللّيْلِ إذْ أدْبَر»[6]

-شرح المفردات:

دَبَرَ: أي تَبعَ النَّهَارَ[7].

الفرق في المعنى: قرأ ابن عامر إذ أدبر، على فَعَلَ، وكذلك ابن عباس وأبو عمر والكسائي والحسن وغيرهم[8]، وقرأ ابن مسعود وكثير من القُرّاء: أَدْبَرَ على أَفْعَلَ وهي قراءة المُصحف[9]. قال ابن خالويه: خالويه: "يقرأ بإسكان الدّال، وقطع الألف بعدها وبفتح الدّال والوقوف على الألف بعدها، وحذف الهمزة من أدبر. فالحجّة لمن قرأه بقطع الألف، أنّه زَاوج بينَ لفظ أدبرَ وأسفر.

[1]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: 108.
[2]- لا ينون، لأنه اسم من أسماء العجم. ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: 108.
[3]- عبد الغني الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص: 222.
[4]- المرجع نفسه، ص: 222.
[5]- عبد الله العُكبري، التبيان في إعراب القرآن، شركة القدس، ص: 219، و إملاء ما منّ به الرّحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، للمؤلف نفسه، لبنان، بيروت، ط1، 1979م، ص: 132.
[6]- سورة المُدثر من الآية 33.
[7]- محمّد بن أبي بكر الرازي، مختار الصّحاح، القاهرة، دار الحديث، د. ط، 1424هـ- 2003م، ص: 117.
[8]- طه صالح أمين آغا- التوجيه اللّغوي للقراءات القرآنية عند الفرّاء في معاني القرآن، ص: 134، و: (توفيق إبراهيم ضمرة، زاد السائر إلى قراءة ابن عامر، الأردن، عمان، ط1، 1427هـ- 2006م، ص: 131.
[9]- المرجع نفسه، ص: 134- 135.

والحجّة لمن حذف الهمزة: (ابن عامر)، أنه أرادَ به: معنى: وَلَّى وَذَهَبَ. والعرب تقول: أدبَرَ عنّي أيْ وَلَّى، ودَبَرَ: جَاء خَلفي. وأدبَر ودَبَرَ بمعنى: تَولَّى، فهو أمر لم يَمض، لأنّ إذا لما يُستقبل من الزّمان بخلافِ (إذْ)، فإنّها للمُضيّ"[1].

وَأَدْبَرَ ودَبَرَ لغتان. ويقرأُ (إذْ) و(إذَا)[2].

قال الفرّاء في توجيه القراءتين: "ولا أراهُما إلاّ لغتين، يُقالُ: دَبَر النّهار والشتاء والصّيفُ، وأدبَرَ. وكذلك: قبِلَ وَأقبلَ، فإذا قَالُوا: أقبل الرّاكبُ وأدبَرَ، لم يقولوه إلاّ بألف، وإنّهما في المعنى عندي لَواحدٌ، وقد وافقه النّحاسُ عندما قال: الصحيحُ أنّ فَعلَ وأفعَلَ (دَبَرَ وَأدبَرَ) بمعنى واحدٍ، وهُما لغتان بمعنى واحدٍ وكذلك عند ابن خالويه والعُكبري[3]، وثَمَّةَ علماء آخرُون تابَعوا الفرّاء، منهم أبو حاتم السجستاني والزمخشري، ومكيّ، وأبو حيّان[4].

وقد يجيء: "فَعَلْتُ" و"أفْعَلْتُ" المعنى فيهما واحدٌ، إلاّ أنّ اللّغتين اختلفتا. زعم ذلك الخليلُ. فيجيء به قومٌ على "فعلتُ"، ويُلحِقُ قوم فيه الألف فيبنُونَهُ على "أفعَلْتُ"،....و"شَغَلَهُ" و"أشْغَلَهُ" و"صَرَّ" و"أَصَرَّ" و"بَكَرَ" و"أبْكَرَ". وقالُوا: "بَكَرَ" فأدخلُوها مع "أبْكَرَ"، و"بَكَرَ " كـــ "أبْكَرَ"، فقالُوا: "أبْكَرَ "، كما قالُوا: "أَدْنَفَ الرَّجُلُ" فبنوه على أفْعَلَ[5].

ويتضح من خِلاَلِ ما سبق أن (دبَرَ) و(أدْبرَ) صيغة أو بنية وردت بمعنى واحدٍ، ذلك أنها أتت على "فَعَل" و"أفعل"، فهما لغتان تأتيان وتستعملان بمعنى واحدٍ، وفي هذا باب من أبواب الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، بقراءاته وبخاصة المتواترة منها، وفي ذلك احتواء لبعض ما يعرف بـــ (لهجات) أو "لغات" العرب، فالوزن مختلف والمعنى واحد، وتآليف العرب في هذا الباب كثيرة[6].

---

[1]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السّبع، ص: 355.

[2]- الشيخ عابدين الدّسوقي، روضة الشاكر في قراءة ابن عامر، ص: 229.

[3]- عبد الله العُكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص: 532.

[4]- طه صالح أمين آغا، التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء في معاني القرآن، ص: 135.

[5]- سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح إميل بديع يعقوب، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـــ- 1999م، ج4، ص: 172.

[6]- مثلا: محمد بن المُستنير (قطرب) (ت 206هـــ)، ويحي بن زياد (الفرّاء) (ت 207هـــ).

ثانيًا: ما قرئ بالمزيد:

أ-ما قرأه بـــ "فَعَّلَ" وقرأه غيره بـــ (فَعَلَ):

1-قال تعالى: "نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمينُ"[1].

شرح المفردات:

الرُّوحُ الأمينُ[2]: جبريل عليه السّلام. ولفظ الرّوح في القرآن له معانٍ عدّة حسب السياق[3].

-قرأ ابن عامر "نَزَّل" بتشديد الزّاي، ونصب "الرُّوحَ" و"الأمينَ"، وكذلك: عاصم والكسائي. والحجة لمن شدَّدَ: أنّه جعل الفعل لله عزّ وجَلَّ، ودليله قوله: (وإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِين" (الآية السابقة لها). لأن (التنزيل) مصدر (نَزّل) بالتشديد فجاء الفعل مبنيّا للفاعل الحقيقي وهو الله تعالى والرُّوح منصوب على أنه مفعول به والأمين صفتَهُ. فنافع وحفص وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بتخفيف الزاي، (الروحُ الأمينُ) بالرّفع فيهما، بإسناد الفعل للروح والأمين نعتُهُ[4].

وقد ورد في شرح الشافية أن صيغة (فَعَّلَ) تأتي بمعنى (فَعَلَ)، نحو: زِلْتُهُ وزَيَّلْتُهُ[5]، وعليه فالقراءتان لهما معنى واحد، فلا عبرة بتعدّى المشدد ولزوم المخفف في الآية الكريمة، إلاّ أنّ علماء التوجيه لم يلتفتوا إلى تآخِيهمَا في المعنى الواحد، وإنّما رَكزُّوا على تعدّي المشَدّد ولزوم المُخَفّف[6].

وعليه فإن (نَزَّلَ) تأتي بمعنى (نَزَلَ) أي (فَعَّلَ) بمعنى (فَعَلَ)، فيكون المعنى واحدًا، وهذا يكشف سرّ الاستعمال القرآني في عبارة واحدة.

---

[1]- سورة الشعراء من الآية 193.

[2]- محمد بن عزيز السجستاني، غريب القرآن المُسمّى بنزهة القلوب، الجزائر، الرغاية، المؤسسة المطبعية للفنون المطبعية، د.ط، 1990م، ص: 100.

[3]- الحسن بن محمد الأصفهاني، المُفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، د. ط، د. ت، ص: 205.

[4]- الحجة لابن خالويه، ص: 268، والاتحاف، ص: 424، ومعجم القراءات، ج4، ص327.

[5]- التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفرّاء في معاني القرآن، ص: 136، وأبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، ص: 208-209.

[6]- التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفرّاء في معاني القراءات، ص: 136.

قال الإمام القرطبي:"...إنّهما قراءتان مستفيضتان في قُرّاءِ الأمصار مُتقاربتا المعنى، فبأيّهما قرأ القارئُ فَمُصيب، وذلك أنّ الرّوح الأمين إذَا نَزَلَ على محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن، لم يترل به إلاّ بأمر الله إيَّاه بالترول، وإنّ الله إذَا أنزلَهُ به نَزَلَ"[1].

ب-ما قرأه بـــ فَعَّلَ وقرأه غيره بـــ (أفْعَلَ):

1-قال تعالى: "يا أيُّها الذينَ ءَامنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ"[2]

شرح المفردات:

تجارةٍ: مُفسّرة بالإيمان والجهاد، فكأنّه قيل: هل تتجرُون بالإيمان والجهادِ يُغفَر لكُمْ[3].

تُنْجِّيكُمْ: تُخلِّصُكُمْ وَتُنْقِذُكُمْ[4].

-قرأ ابن عامر "تُنْجِيكُمْ" بتشديد الجيم (تُنجِّيكُمْ)، وأجمع القرّاء على التّخفيف، فمعناهما قريبٌ، وهما لغتان[5]. فدليل التشديد قوله تعالى: "وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ"[6] ودليل ودليل التخفيف قوله تعالى: "أَنْجَيْنَا الّذينَ يَنهَونَ عنِ السُّوءِ"[7].

وعليه ففتح النون، وتشديد الجيم في (تُنَجِّيكُمْ)، مضارع (نَجَّى)- المتعدي بتضعيف عينه، وإسكان النون وتخفيف الجيم مضارع (أَنْجَى). فهما فعلان متعدّيان الأوّل على وزن (فَعَّلَ) والثاني على وزن (أَفْعَلَ)، والقراءتان متقاربتا المعنى غير أنّ كُلّ من القراءتين تفيد معنى غير الذي أفادته القراءة الأخرى، فقراءة التشديد (ابن عامر) تُفيد الكثرة في الفعل والمبالغة، كما أنّ ابن خالويه والطبري ومكي فقد حَمَلُوا المشدّد على تكرار المعنى، وأن التخفيف يُؤدي المعنى نفسه، وإن اختلفت الصيغة المُعَبّر بها، ويكون المعنى واحدًا، لأن (فَعَّلَ) تأتي بمعنى (أَفْعَلَ) مُشتركتين في المَعْنى. وبناءً على ما سبق يمكن القول إن اختلاف القراءتين هو نوع من أنواع الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم[8].

---

[1]- الفروق الصّرفية والنحوية بين القراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الأحكام، ص: 233.

[2]- سورة الصف من الآية 10.

[3]- محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لبنان، بيروت، دار المعرفة، د.ط. د. ت، جـــ4، ص: 94.

[4]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، قسنطينة، دار الضياء، ط5، 1411هـــ- 1990م ج3، ص: 373.

[5]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: 345.

[6]- سورة الصافات من الآية 76.

[7]- سورة الأعراف الآية 165.

[8]- ينظر: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفرّاء، ص: 157- 158. و كتب التّفسير.

ج-ما قرأه بـــ "أفْعَلَ" وقرأه غيره بـــ "فَعَلَ":

-قال تعالى: "مَا نَنْسَخْ مِن آيةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بخيرٍ منها أَوْ مِثْلِهَا"[1]

شرح المفردات:

النّسخُ: إزَالةُ شيء بشيءٍ يتعقبُّهُ. كَنَسْخِ الشمس الظّلَ. والشِيبُ الشبابَ.

وقيل: إبطالُ الحكم واللّفظ متروك، وقيل: قلعُ الآية من المُصحَفِ ومن قلوب الحافظينَ لها.

نُنْسِهَا: من النسيان بمعنى التّرك[2].

-قرأ ابن عامر "مَا نُنْسِخْ" بضم النون الأولى وكسر السين مضارع "أنسخ". وقرأ الباقُون بفتحهما مضارع "نَسَخَ".

فالحُجّة لمن ضَمَّ: أن المعنى: مَا نُنسِخُكَ يا محمد من آية كقولك: أَنْسَخْتُ زَيْدًا الكتابَ. ومعناه (ما آمرك بنسخها)، أي بتركها، تقول: نسختُ الكتابَ، وَأنسَخْتُ غيري، أي حَمَلته على النَّسْخِ. ويجوز أن يكون ما نُنسخُ من آية: أي نجعلها ذات نَسْخٍ. كقوله تعالى: "فأَقْبَرَهُ" (عبس: 05): أي جَعله ذَا قَبْرٍ. والحجّة لمن فتح: أنّه جعله من الأفعال اللازمة لمفعول واحدٍ[3].

وعليه يكون معنى الآية أنّ الله تعالى يخبرنا، أنّه إذا أرادَ نسخ آية، أو أن يُنسِيهَا نَبِيّنَا محمدًا صلى الله عليه وسلم، فإنما يكون ذلك لحكمة يعلمها، وقد تكفّل بأنّه سيأتي ببدل عنها، أو خير منها، حيث تشتمل على تشريع أخف وأيْسَرَ، وهناك كلام مطوّل عن النّسخ وحكمه، ليس هذا مجال تفصِيلِهِ[4].

---

[1]- سورة البقرة من الآية 106.

[2]- الفروق الصرفية والنحوية بين القراءات، ص: 127. والمُستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج1، ص: 33.

[3]- ابن خالويه، الحجة، ص: 86. وروضة الشاكر في قراءة ابن عامر، ص: 65.

[4]- المستنير، ج1، ص: 34. صفوة التفاسير، ج1، ص: 86. تفسير الكشاف، ج1، ص: 87. و محمد علي الصابوني، روائع البيان في تفسير آيات الأحكام، الجزائر، مكتبة رحاب، ط4، 1410هـ- 1990م، ج1، ص: 89- 95 وغريب القرآن، للسجستاني، ص: 195.

د-ما قرأه بـــ (فَاعَلَ) وقرأه غيرُهُ بـــ: (فَعَّلَ):

-قال تعالى: "لا يُؤاخِذُكُم اللهُ باللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدتُم الأيمانَ"[1]

شرح المفردات:

اللّغو في الأيمان: هو ما سبق إليه اللّسان من غير قصد الحَلِف.

الأيمان المُعقدة: هي التي تصدر عن قصد أي المُوثَّقَة[2].

-قرأ ابن عامر "عَاقدتُم" على وزن (فاعل) بإثبات الألف. فالحجة لمن أثبتها: أنّه فعل من اثنين فما زادَ. والحجة لمن خفّف: أنّه أراد: فعلتم ذلك من العقد والحجة لمن شدّد: أنّه أراد: أكَّدْتُم[3].

قال "الرَّاغِبُ" في مادة (عقد): العقد الجمع بين أطراف الشيء، واستعمل ذلك في الأجسام الصلبة كعقد الحبل، ثمّ يستعار ذلك للمعاني نحو عقد البيع، والعهد وغيرهما، فيقال: عقدته، وعقدت يمينهُ، وعقادته، وتعاقدنا"[4].

وقراءة ابن ذكوان عن ابن عامر (عَاقَدْتُم) بإثبات ألف بعد العين، وتخفيف القاف، على وزن (قَاتَلْتُم)، (فاعلتم)، على أن المراد به المرّة الواحدة من العقد، فيكون بمعنى (عقدتُم)، وحينئذٍ تكون المفاعلة ليست على بابها، فتتحد هذه القراءة مع القراءة السابقة في المعنى. (أي عَقَدْتُم)، وتكون قراءة (عقَّدتُم)، بحذف الألف، وتشديد القاف، للتكثير على معنى: عقد بعد عقد، فالتشديدُ يدل على كثرة الإيمان[5].

فالقراءات الثلاثة تتجه (عَقَّدْتُم، وعَقَدتُمْ، وعَاقَدْتُم) تتجهُ إلى تقرير عدم المؤاخذة بيمين اللّغو، وقصر المؤاخذة على اليمين المعقودة، وهي المعبر عنها بالصيغ الثلاث الآنفة، فتكون رواية ابن ذكوان عن ابن عامر على جهة أن اليمين المنعقدة هي التي تكون من اثنين، دلّت على ذلك ألف المفاعلة في قراءاتهم (عاقدتُم الأيمانَ)، ولا خلاف بين الأئمة في قبول مدلول هذه القراءة[6]. وقيل: هو بمعنى (فَعَلَ)[7].

---

[1]- سورة المائدة من الآية 89.

[2]- المُستنير، ج1، ص: 170.

[3]- ابن خالويه، الحجة، ص: 134.

[4]- محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 564.

[5]- المرجع نفسه، ص: 564.

[6]- محمد الحبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، دمشق، دار الفكر، ط1، 1419هـ-1999م، ص: 354.

[7]- روضة الشاكر في قراءة ابن عامر، ص: 99.

وهو المحفوظ الذي دَلّت عليه طيبة النّشر، وأنّ راويي ابن عامر على ذلك، وعبارة الطيبة:

عَقَّدْتُمُ المَدُّ مُنًى وَخَفَّفَا مِنْ صُحْبَةٍ جَزَاءُ تَنْوِينٌ كَفَا[1]

-قال تعالى: "وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا"[2].

-شرح المفردات:

بجذع النَّخْلَةِ: أي هُزّي الثمَرةَ بالجِذعِ أي: انْفُضِي[3].

تُسَاقِطْ: يتساقطُ عليكِ.

رُطبًا جَنيًّا: رُطَبًا شهيًا طَرِيًّا[4].

-قرأ ابن عامر (تَسَّاقَطْ) بفتح التَاء وتشديد السين وفتح القاف، ويقرأ بالتخفيف.

فالحجّة لمن شدّد: أنّه أراد: تَتَسَاقَطْ، فَأَسكَن التاء الثانيّة، وأدغمها في السين فشدَّدَ لذلك.

والحجّة لمن خَفَّفَ: أنّه حذف التّاء تخفيفًا، لأنّه يَثقُل عليهم اجتماع حرفين متجانسين، مُتحرّكين، فمنهم من يُخفِفُ بالإدغام، ومنهم من يُخففُ بالحَذْفِ[5].

وعليه فتكون قراءة ابن عامر "تَسَّاقَطْ" بفتح التاء، وتشديد السين، وفتح القاف، على أنه مضارع (تَسَاقَطَ) على وزن (تَفَاعَلَ)، والأصل "تَتَسَاقَطُ"، فأُدغمت التّاءُ في السّين، والفاعل ضمير يعود على النّخلة، ورطبًا حال، وبهذه القراءة قرأ شعبة وغيرهُ. أما قراءة حفص "تُسَاقِطْ" بضم التّاء وتخفيف السين وكسر القاف، على أنّه مضارع (سَاقَطَ) على وزن (فاعل)، والفاعل ضمير مستتر تقديرُهُ (هي)، يعود على "النّخلة"، و"رُطَبًا" مفعول به، و(جنيًّا) صفة[6].

---

[1]- محمد الحبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص: 354 و محمد بن الجزري. طيبة النشر، ص: 89.

[2]- سورة مريم من الآية: 25.

[3]- عبد الله العكبري، التبيان، ج2، ص: 180.

[4]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص: 214.

[5]- ابن خالويه، الحجّة، ص: 237- 238.

[6]- محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، ص: 459.

-قال المفسّرون: أمرها بهزّ الجذع اليابس، لترى آية أُخرى في إحياء مواتِ الجذعِ بعد رُؤيتها عين الماء العذب، الذي جرى جَدولاً، وذلك لِيسكُن ألمُها، وَتعلَمَ أنّ ذلك كرامة من الله لها[1].

ثالثًا: ما قرأه بَيْنَ الماضي المبني للفاعل والمبني للمفعول:

-قال تعالى:"...آمِنُوا بالله ورسُولِهِ والكِتَابِ الذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ والكِتَابِ الّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ"[2].

شرح المفردات:

آمِنُوا: أي اثبتُوا على الإيمان ودُومُوا عليه.

أنزَل من قبلُ: أي الكتب السماوية قبل القرآن[3].

-قرأ ابن عامر (نُزِّلَ وأُنْزِلَ) بضم النون والهمزة وكسر الزاي فيهما على بنائهما للمفعول، ونائب الفاعل ضمير يعود على الكتاب، كذلك قرأ ابن كثير وأبو عمرو.

وقرأ الباقون بفتح النون، والهمزة والزاي، على بنائهما للفاعل، والفاعل ضمير يعود على "اللهِ"[4]. قال ابن الجزري في الطيبة:

لَصَّالَحَا تَلْوُوا تَلُوا فَضْلٌ كِلا ❁ نَزَّلَ أَنْزَلَ اضْمُمِ اكْسِرْ كَمْ حَلاَّ[5]

2-قال تعالى:"....فآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُما مِنَ الذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلِيَانِ"[6].

-شرح المفردات:

فآخران: أي فرجلان آخران من الورثة المستحقين للتركة.

مقامَهُما: أي مقام الشاهدين الخَائنين وليكونا من أولى من يستحق الميراثَ[7].

---

[1]- محمد علي الصّابوني، صفوة التّفاسير، ج2، ص: 214.

[2]- سورة النساء من الآية: 136.

[3]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص: 311.

[4]- المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج1، ص: 158- 159، والقراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، ص: 369 والحجة لابن خالويه، ص: 127..

[5]- ابن الجزري، طيبة النشر ، ص: 88.

[6]- سورة المائدة من الآية: 107.

[7]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص: 370.

-قرأ ابن عامر (أسْتُحِقَّ) بضم التّاء، وكسر الحاءِ، مبنيا للمفعول، وإذا ابتدَؤُا ضَمُّوا الهمزة[1]. وكذلك الباقُون.

قال ابن الجزري في الطيبة:

ضَمَّ استُحِقَّ افْتَحْ وكَسْرَهُ عُلاَ ❁ والأَوْلَيَانِ الأَوَّلَيْنِ ظُلِّلاَ[2]

وقرأ حفص (استَحَقّ) بفتح التّاء، والحاءِ، مبنيًّا للفاعل، وإذا ابتدأ كسر الهمزَةَ[3].

وقوله تعالى: "الأولَيَانِ" يُقرأ بالتثنية والجمع. فالحجة لمن قرأه بالتثنية: أَنَّهُ رَدّهُ على قوله تعالى:"وآخرانِ" فَأَيَّدَ لَهُ منهما دلالة عليهما. والحجة لمن قرأه بالجمع: أنّهُ رَدَّهُ على قوله: (يَا أَيُّهَا الذين آمَنُوا)[4].

وعليه فهذه الآية والتي قبلها تَضمّنتا حكم وصيّة الميت قبل موته، فإذا ثبت للورثة أنّ الوصيين خَانا وكذبا في الوصية، بأن وُجد عندهما شيئًا من تركة الميّت، وادَّعيا أنّهُما ابتاعَاهُ من الميت أوْ أَوصَى لهما بهِ، فلِلْوَرثة الحقُّ في أنْ يقوم رجلانِ من أقربِ الوَرثةِ، فيحلِفان أن الوَصيين كَذَبَا فِيمَا ادّعَيَاهُ[5].

3-قال تعالى: "وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عليهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ"[6].

شرح المفردات:

فَصَّلَ لَكُمْ: بَيَّنَ لَكُم الحَلاَلَ والحرامَ.

اضْطُرِرْتُم: أي في حالة الاضطرار فَقد أَحَلَّ لَكُمْ ما حَرَّم أيضًا[7].

-قرأ ابن عامر (فُصِّلَ) بضم الفاء وكسر الصاد، و(حُرِّم) بضم الحاء، وكسر الرَّاءِ، على بنائهما للمفعول، وقد قرأ بذلك ابن كثير وأبو عمرو. وقرأ نافع وحفص وأبو جعفر ويعقوب (فَصَّلَ) بفتح الفاء والصّاد، و(حَرَّمَ) بفتح الحاءِ والرّاءِ، على بنائهما للفاعل[8].

---

[1]- المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج1، ص: 174.

[2]- ابن الجزري، طيبة النشر، ص: 90.

[3]- المرجع السابق، ج1، ص: 174.

[4]- ابن خالويه، الحجة، ص: 135.

[5]- المرجع السابق، ج1، ص: 174- 175.

[6]- سورة الأنعام من الآية: 119.

[7]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص: 414- 415.

[8]- المُستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج1، ص: 205.

فيكون حسب قراء ابن عامر (فُصِّلَ) نائب الفاعل (ما)، و(حُرِّمَ) نائب فاعلها ضمير مستتر جوازًا تقديرُهُ (هو) يَعودُ على (مَا). ومن قرأ قراءتَهُ. وحسب قراءة حفص، ومن قرأ قراءته، وذلك ببناء الفعلين للفاعل، (فَصَّلَ) و(حَرَّمَ)، فالفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يَعُودُ على (اللهِ) المتقدّم ذكْرُهُ[1].

-وعليه فمعنى الآية: أنه ظَنّ بعض الناس أنّ الذبائح محرّمة، فامتنَعُوا من أكلها، وكان هذا الظّنُ غير مستند إلى حكم شرعيّ، أو دليل سماويّ، فأنكر الله عليهم هذا المَسْلَك، وأخبر بأنّ الذّبائح التي يُذكرُ عليها اسم الله تعالى عند التّذكيةِ حَلاَلٌ بشرط أن تكون مذبوحة لله وحدَهُ. أمّا المحرّمات فقد فصّلها الله في قوله تعالى: "حُرّمت عليكُمُ الميتَةُ..." المائدة من الآية الثالثة (03)، إلاّ ما ألجأت إليه الضّرورَةُ، فإن الشرع أَبَاحَ للإنسان أن يأكل من تلك المحرّمات مَا يَسُدّ رَمَقَهُ[2].

4-قال تعالى:" أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنيانَهُ على تَقْوَى من الله ورِضوانٍ خيرٌ أمْ مَّنْ أسَّسَ بُنيانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ"[3].

شرح المفردات:

شَفَا جُرُفٍ هَارٍ: طَرفُ وادٍ متصَدِّعٍ مُشرِفٍ على السقوطِ[4].

قرأ ابن عامر (أسس) بضم الهمزة، وكسر السين فيهما، على البناء للمفعول، و(بنيانه) بالرّفع نائب فاعل، والقراءة ذاتها (نافع)[5]، و(قرأ الباقون) بفتح الهمزة، والسين فيهما، على البناء للفاعل، والفاعل ضمير يعود على (من) و(بنيانه) بالنصب مفعول به، وقد أجمع القرّاء على القراءة بالبناء للمفعول في قوله تعالى:" لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ على التّقوى" (التوبة من الآية 108)[6]. ويكون المعنى: هل من أُسسّ بُنيَانُهُ على تقوَى وخوف من الله تعالى وطلب لمرضاته بالطاعة خيرٌ أَمْ هذا الذي أسس بُنيانه على طرف واد متصدع مُشرف على

[1]- القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، ص: 371.

[2]- المرجع السابق، ج1، ص: 205.

[3]- سورة التوبة من الآية 109.

[4]- السجستاني، غريب القرآن المُسمّى (بنزهة القلوب) ، ص: 209، و صفوة التفاسير، ج1، ص: 562.

5- النشر، ج2، ص: 211، والتذكرة في القراءات، ص:237.

[6]- المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج1، ص: 281، والقراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، ص: 371-372.

السقوط، فلا شك أن هذا المسجد الثاني، بُنيّ ليكون عُشّا للنفاق، والكفر والفساد، والضّلال، وليفرّقُوا به كلمة المؤمنين[1].

5-قال تعالى: "لَوْلاَ أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا"[2].

شرح المفردات:

خَسَفَ بِنَا: من خَسَفَ المَكان يَخسِفُ خُسُوفًا: أي ذهب في الأرضِ أو غاب به فيها[3]

قرأ ابن عامر (لَخُسِفَ) بضم الخاءِ وكسر السينِ، على البناء للمفعول، ونائب الفاعل هو الجار والمجرور وهو "بنَا"[4].

-قال "ابن مالك":

وقَابِلٌ مِنْ ظَرْفٍ أَوْ مِنْ مَصْدَرٍ أَوْ حَرْفِ جرّ بنيَابةٍ حَرِي[5]

وقرأ حفص، ويعقوب "لَخَسفَ" بفتح الخاء، والسين، على البناء للفاعل، والفاعل ضمير مستتر تقديرُه "هو" يعود على الله تعالى[6].

ويكون المعنى: لولا أن الله لطف بنا، وتفضّلَ علينا بالإيمانِ والرّحمَةِ، لكان مصيرنا مصير قارون، لعمنا الخسف مثلَهُ[7].

6-قال تعالى: "وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لكثيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ"[8].

شرح المفردات:

شُرَكَاؤُهُم: شَيَاطِينُهُمْ[9].

قرأ ابن عامر (زُيِّنَ) بضم الزّاي وكَسر الياء، بالبناء للمجهول، ورفع (قَتْلُ)، ونصب (أولادَهُمُ)، وخفض شُرَكائهم، ثُمّ أخبر أن (شركائهم)، قد ورد مخفوضًا، لأنّه مرسوم

---

[1]- صفوة التفاسير، ج1، ص: 562، و المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج1، ص: 282.

[2]- سورة القصص من الآية 82.

[3]- القاموس المحيط للفيروز آبادي (خَسَفَ)، ص: 820 و مختار الصحاح للرازي باب الخاء، ص: 105.

[4]- النشر، ج2، ص:256.

[5]- شرح الألفية، ج2، ص:119.

[6]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 377، و ابن خالويه، الحجة ، ص: 279.

[7]- صفوة التفاسير، ج2، ص: 447.

[8]- سورة الأنعام من الآية 137.

[9]- صفوة التفاسير، ج1، ص: 421.

بالياء في مُصحَفِ أهل الشام الذي أرسله إليهم عثمان بن عَفّان- رضي الله عنه- وهذا ممّا يُقوّي قراءة ابن عامر[1].

وقرأ الباقون (زَيَّنَ) بفتح الزاي والياء، مبنيًا للفاعل، "قَتْلُ"، بنصب اللام مفعول به، و"أولادهم" بالخفضِ على الإضافة إلى المصدر، "وشركاؤهم" بالرفع فاعل زَيَّنَ، والمعنى: زين لكثير من المشركين شُركاؤُهُم أن اقتُلُوا أولاَدَكُم تَقَرُّبًا لآلهتهم، أو بالوأدِ خوف العارِ، أو الفقرِ[2].

تنبيه: طعن بعض القاصرين في قراءة "ابن عامر"، بحُجة أن لا يجوز الفصل بين المُتضايفين (المضاف والمضاف إليه)، إلاّ بالظرف، وفي الشعر خاصة لأنهما كالكلمة الواحدة. وهذا كلام غير معوّل عليه، لأنّه ورد من لسان العرب ما يشهد لصِحة هذه القراءة نثرًا، ونظمًا، فقد نقل بعض الأئمة الفصل بالجملة فضلاً عن المُفرد في قولهم: "غُلاَمُ إِنْ شَاءَ اللهُ أَخِيكَ". وقال صلى الله عليه وسلّم: "فَهَلْ أنتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي"، ففصل بالجار والمجرور[3].

إذا فقراءة (ابن عامر)، صحيحة ثابتة بطريق التّواتر، مُوافقةٌ لرسم المُصحفِ الشّامِي، ولقواعد اللّغة العربيّة نثرًا ونَظْمًا، وسيأتي إضافة شواهد أخرى في الفصل الثالث في باب المضاف والمضاف إليه، حيث قال **ابن الجزري:**

زُيِّنَ ضُمَّ اكْسِرْ وَقَتْلُ الرَّفْعِ ❁ كَرْ: أَوْلاَدُ نَصْبٌ شُرَكَائِهِمْ بِجَرْ

وعليه يكون المعنى: مثل ذلك التَّزْيين الذي حسنتهُ لهم شياطِينُهُم في تقديم القرابين لآلهتهم، التي يعبدونها من دون الله، تُزيّن لهم هؤلاء الشياطين قتل أولادهم، خشية الفقر أو العار، وكُلّ هذا حرّمه الإسلامُ[4].

---

[1]- روضة الشاكر في قراءة ابن عامر، ص: 112، و ابن الجزري، تقريب النشر في القراءات العشر، تحقيق: عبد الله محمد الخليلي، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2002م، ص: 145، ومعجم القراءات، ج2، ص: 138.

[2]- المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج1، ص: 211- 212.

[3]- المرجع نفسه، ج1، ص: 212.

[4]- المرجع نفسه، ج1، ص: 212- 213، و ابن الجزري: طيبة النشر في القراءات العشر، ص: 94.

7-قال تعالى: "وكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ"[1].

-شرح المفردات:

كَأَيِّن: كم وهي للتكثير وأصلها أي، دخلت عليها كاف التشبيه فأصبح معناها التكثيرُ.

رِّبيُونَ: جمع رِبِيٌّ نسبة إلى الرّب كالرّبانيين وهم العلماء الأتقياء العابدون لربهم، وَقيل: نسبة إلى الربّة وهي الجماعة[2]. وقد قرأ "ابن عامر" والكوفيّون- سوى المفضّل "قَاتَلَ مَعَهُ" بفتح القاف والتاء وألف بينهما[3]، ويُقرأ بضمّها وحذف الألف (قُتِلَ)، فالحجة لمن أثبت الألف: أَنَّهُ جعل الفعل للرِّبيين أو الرّبانيينّ (وهم الألوف من النّاس)، فرفعَهُ بهم، لأنّه حديث عَنهُم. والحجّة لمن ضَمّ القاف: أنّه جعله مبنيًا للمجهول، وقراءة المصحف (قَاتَلَ) على وزن (فَاعَل)، وأخبر به عن النّبي صلى الله عليه وسلّم، ورَفع الرّبيُّون بالابتداءِ، والخبر: معه ودليله قولُهُ: (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ) (الفتح: 29)[4].

قال الفرّاء: إن المعنى يتغيّر بتحوّل الصيغة من (فاعل) إلى (فُعِلَ) للمجهول، فمن أراد (قُتِلَ) جعل قولَهُ:" فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ" للباقين، ومن قال: (قَاتَلَ) جعل الوهن للمُقاتلينَ، وقد وافقه الأخفش في ذلك فَجعَل (قُتِلَ) للنّبيّ، وهو أَحْسَنُ الوجهين، لأنّه في نظره (فَمَا وَهَنُوا) للباقين، فَلَو كان (قَاتَلَ)، جعل القتل لِـــ (رِبيُّون)؛ وحينئذٍ لا يجوز أن نجعَلَ (فما وَهَنُوا) للباقينَ، لأننا قُلنا: إِنَّهُم قَدْ قُتلُوا[5].

ورجّحَ مكي قراءة (قَاتَلَ)، لأنَّه رَوى أنّه مَا قُتلَ نَبِيٌّ قَطُّ في قِتالٍ، وَ(قُتِلَ) مُسنَدٌ إلى (رِبِّيُّون)، فهم مرفوعوُن بـــ (قُتِلَ) على المفعول الذي لم يُسَمَّ فاعِلُهُ[6].

وعليه يكون معنى الآية: أنّه في إحدى الغزوات أشاع المشركون أن النّبيّ صلى الله عليه وسلّم قُتِلَ، فكاد أن يرتدّ بعض ضعاف الإيمان وليس يردِّدَ، فأنزل الله عدّة آيات فيها تنديد بهؤلاء الذين لم يتذَوّقُوا حلاوة الإيمان، منها هذه الآية: أنّه كان في الأمم السابقة يُقتل

---

[1]- سورة آل عمران من الآية 146.

[2]- صفوة التفاسير، ج1، ص: 230، و السجستاني، غريب القرآن ، ص: 101.

[3]- النشر، ج2، ص:182.

[4]- طاهر بن غلبونْ، كتاب التذكرة في القراءات، الجزائر، ص: 196. والحجة في القراءات، ص: 114.

[5]- ينظر: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفرّاء ص: 173- 174، و الأخفش، معاني القرآن، ص: 147.

[6]- ينظر: التوجيه اللّغوي للقراءات القرآنية عند الفرّاء ص: 174.

الأنبياء والعلماء، ومع ذلك فما وهن أتباعهم لما أصابهم في سبيل الله لعمق إيمانهم، أمّا أنتم يا ضعاف الإيمان، فقد كِدْتُم أن تَرتَدُّوا على أَعقابِكُمْ لمجرّدِ الإشاعَةِ[1].

8-قال تعالى: "وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ للنّاس الشَّرَّ استعجَالَهُمْ بالخيرِ لَقُضيَ إِليهِم أجَلُهُم"[2].

-شرح المفردات:

(لَقُضِيَ إِليهِمْ أجَلُهُم): أي لَهَلَكُوا وَعُجِّلَ لَهُمُ المَوتُ[3].

-قرأ ابن عامر (لَقَضَى) بفتح القاف، والضّادِ، وقلب الياء ألفًا، على البناء للفاعل، والفاعل ضمير مستتر يعود على "اللهِ تعالى" وَ "أجَلَهُم" بالنّصبِ مفعول به. وكذلك قرأ يعقوب. وقرأ الباقُون "لَقُضِيَ"، بضم القاف، وكسر الضاد، وفتح الياء على البناء للمفعول، وَ"أَجَلُهُمْ" بالرّفع نائب فاعل[4].

ويكون المعنى: لو يُعجّل اللهُ إجابة دعاء النّاس في الشرِّ، وفيما عليهم فيه مَضَرَّةٌ، كاستعجالِهِ لهم في الخير بالإجابة، إذَا دَعَوهُ بِهِ، لَهَلَكُوا وَعُجِّلَ لَهُم الموتُ[5].

9-قال تعالى: " فَعُمِّيت عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وأنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ"[6].

-شرح المفردات:

وعُمِّيت: أُخْفِيت.

أَنُلزِمُكُمُوهَا: أيْ أَنُكرِهُكُمْ عَلَى قَبُولها[7].

قرأ ابن عامر (فعميت) بفتح العين وتخفيف الميم، على البناء للفاعل والفاعل ضمير مستتر تقديره "هي"، يعود على "رحْمَةٍ"[8]. وقرأ "حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر" "فَعُمِّيت"، بضم العين، وتشديد الميم، على البناء للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر

---

[1]- المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج1، ص: 117.

[2]- سورة يونس من الآية: 11.

[3]- صفوة التّفاسير، ج1، ص: 575، و الزمخشري، الكشاف، ج2، ص: 332.

[4]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 372-373. و ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: 179. و روضة الشاكر في قراءة ابن عامر، ص: 132.

[5]- صفوة التفاسير، ج1، ص: 575.

[6]- سورة هود من الآية: 28.

[7]- صفوة التفاسير، ج2، ص: 13.

[8]- النشر، ج2، ص:216، والتذكرة في القراءات، ص:243.

تقديرهُ "هيَ" يعود على "رحمةٍ"، المتقدم في قوله تعالى: "وَآتاني رَحْمَةً مِنْ عِندِهِ" (الآية: 28 نفسها)[1].

تنبيه: "فعَميت" من قوله تعالى: "فَعَمِيَتْ عليهم الأنبَاءُ يَوْمَئذٍ" (القصص: 66). اتّفق القُرّاء العشرة على قراءته بفتح العين، وتخفيف الميم على البناء للفاعل، لأنّها في أمرِ الآخرةِ، فَفرّقُوا بينها وبين أمر الدُّنيا، فإنّ الشُبهاتِ تزولُ في الآخِرَةِ، والمعنى: ضلّت عنهم حُجّتُهُم، وَخفيت مَحَجّتُهُم[2].

فالحجة لمن فتح وخفّف: أنّه جعل الفعل للرّحمة، ومعناهما قريبٌ، يُريدُ: فَخفِيت. أمّا لمن ضَمَّ وشَدَّدَ: أنّه دَلَّ بذلك على بناء الفعل للمجهول، ودَليلُهُ: أنّها في حرف (عبد الله)، وَ(أُبي)، (فَعَمَّاهَا عَليكُمْ)[3].

والفعل على قراءة ابن عامر مجرّد لازمٌ، **ومعناهُ:** فخفيت عليكم، لأنكم لم تنظرُوا فيها حقَّ النّظرِ[4]، وهو مبني للفاعل، الذي هو الضمير المستترُ العائدُ على البيّنةِ[5].

10-قال تعالى: "وَأَمّا الذينَ سُعِدُوا فَفِي الجَنّةِ خَالِدِينَ فِيهَا"[6].

شرح المفردات:

سُعِدُوا: أي أهل السعادة الأبرار[7].

-قرأ ابن عامر (سعدوا) بفتح السين، على البناء للفاعل، والواو فاعل، وذلك لإجماعهم على فتح (الشين)، في قوله تعالى قبل: "فَأَمَّا الذينَ شَقُوا ففي النَّارِ" (الآية 106 من السورة نفسها). فكان ردّ ما اختلفُوا فيه، إلى مَا أجمَعُوا عليه أولى، ولو كانت بضمّ السّين كان الأفصح، أن يُقال "اسعدُوا"، وقد قرأ "حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر" "سُعِدُوا"، بضم السّين، على البناء للمفعول، والواو نائب فاعل، و"سَعِدَ"، فعل لازمٌ فلا يتعدّى، تقول: (سَعِدَ زيدٌ)، وإذا لم يتعَدَّ إلى مفعول لم يرد إلى ما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ، إذ لا

[1]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 373، وروضة الشاكر في قراءة ابن عامر، ص: 136.

[2]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 273- 274.

[3]- الحجة في القراءات السبع، ص: 186.

[4]- العكبري، إملاء مَا منّ به الرّحمن، ج2، ص: 37.

[5]- الينا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص: 257.

[6]- سورة هود من الآية: 108.

[7]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص: 35.

مفعول في الكلام يقوم مقام الفاعل، ولذلك قيل: إنه حمل على لغة حُكيت عن العرب، خارجةٍ عن القياس، حُكِيَ: "سَعِدَهُ اللهُ"، بمعنى: "أسْعَدَهُ اللهُ"، وذلك قليلٌ، وقولُهُم: "مسعودٌ"، يدُلّ على "سَعِدَهُ اللهُ"، وقال "الكسائي": "سَعِدَ، وأسْعَدَ لغتان بمعنًى"[1]. فالحجة لمن فتحها: أنّه بني الفعل لهم فرفعهم به. والحجة لمن ضمّها: أنّه بَنى الفعل لما لم يُسَمّ فاعله، و(سَعِدَ) يَصْلُحُ أن يتعدى إلى مفعولٍ، وأن لا يتعدّى، كقولك: سَعِدَ زَيْدٌ وَسَعَدَهُ اللهُ، وَجَبَرَ زَيْدٌ، وَجَبَرَهُ اللهُ[2]، قال العَجَّاج[3] فأتى باللّغتين:

قد جَبَرَ الدِّينَ الإلَهُ فَجبر وَعَوَّرَ الرَّحْمَنُ من وَلَّى العَوَرْ

ويكون المعنى: أنّ الله يبيّن حال الفريق الثاني، "أهل السعادة"، اللّهم اجعلنا منهم- أيْ وأمّا السُّعداء الأبرارُ فإنّهُم مُستقرون في الجنّةِ، لا يخرجون منها أبدًا[4].

11-قال تعالى: "بَلْ زُيِّنَ للذِّينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ"[5].

شرح المفردات:

وَصُدُّوا عن السّبيل: أي مُنِعُوا عن طريقِ الهُدَى[6].

-قرأ ابن عامر (وَصُدُّوا) بفتح الصاد، على البناء للفاعل، والفاعل هو واو الجماعة، وقرأ "عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر"، "وَصُدُّوا" بضمّ الصاد، على البناءِ للمفعول، ونائبِ الفاعل "واو الجماعة"، العائدة على الذين كَفرُوا، ومثل هذا في سورة غافر في قوله تعالى: "زُيِّنَ لفرعَونَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السّبِيلِ" (من الآية: 37)[7]. ففي الموضعين الموضعين بالبناء للفاعل، فهو إمَّا من (صَدَّ) بمعنى أعرض وتَوَلّى، فيكون لازمًا، أو من (صَدَّ غيرَهُ أو نفسَهُ)، أي: مَنَعَهُ، فيكون مُتعدّيًا[8].

---

[1]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 374.

[2]- الحجة في القراءات السبع، ص: 190.

[3]- ديوان أبي رُؤية العجاج.

[4]- صفوة التّفاسير، ج2، ص: 35.

[5]- سورة الرّعد من الآية: 33.

[6]- صفوة التفاسير، ج2، ص: 84. وينظر: الإمام الرازي: مختار الصحاح، ص: 202.

[7]- القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، ص: 375.

[8]- إتحاف فضلاء البشر، ص: 339.

ويكون معنى الآية: أن الشيطان الرّجيم زيّن لهم الكفر والضّلال، فصرفهم ومنعهم عن طريق الهُدى، وكذلك صَدّوا النّاس عن اتباع طريق الرّسل[1].

12-قال تعالى: "ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا"[2].

شرح المفردات:

فُتِنُوا: فتنهم المُشركون الطُغاةُ عن دينهم بالعذابِ[3].

-قرأ ابن عامر (فتنوا) بفتح الفاء والتّاءِ، على البناء للفاعل، وقرأ الباقُون (فُتِنوا)، بضم الفاءِ، وكسر التاءِ، على البناء للمفعول (المجهول)، وعلى قراءة ابن عامر (فَتَنُوا) **يكون المعنى:** أنّهم فتنوا المؤمنين بإكراههم على الكُفرِ، ثم آمنوا، وهاجَرُوا، فاللهُ غفورٌ لما فَعَلُوه، أو فَتَنُوا أَنفُسَهُم، ثُمّ أسلمُوا: كعكرمة، وعمِّه: وسهل بن عمرو[4]. وعلى قراءة (فُتِنُوا) **يكون المعنى: المعنى:** فتنهم الكفار بالإكراه على التّلفُظ بالكُفرِ، قلوبهم مطمئنة بالإيمان "كعمّار بن ياسر" فالله غفور لهم، ودليله قوله تعالى: "إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمانِ" (السورة نفسها: الآية 106)[5].

20-قال تعالى: "أُذِنَ لِلّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا"[6].

-شرح المفردات:

-أُذنَ لِلّذينَ يُقاتَلُونَ: أي المؤمنين أن يُقاتِلُوا[7].

قرأ ابن عامر (أَذِن) بفتح الهمزة، على أنه فعل ماض مبني للمعلوم، و"لِلّذين" متعلقٌ به، والفاعل ضمير يعود على الله تعالى المُتقدّم ذكره، في قوله تعالى:"إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الذِينَ آمَنُوا" (الحج: 38)، وقرأ "نافع، وأبو عمرو، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب وإدريس"

[1]- صفوة التّفاسير، ج2، ص: 84. و ابن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير، مراجعة إبراهيم أحمد زهوة، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، 2007م، ج2، ص: 422.

[2]- سورة النحل من الآية: 110.

[3]- صفوة التّفاسير، ج2، ص: 145.

[4]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 375، و إتحاف فضلاء البشر، ص: 354.

[5]- القراءات وأثرها، ج1، ص: 376. و إتحاف فضلاء البشر، ص: 354.

[6]- سورة الحج من الآية: 39.

[7]- أحمد الصاوي المالكي، تفسير الجلالين، دار الفكر، د.ط، 1977م، ج3، ص: 103.

(أُذِنَ) بضم الهمزة على أنّه فعل ماضٍ مبني للمجهول حُذف فاعِلُهُ للعلم به، و"للّذينَ" في محلّ رفع نائب فاعل[1].

ويكون معنى الآية: أَذِن اللهُ لَهُمْ في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يُقاتلون عليه، بسبب كونهم مظلومين، وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم يُؤذون أذًى شديدًا من مُشركي مكة، متظلمين إليه عليه الصلاة والسلام، وهو يُصَبِّرُهُم عَلَى مَا هُمْ فيه حتى هجرته، فنزلت هذه الآية تأمرهم بمقاتلتهم بعدما نُهُوا عنه في نيِّفٍ وسبعين آية[2].

-قال تعالى: "حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحَقَّ"[3].

-شرح المفردات:

-فُزِّعَ عن قُلُوبِهم: جَلَى الفزعُ عن قُلوبهم، وفزع عن قلوبهم: أي فزعت قُلُوبُهم، من الفَزَعِ[4].

-قرأ (ابن عامر)، و(يعقوب)، "فَزَّعَ"، بفتح الفاء، والزّاي مع تشديدها، على البناءِ للفاعل، والفاعل ضمير مستتر تقديرُهُ "هُوَ" يعود على "رَبِّك"، في قوله تعالى: "وَرَبُّك عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ" (سورة سبأ: الآية 21).

-ويكون معنى الآية: أي إذا أزال اللهُ الفزع عن قلوب الملائكة الشافعين، والمشفُوع لهم، - قال بعضهم لبعض استبشارًا: ماذا قال رَبُّكم في الشفاعةِ، قالوا: القول الحقّ، أي أذن فيها[5]. فيها[5].

وقرأ الباقون "فُزِّعَ" بضَمِّ الفاء، وكسر الزاي، على البناء للمجهول، والجار والمجرور وهو: "عن قُلُوبهم" نائب فاعل[6].

-رابعًا: ما قرأه بين المضارع المبني للفاعل والمبني للمفعول:

-قال تعالى: "وَلَوْ يَرَى الذّينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ أَنّ القُوَّةَ للهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ العَذَابِ"[7].

---

[1]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 376.

[2]- تفسير الكشاف، ج3، ص: 34.

[3]- سورة سبأ من الآية: 23.

[4]- السجستاني، غريب القرآن المسمّى (بنزهة القلوب) ، ص: 155.

[5]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 379، و تفسير الكشاف، ج3، ص: 258.

[6]- القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، ص: 379.

[7]- سورة البقرة من الآية: 165.

شرح المفردات:

الظُلْمُ: مُجاوزةُ الحَقِّ[1].

1-قرأ (ابن عامر)، "تَرى" بتاء الخطاب، والمخاطب السامع، أو الرّسول صلى الله عليه وسلّم، و"الّذين" مفعول به. وكذلك قرأ نافع ويعقوب، وقرأ الباقون بياء الغيبة، والفاعل "الذين"[2]. وعلى قراءة (ابن عامر) يكون اسم الموصول (الّذين) مفعولاً به، ويكون الفاعل ضميرًا مستترا تقديره (أنت)، والمخاطب هو سيّدنا محمد- صلى الله عليه وسلّم-وجواب (لَوْ) محذوف، **والمعنى:** (ولو ترى يا محمد هؤلاء المُشركين عِندَ رُؤيتِهِم العذابَ، لَرَأيتَ أمرًا عظيمًا يَنْزِلُ بِهِمْ)[3].

2-قرأ (ابن عامر) "إذ يَرَوْنَ" بضم الياء على البناء للمفعول، وَ "وَاوُ" جمع نائب فاعل، وقرأ الباقون "يَرَوْنَ" بفتح الياءِ، على البناءِ للفاعل، وواو الجماعة فاعل[4].

-ويكون على قراءة ابن عامر أن الفعل من (أرى) المزيد بالهمزة. **ويكون معنى الآية:** لو يرى الذين يتخذون شركاء مع الله تعالى العذابَ المُعَدَّ لهم في الآخرة، لأيقنُوا أنّ القُوّةَ لله وحدِهِ، وأنّه شديد العذاب.

-قال تعالى: "وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ"[5].

شرح المفردات:

يَغُلّ: يَخُونَ، وهو من غَلَّ يَغُلُّ بالضم (غُلُولاً) خَانَ وَ أَغَلَّ مِثْلُهُ[6].

-قرأ ابن عامر (يَغُلَّ) بضم اليَاء، وفتح الغين، على البناء للمفعول (المجهول)، ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على "نبيّ"، والفعل على هذه القراءة من "أَغَلَّ" الرُّباعي، **ويكون المعنى:** ما كان لنبيّ أن يُنسب إليه غُلُول البتّةَ، مثل: "أَكْذَبْتُهُ: نسبتُهُ إلى الكذب، فهو نفيّ "في معنى النّهي، وإمَّا من (غَلَّ) الثلاثي، أي ما ينبغي أن يَخُونَ النَبيَّ أَحَدٌ، فهو نفي في معنى النّهي[7].

---

[1]- المُستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج1، ص: 45.

[2]- المرجع نفسه، ص: 45- 46، والنشر، ج2، ص:168.

[3]- روضة الشاكر في قراءة ابن عامر، ص: 73. و النشر في القراءات العشر، ج2، ص: 168- 169.

[4]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 386. و المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج1، ص: 46.

[5]- سورة آل عمران من الآية: 161.

[6]- الرازي، مختار الصحاح، باب الغين، ص: 262.

[7]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 389 و المستنيرُ، ج1، ص: 122- 123.

ذلك أنه في غزوة بدر فقدت قطيفة حمراء من الغنائم، فقال بعضُ النّاسَ: لَعَلَّ النّبيّ أخذها، فنزلت هذه الآية وبيّنت أن الخيانة صفةٌ ذميمة، لا تتحقق وَلاَ تُوجَدُ في الأنبياءِ، لأنّهُم مَعْصُومُونَ عن كل فعل قبيحٍ وفيها تَبْرِئَةٌ للنّبيّ صلى الله عليه وسلّم ممّ اتُّهمَ بِهِ.

-وقد قرأ "ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم"، "يَغُلَّ" بفتح الياء، وضَمّ الغين، على البناء للفاعل، والفاعل يعود على "نبيّ". **والمعنى نفسُهُ:** لا ينبغي أن من نبيّ غلُولٌ، أي خيانة إطلاقًا[1].

-قال تعالى: "مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ءَابَاؤُكُمْ وأبنآؤُكُمْ"[2].

شرح المفردات:

-وَصِيّةٍ: تمليك مُضاف إلى ما بعد الموتِ. ويرى بعض المالكية وبعض الحنابلةِ أنّ الوصيّةَ والإيصَاءَ بمَعْنى واحِدٍ[3]. وهي من الفعل: وَصَّى وأَوْصَى تَوْصِيَةً: عَهِدَ إليهِ، يُوصِي بها: أي عهدها إلى غيره[4].

-قرأ ابن عامر "يُوصَى" بفتح الصاد، وألف بعدها لَفظًا لاَ خَطًّا، وكذلك "ابن كثير، وشعبة"، وذلك على البناء للمفعول، و"بِهَا"، نائب فاعل.

وقرأ الباقُون "بكسر الصاد"، وياء بعدها، على البناء للفاعل، أي يُوصِي بها الميِّتُ[5].

وكذلك قرأ (ابن عامر) "يُوصَى" في قوله تعالى:"يُوصَى بها أَوْ دَيْنٍ غير مُضَارٍّ" (سورة آل عمران: من الآية: 12). بفتح الصاد، على البناء للمفعول، و"بِهَا" الجار والمجرور نائب فاعل.

-وعليه فمعنى الآية هو: أن تركة الميّت لاَ تُقسّم على أصحابِ الحقوق، إلاّ بعد أن تُنفّذ وَصيّةُ الميّت، وأن يُسَدّد ما عليه من الديُونِ، ثُمّ بعد ذلك يأخذ كُلّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ، ومثّل هذه الآية في القراءات والمعنى "يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ" (الآية: 12)[6].

---

[1]- القراءات وأثرها، ج1، ص: 389. والمستنير، ج1، ص: 122- 123. و التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفرّاء، ص: 172. وصفوة التفاسير، ج1، ص: 240.

[2]- سورة النساء من الآية: 11.

[3]- علي بن محمد الجرجاني، كتاب التّعريفات، ص: 405.

[4]- القاموس المحيط، فصل الواو، ص: 1349، ومختار الصحّاح، ص: 387.

[5]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 392. و المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج1، ص: 141.

[6]- المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج1، ص: 141.

-قال تعالى: "إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ"[1].

-شرح المفردات:

-يُضِلُّ: أي فِيمَن يَخْلُق فيه الضّلالة بسُوءِ اختيارِهِ[2].

-قرأَ ابنُ عامر (لاَ يَهْدِي) بضم الياء، وفتح الدّال، وألف بعدها، وذلك على بناء الفعل للمفعول (المجهول)، و"مَنْ" نائب فاعل، أي من يُضْلِلْهُ اللهُ فلا يُهْدَى، وهذه القراءة في المعنى، بمنزلة قوله تعالى: "مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ" (سورة الأعراف من الآية 86)[3].

-وعن "عكرِمَة" ت 115هـ[4] عن "عبد الله بن عباس" ت 68 هـ رضي الله عنهُما قال: قال: قِيلَ لَهُ: "فَإِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ" قَالَ:"مَنْ أَضَلَّهُ اللهُ لاَ يُهْدَى"[5]. وَقرأ الباقون "لا يهدى" بفتح الياء، وكسر الدّال، وياء بعدها، وذلك على بناء الفعل للفاعل، والفاعل ضمير مستتر تقديرُهُ "هو" يعود على "الله تعالى" و"مَنْ" مفعول بِهِ، والحجة في ذلك: أنّ اللهَ لاَ يَهْدِي مَنْ يُضِلُّهُ أَحَدٌ إِلاَّ هُوَ[6].

-ويكون معنى الآية: أَنَّ مَن أَضَلَّهُ لا يهتدِي، ولا هادِي لَهُ إلاّ هو سبحانَهُ وتعالى، على القراءتين[7].

-قال تعالى: "وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ"[8].

-شرح المفردات:

نُسيّرُ: أي نذهب بها عن وجهِ الأرضِ[9].

---

[1]- سورة النحل من الآية 37.

[2]- صفوة التّفاسير، ج2، ص: 127.

[3]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 403.

[4]- هو: عكرمة بن خالد بن العاص، المخزومي، المكي، تابعي، ثقة حُجة، روى القراءة عَرَضًا عن أصحاب ابن عباس، وروى عنه عدد كثير، منهم "أبو عمرو بن العَلاء" توفي سنة 115هـ. (المرجع نفسه، ج1، ص:403).

[5]- المرجع نفسه، ج1، ص: 403.

[6]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: 211.

[7]- النشر في القراءات العشر، ص: 228.

[8]- سورة الكهف من الآية: 47.

[9]- تفسير الجلالين، ج3، ص: 16.

-قرأ ابن عامر "تُسيّرُ" بتاء مُثناة فوقية (تاء التأنيث) مضمومة مع فتح الياء المشدّدة، على البناءِ للمفعول، ورفع (الجبال) على انّه نائب فاعل، وكذلك قرأ "ابن كثير"، و"أبو عمرو". والحجة في ذلك: أنّها جمع لغير، ودليل ذلك قوله تعالى: "وَسُيِّرتِ الجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا" (سورة النبأ: 20)، فمُستقبل هذا تُسَيّرُ[1].

وقرأ الباقون "نُسَيِّرُ" بنون العظمة مضمومة مع كسر الياء المشددة، على البناء للفاعل، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره "نَحْنُ" يعودُ على الله عزّ وجَلّ، المُتقدم ذكرُهُ **في قوله تعالى:**" وكان الله على كلّ شيءٍ مُقتدِرًا" (الكهف: 45)، والحجة في ذلك: أنّه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه، ونصب الجبال يتعدّى الفعل إليها، ودليله قوله تعالى:"وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ" (من الآية نفسها)، و لم يَقُلْ: "وَحُشِرُوا فَلَمْ يُغَادَرْ" فَرَدَّ اللّفظ على مثله، لمجاورته له أوْلى وأَحْسَنُ، و(يومَ) منصوب بإضمار فعلٍ، **معناهُ:** "وَاذْكُرْ يَا مُحَمّدُ يَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ"، أو يكون منصوبًا لأنّه ظرف[2]. **وفي ذلك قال ابن الجزري:**

حُطْ يَا نُسيّرُ افتحُوا حَبْرٌ كَرُمْ والنّونَ أنثْ وَالجِبَالَ اِرْفَعْ[3].

-قال تعالى: "يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ[4] رِجَالٌ..."[5].

-شرح المفردات:

-يُسَبِّحُ: أي يُصَلّي لله تعالى فيها (المساجد).

- بالغُدُوِّ: وهو ضد الرّواح، أي بالغدَوات أي البُكَرِ وهو مصدر غَدَا.

الآصالِ: العشايا بعد الزّوال، مفرده أصيل: ما بين العصر إلى المغرب، فيجمع على أصُلٍ ثم آصال ثم أَصَائِلُ[6].

---

[1]- ابن خالويه، الحجة، ص: 225. و القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، ص: 404.

[2]- ابن خالويه، الحجة، ص:225.

[3]- ابن الجزري، طيبة النشر في القراءات العشر، ص: 113.

[4]- سورة النّور من الآية: 36.

[5]- سورة النّور من الآية: 37.

[6]- صفوة التفاسير، ج2، ص: 341، و مختار الصحاح، ص: 258. وتفسير الجلالين، ج3، ص: 141. وغريب القرآن (المسمى نزهة القلوب)، ص: 16.

-قرأ ابن عامر (يُسَبَّحُ)، بفتح الباء الموحدة، على أنّه فعل مضارع مبني للمجهول، ونائب الفاعل الجار والمجرور بعده وهو "لَهُ"، وحينئذٍ يكون "رجالٌ" فاعل لفعل محذوف دَلَّ عليه المقامُ، كأنّه قيل: من الذي يُسبِّحُهُ؟ فقيل: رجَالٌ، أي يُسبحُهُ رِجالٌ صِفَتُهمُ كَذا وكَذا.
وقرأ الباقون "يُسبِّحُ" بكَسْرِ الباء، على أنّه مضارع مبني للمعلوم، و"لَهُ" مُتعلّقٌ بـِ "يُسبِّحُ"، وَ "رِجَالٌ" فاعل[1].
وقيل: (رجالٌ) فاعل (يُسبِّحُ) بكسر الباءِ، وعلى فتحها نائب الفاعل لَهُ، و"رِجَالٌ" فاعل فعل مُقدّر جواب سُؤالٍ مُقدّرٍ، كأنَّهُ قِيلَ: من يُسبِحُهُ؟ رِجالٌ، أو يُسبحُهُ رجالٌ[2].
ويكون معنى الآية: يُصَلّى للهِ تعالى في هذه المساجدِ، في الصّباحِ والمساءِ، المؤمنون لهم صفات ذكرتها الآية الموالية لها، وقد قال ابن عباس: كُلُّ تسبيحٍ في القرآنِ، فَهُوَ صَلاَةٌ[3].
-قال تعالى: "وَهَلْ نُجازِي إلاَّ الكَفُورَ"[4].
-شرح المفردات: نُجازِي: من جَزَى وَجَازى بمعنى واحدٍ، أي كافأ بالإحسانِ والإساءَةِ وهُنَا الإساءة.
الكَفُورَ: الكافر المُبالِغُ في كُفرِهِ، وهو على صيغة فَعُول للدّلالة على الكثرة والمبالغة[5].
-قرأ ابن عامر (يُجَازَى) بالياء المضمومة، وفتح الزاي، مبنيا للمفعول (المجهول)، والكفور بالرفع، نائب فاعل. وكذلك قرأ "نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وشعبة، وأبو جعفر"، وقرأ الباقون "نُجازِي" بنون العظمة، وكسر الزاي مبنيا للفاعل، و"الكَفُورَ" بالنصب مفعول به، وهو إخبار من الله تعالى عن نفسه، وقد جرى الكلام على نسق ما قبله، من قوله تعالى: "ذلك جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا" (من الآية نفسها)[6].
-وعلى القراءتين يكون معنى الآية: أنّ مثل هذا الجزاء لا يستحقه إلا الكافرُ، وهو العقابُ العاجلُ، وقيل: المؤمن تُكفّر سيئاتُهُ بحسناتِهِ (أي سيئاته الصغائر باجتنابِهِ الكبائِرَ)، بدليل قوله

[1]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص:410.
[2]- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، ج3، ص: 141.
[3]- صفوة التّفاسير، ج2، ص: 341.
[4]- سورة سبأ من الآية: 17.
[5]- صفوة التّفاسير، ج2، ص: 551، و الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين (المعجم) ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، لبنان، بيروت، ط1، 2003م، ج1: باب الجيم، ص: 240، ومختار الصحاح، ص: 68.
[6]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 413- 414.

تعالى:"إن تَجْتَنبُوا كبائرَ ما تُنهَونَ عنهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيمًا" (سورة النساء: الآية 31)، والكافر يُحبطُ عَمَلَهُ فَيُجازى بجميع ما عمله من السُوءِ، إذْ لا تكفير لسيئاتِهِ الصغائر، لأنَّهُ لم يَجْتَنبْ الكبائِرَ، إذْ هو على الكُفرِ، والكفر أعظَمُ الكبائِرِ، فلذلك خَصَّ الكافرين بذكر المُجازاة (الإساءة) في هذه الآيةِ[1].

-قال تعالى: "يَوْمَ القِيَامَةِ يَفْصِلُ بَينَكُمْ"[2].

-شرح المفردات:

يَفصِلُ: يُميّز الشيء من الشيء، والمقصود: يحكُمُ بين المؤمنين والكافرينَ[3].

-قرأ ابن عامر (يُفَصَّلُ) بضم الياء وفتح الفاء، مع تشديد الصاد. ببنائه للمجهول. وقرأ "يعقوب وحفص، بياء المصارعة المفتوحة، وتخفيف الفاء وكسر الصاد (يَفْصِلُ)، وقرأ الباقون (يُفَصِّلُ) بياء المضارعة المضمومة وفتح الفاء وكسر الصّاد.

-فحجّة قراءة **ابن عامر** أشارت إلى التمييز بين العباد، ولون من التهويل والوعيد. وهذه الوجوه كلّها في الآية: تَدُلّ بمجموعها على بعض أحوال يوم القيامة، كما جاءت في وصفها الآيات والسُنَن الصِّحَاحُ، وأنّه يُدخِلُ أهل طَاعتِهِ الجَنَّة، وأهل معصيّتِه النَّارَ[4].

-قال تعالى: "لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنْزِفُونَ"[5].

-شرح المفردات: -لاَ يُصَدَّعُونَ: لاَ يَعْتَرِيهِمْ صُدَاعٌ.

-وَلاَ يُنْزَفُونَ: وَلاَ يُصِيبُهُمْ سُكْرٌ[6].

قرأ ابن عامر (يُنْزَفُونَ) بضم الياء وفتح الزاي، مضارع (أَنْزَفَ) الرجل بمعنى سَكر وذهب عَقلُهُ. **ويكون معنى الآية:** لا تذهب عقولهم بشرب كأس الجنّة، ولا تفقدهم رشدهم،

---

[1]- القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، ص: 413، و تفسير الكشّاف، ج3، ص: 256، وصفوة التفاسير، ج2، ص: 551.

[2]- سورة الممتحنة من الآية: 03.

[3]- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، لبنان، بيروت، دار الفكر، د. ط، 1414هـ-1994م، ص: 847، وصفوة التفاسير، ج3، ص: 362.

[4]- محمد الحبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ص: 223، والحجة في القراءات السبع، ص: 344.

[5]- سورة الواقعة من الآية: 19.

[6]- المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج3، ص: 189.

ولكنّها تبعث البهجة واللّذةَ في قُلُوبهم، ويقال للرّجل إذا سَكِرَ: أنزف عقلَهُ، والسكران نزيفٌ[1].

وقرأ "عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر" (يُنْزِفُون) بضم الياء وكسر الزاي، مضارع (أنزفَ) الرّجل بمعنى ذهب عقله من السكر[2].

ومن خلال القراءتين يكون معنى الآية: أي لا تتصدّع رُؤوسهم من شُربها، ولا يسكُرُون فتذهب بعقولهم كَخمر الدُّنيا. قال ابن عباس: في الخمرِ أربَعُ خِصَالٍ: السُّكْرُ، والصُّدَاعُ، والقَيءُ، والبَولُ، وقد ذكر تعالى خمر الجنّةِ وَنَزَّهَها عن هذهِ الخصالِ الذّميمَةِ[3].

-قال تعالى: "وَيَصْلَى سَعِيرًا"[4].

-شرح المفردات:

-وَيَصْلَى سَعيرًا: يَدْخُلُ النَّارَ الشديدةَ.

-قرأ ابن عامر (ويُصَلَّى) بضم الياء وفتح الصاد، وتشديد اللام مضارع "صَلَّى"، مبنيًا للمفعول (المجهول) مُضعّفًا، وكذلك قرأ "نافع، وابن كثير، والكسائي"، وقرأ الباقُون بفتح الياء، وإسكان الصاد، وتخفيف اللام، مضارع "صَلّى" مُخفّفًا مبنيًا للفاعل[5]. فالحجّة لمن شدّد: أنّه أراد بذلك: دوام العذاب عليهم. ودليلُهُ قولُهُ: "وَتَصْلِيَةُ جَحِيم" (الواقعة: 94)، لأنّ وزنها: "تَفْعِلَة"، وتفعلَة لا تأتي إلاّ مصدرا لـِ "فَعَّلْتُهُ" أي "صَلَّيتُهُ"، أصَلِّيهِ "بتضعيف العين" "تَصْلِيَةً"، بتشديد العين كقولك: عَزَّيْتُهُ تَعْزِيَةً. والحجّة لمن خَفَّفَ: أنَّهُ أخَذَهُ من: صَلَّى يَصْلِي فهو صالٍ. ودليلُهُ قوله تعالى:"إلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الجَحِيمِ" (الصافات: 163)، والسعيرُ في اللّغة: شدّةُ حَرِّ النّارِ، وسُرْعة تَوَقُّدِها[6].

ويكون معنى الآية على قراءة ابن عامر: أنّ الملائكة هي التي تُصَلِّيه بحَرِّ النّار. لأنّ (صَلَّى- تَصْلِيَةً)، من (فَعَّلَ- تَفْعِلَةً)، من معانيه الدّلالة على التكثير، أي أن يكون لتكثير فاعله أصل

[1]- روضة الشاكر في قراءة ابن عامر، ص: 220. و المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج3، ص: 189- 190. والقاموس المحيط (نزف)، ص: 870.

[2]- المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج3، ص: 189.

[3]- صفوة التفاسير، ج3، ص: 307.

[4]- سورة الانشقاق من الآية: 12.

[5]- المستنير، ج3، ص: 324.

[6]- ابن خالويه، الحجة، ص: 366.

الفعل مثل: (غَلَّقْتُ الأبوابَ، وقَطَّعْتُ الأثوابَ)، وفي ذلك دلالة على شدّة العذاب أو تشديدهِ[1]. وبالقراءة الثانية (يَصْلَى) يكون معنى الآية: يَدخُلُ نَارًا مُسَّعِرةً، يُقاسِي عذابها وحرّها[2].

-قال تعالى: "لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ"[3].

-شرح المفردات:

الجَحيم: اسم من أسماء النَّارِ. والجحيمُ في اللغة: النّارُ المُوقدة، من حَجُمَتِ النَّارُ: إذا تَوقدت[4].

-قرأ ابن عامر (لَتَرَوُنَّ) بضم التَّاء، مبنيًا للمفعول، مضارع (رأى)، وهو من رُؤية العين، واللام لام التأكيد، والنون في آخرها نون التّأكيد، والواو نائب فاعل.

-قاعدة: وكلّ فعل في آخره نون التأكيد نحو: لَتَرْكَبَنَّ، ولَتَذْهَبَنَّ، فتحتها يمينٌ مُقدّرة وتلخيصُهُ: واللهِ لَتَذْهَبَنَّ، و واللهِ لَتَرَوُنَّهُ الجَحِيمَ[5].

وقرأ الباقون بفتح التاء، مبنيًا للفاعل، مضارع (رأى) والواو فاعل[6].

ويكون معنى الآية على القراءتين: أي أُقسمُ وأُؤكِدُ بأنّكُمْ ستشاهدُون الجحيمَ عيانًا ويقينًا، قال الألوسي: هَذَا جوابُ قسم مُضْمَرٍ، أكَّدَ به الوعيدَ، وشَدَّدَ بِهِ التَّهْدِيدَ، وَأَوْضَحَ به ما أنذرُوهُ بَعْد إبهامه تَفْخِيمًا، أي واللهِ لَتَروُنَّ الجَحِيمَ، وتصبح أمام أعينهم حقيقةً واقعة (بالمشاهدة العينية)[7].

---

[1]- عصام نور الدين، أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، ص: 208، وأحمد الحملاوي، شَذَا العُرف في فنّ الصّرف، ص: 29.

[2]- صفوة التفاسير، ج3، ص: 538.

[3]- سورة التكاثر من الآية: 06.

[4]- المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج3، ص: 342، وابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، الجزائر، عين مليلة، دار الهدى، د.ط، د.ت، ص: 186، وعبد الله العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص: 582.

[5]- ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ص:186.

[6]- المستنير، ج3، ص:342.

[7]- صفوة التفاسير، ج3، ص: 599، والمستنير، ج3، ص: 342.

-قال تعالى:"وَصُدُّوا عَنِ السَّبيلِ"[1].

-شرح المفردات:

وصُدُّوا: من صَدَّ يَصُدُّ، وصَدَّهُ عن الأمرِ مَنَعَهُ وَصَرَفَهُ عَنهُ، وأَصَدَّهُ لُغةً[2].

-قرأ ابن عامر (وَصَدُّوا) بفتح الصاد، على البناء للفاعل، والفاعل "واو الجماعة"، ومثله قوله تعالى: "وَصُدَّ عَنِ السَّبيلِ" (سورة غافر: 37). والفاعل في الآية هنا (غافر) ضمير مستتر تقديره "هو" عائدٌ على فرعون[3].

وقرأ الباقون "عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر" "وَصُدّوا" و"صُدَّ" في الموضعين، بضم الصاد، على البناء للمفعول، ونائب الفاعل في موضع "الرّعد" واو الجماعة العائدة على الذين كَفرُوا، ونائب الفاعل في موضع "غافر" ضمير مستتر تقديرُهُ "هو" عائدٌ على "فرعون" عليه لعنة اللهِ[4].

وعلى قراءة ابن عامر في الموضعين (وَصَدُّوا- وَصَدَّ) بالبناء للفاعل، فهو إمَّا من (صَدَّ) بمعنى: أعرض وتَوَلَّى، فيكون لازمًا، أو من (صَدَّ غَيْرَهُ أو نفسَهُ)، أي مَنَعَهُ، فيكونُ مُتعدّيًا[5].

-ومعنى الآية الكريمة من خلال قراءة ابن عامر: أنّ الشيطان اللّعين بعد أن زين لهم الكفر والضّلال، حيث تحقق صدّهم ومنعهم عن طريق الهدى، فعملوا على دعوة النّاس وَصَدُّوهم عن اتّباع طريق الرّسل. **وبالقراءة الثانية (للمجهول):** أي بما زُيِّنَ لهم من صحة ما هم عليه صُدُّوا به عن سبيلِ اللهِ[6].

-قال تعالى: "يُضَاعَفْ لَهَا العَذَابُ ضِعْفَيْنِ"[7].

-شرح المفردات:

ضعفين: ضِعفُ الشيء مثلُهُ، أي في الجزاء[8].

---

[1]- سورة الرّعد من الآية: 33.

[2]- مختار الصّحاح، ص: 202.

[3]- النشر، ج2، ص:223، والتذكرة في القراءات، ص:256.

[4]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 375.

[5]- ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص: 339.

[6]- ينظر: تفسير ابن كثير، ج2، ص: 422.

[7]- سورة الأحزاب من الآية: 30.

[8]- مختار الصّحاح، ص: 213.

قرأ ابن عامر (نُضَعّف) بنون مضمومة، وحذف الألف، مع كسر العين، وتشديدها، على البناء للفاعل، على أنّه فعل مضارع من "ضَعّف" مُضعّف العين، والفاعل ضمير مستتر تقديره "نحن"، وهو إخبار من الله عز وجلّ عن نفسهِ بذلك، والعذاب بالنصب، مفعول بِهِ[1].

وقرأ الباقون (أبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب) "يُضعَّفْ" بياء تحتيةٌ مضمومة، وحذف الألف بعد الضاد، مع فتح العين وتشديدها، على البناءِ للمفعول، وهو مضارع "ضَعَّفَ"، و"العذابُ" بالرفع نائب فاعل.

وقراءة حفص (يُضاعَفْ) على البناء للمفعول (المجهول)، وهو مضارع من "ضَاعَفَ" وَ "العذابُ" بالرّفع، نائب فاعل[2].

فالحجة لمن قرأهُ بالنون (ابن عامر) والتشديد وكسر العين: أنّه جعله فعلاً أخبر به عن الله تعالى كإخباره عن نفسه، ونصب (العذاب) بوقوع الفعل عليهِ، والحجّة لمن خفّف، وأثبت الألف (يُضاعفْ) أنّه أخذه من: (ضُوعِفَ- يُضاعَفْ) (فُوعِلَ- يُفَاعَلْ) وهو بالبناء للمجهول[3].

-ويكون معنى الآية: أي يكون جَزاؤها ضِعف جَزاءِ غيرها من النِّسَاءِ، لأنّ زيادة قُبح المعصية، تَتبَعُ زيادة الفضل والمرتبة[4].

-قال تعالى: "أَوَمَنْ يُنشَّؤُاْ في الحِلْيَةِ"[5].

شرح المفردات:

يُنشّأُ في الحِلْيةِ: من نشأَ ونُشِئَ وَأُنْشِئَ بمعنى واحدٍ، وقيل: ما ينشأ فيه من الطاعات[6].

في الحلية: في الزينة[7].

---

[1]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 412.

[2]- المرجع نفسه، ص: 412- 413.

[3]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: 289- 290.

[4]- ينظر: صفوة التفاسير، ج2، ص: 523.

[5]- سورة الزخرف من الآية: 18.

[6]- ينظر: مختار الصحاح، ص: 353.

[7]- صفوة التفاسير، ج3، ص: 153.

قرأ ابن عامر (يَنْشَأُ) بفتح الياء، وسكون النون، وتخفيف الشين، مضارع (نشأ) المجرّد، من نشأ الغُلاَمُ، فهو ناشئٌ، ومعنى: يَنْشأ: يُرَبَّى[1].

-وقرأ "حفص"، والباقون "يُنشّأُ" ببنائه للمجهول، مُضارع "نَشَأَ" مُعَدّى بالتضعيف والمعنى: يُربّى[2]. **وعلى القراءتين معنى الآية:** أيحق في حق الله تعالى وهو الكامل أن ينسب إليه الإناث (بقصدهم الملائكة بنات الله) وهن ناقصات عقل ودينٍ، يُربيّن في الزينة، وهذا إنكار من الله تعالى، وردٌ على النّاسبين لله، ما لا يحق أن يُوصف بِهِ، فهو كامل لا يُنسب إليه ما فيه نقص وعيب سبحانه وتعالى[3].

[1]- ابن خالويه، الحجة، ص: 320. و روضة الشاكر في قراءة ابن عامر، ص: 209، و إتحاف فضلاء البشر، ص: 494.

[2]- ابن خالويه، الحجة، ص: 320. و روضة الشاكر في قراءة ابن عامر، ص: 209، و إتحاف فضلاء البشر، ص: 494..

[3]- ينظر: صفوة التفاسير، ج3، ص: 153.

المبحث الثاني: أبنيةُ المصادر والمشتقات

أ- أبنية المصادر:

1-ما قرأه بـــ (فُعْل) وقرأه غيره بـــ: (إفْعَالٌ):

-قال تعالى: "وَوَصَّينَا الإنسانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا"[1].

شرح المفردات:

وَوَصيْنَا: أي أمرنا الإنسان بالإحسان لوالديه أمرًا جازِمًا، أي إيصاءً حَسَنًا.

-قرأ ابن عامر (حُسْنًا) بحَذْفِ الهمزة وضم الحاء وإسكان السين وحذف الألف، على أنّه مفعول بِهِ ثانٍ[2]. فهو مصدر، وأنه كان في الأصل "قولاً حَسنًا"، إمّا على حذف مضاف أي: ذَا حُسْنٍ، وإمّا على الوصف بالمصدر لإفراط حُسنِهِ.

وقيل: يكون أيضا صفة، فيكون كالحلو والمُرِّ، فيكون "الحُسنُ والحَسن" لُغتين: كالحُزْنِ والحَزَنِ، والعُرْب والعَرَب، والبُخلِ وَالبَخَلِ[3].

وقرأ "عاصم وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر" "إحسانًا" على أنه مصدر حَذف عامله، أي "ووصينَاهُ أن يُحسِن إليهما إحسَانًا"، وهو مصدر "أحسنَ" على وزن "أفعلَ" والذي يفيد الصيرورة أي صيرورة شيءٍ في شيءٍ، أي صار ذا إحسانٍ، كأثمر وأفلس: أي صارَ ذا ثمرٍ وفلوسٍ[4].

ومعنى الآية: أن الله تعالى أمر الولد أن يبر والديه، وأن يُحسن إليهما إحسانًا كاملاً لأن رضا الله في رضا الوالدين، وسخطه في سخطهما، لذلك أمر الإنسان عامة أن أمرًا جازمًا مؤكدًا بالإحسان إليهما لأسباب كثيرة توضحها الآيات التالية[5].

---

[1]- سورة الأحقاف من الآية: 15.

[2]- ينظر: المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج3، ص: 115. و التبيان في إعراب القرآن: ج2، ص: 437.

[3]- ينظر: الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية، ص: 104.

[4]- ينظر: المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج3، ص: 115، و شذا العرف في فن الصرف، ص: 28.

[5]- صفوة التفاسير، ج3، ص: 195. و المستنير، ج3، ص: 115.

2-ما قرأهُ بـــ: "فَعَالٌ"، وغيرُه بـــ "فَعَّال":

-قال تعالى: "هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وغَسّاقٌ"[1].

شرح المفردات:

الحَمِيمُ: المَاءُ الحَارُّ.

غَسَّاقُ: ما يسيلُ من صديدِ أهل النَّارِ. وقيلَ: البَاردُ المُنتِنُ[2].

-قرأ ابن عامر (غَسَاق) على وزن (فَعَال) بالتخفيف، على انه اسم للمصدر، وهو الزَمهريرُ أو صَديدُ أهلِ النّارِ. وهي عادة (فَعَال) تدل على خُبث الشيء وهو قُبحٌ، مثلما ورد في الآية الكريمة، وأنّها أكثر من (فَعّال) بالتشديد[3].

ومثل ذلك في "سورة النبأ" قوله تعالى: "إلاّ حَميمًا وَغَسَّاقًا" (الآية: 25).

وقرا "حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر" بتشديد السين (غَسَّاق) على أنّه صفةٌ، ومَوصُوفها محذوف، والتقديرُ: وَشَرابٌ غَسَّاقٌ، وَالغَسّاق هو عصارةُ أهل النّار، والتشديد للمبالغة[4].

ويكون معنى الآية: أن الله تعالى ذكر العذاب للعُصاةِ والطاغين، والمتمثل في الحميم الذي يغلي حتى يصل إلى درجات الحرارة المصحوب بالقيح والصديد الذي يَسيلُ من أجسام أهل النّار، وكلاهما يُؤذي أشَدَّ الإيذَاءِ[5].

3-مَا قَرأه بـــ: المصدر بـــ صيغة "فَعْلُ" وغيره بالمصدر بصيغة أخرى "فَعَالٌ":

-قال تعالى: "أم تَسئَلُهُم خَرْجًا فخراجُ ربّكَ خيرٌ"[6]

شرح المفردات:

-خَرْجٌ: الخَرْجُ والخَرَاجُ، الإتاوَةُ، وجمع الخرج (أخْراجٌ)، وجمع الخراجِ (أخْرِجَةٌ)[7].

---

[1]- سورة "ص" من الآية: 57.

[2]- ينظر: مختار الصحاح، ص: 96 و 260، و المستنير، ج3، ص: 25.

[3]- ينظر: المستنير، ج3، ص: 26، و بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم، الجزائر، دار العلوم والنشر، د.ط، 2005م، ص: 275، وروضة الشاكر في قراءة ابن عامر، ص: 202.

[4]- المراجع نفسها بصفحاتها.

[5]- ينظر: صفوة التفاسير، ج3، ص: 63، والمستنير، ج3، ص: 26.

[6]- سورة "المؤمنون" من الآية: 72.

[7]- ينظر: مختار الصحاح، ص: 104.

-قرأ ابن عامر (أَمْ تَسْئَلهُم خَرْجًا فَخَرْجُ) بإسكان الرّاء من غير ألف، في الموضعين، على وزن (فَعْل) فالخَرْجُ والخراجُ مصدران، والخَرْجُ: أخصَّ من (الخَرَاجِ)، يُقالُ: أدِّ خَرْجَ رَأسِك وخراجَ مَدينتِكَ[1].

وقرأ حفص والباقون (فَخَراجُ) على وزن (فَعَال) مصدر دال على العموم، فخراج هو ما تُخرجُهُ إلى الإمام من زكاة أرضك، وإلى كُلِّ عامل من أجرتِهِ وجُعْلِهِ، وقيلَ: الخَرْجُ مَا تَبَرَّعْت بِهِ، والخراجُ مَا لَزمَكَ أداؤُهُ، والوجهُ أنّ الخَرْجَ أخَصُّ من الخَرَاجِ، كقولِك خَرَاجُ القريَةِ وخرج الكردة، زيادة اللّفظ لزيادة المعنى، ولذلك حَسُنت قراءة من قرأَ (خَرْجًا)، فخراجُ ربّك يَعني أم تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخالقِ، فالكثير من عطاءِ الخلقِ خَيرٌ[2].

4-مَا قرأَهُ بـــ "فعَل" وغيرُه بـــ "فعَال":

-قال تعالى: "وَلاَ تُؤتُوا السُّفهاءَ أمْوَالَكُمْ التي جعل اللهُ لَكُمْ قِيامًا"[3].

شرح المفردات:

-السُّفهاءَ: جمع سفيه، أي الجُهّال، والسَّفَهُ: الجَهْلُ، فالجاهل سَفيهُ. والمقصود في الآية: المبذرُونَ مِنَ الرّجال والنساءِ والصِبيانِ.

-قِيامًا: على ثلاثة معانٍ: جمع قائم، ومصدر قُمتُ قِيامًا، وقيَامُ الأمر وَقَوَامُهُ: ما يقومُ به الأمْرُ وهنا: قِوَامًا، أي نظامًا وعِمادًا لمعاشِكُم وصلاح شئونكم[4].

-قرأ ابن عامر (قِيمًا) بغير ألف بعد الياء: على أنّها مصدر "قَامَ بمعنى" القيامُ لغة فيه. وقرأ كذلك نافع مثل: ابن عامر في هذه الآية، قال "الأخفش الأوسط"، سعيد بن مسعدة (ت 215 هـــ) في المصدر ثلاث لغات: "القِوَامُ، والقِيامُ، وَالقِيَمُ"، وكذلك قرأ ابن عامر (قِيمًا) في قوله تعالى:"جعل الله الكَعْبَةَ البيتَ الحَرَامَ قِيَامًا للنّاس" (سورة المائدة: 98)[5].

---

[1]- كتاب التذكرة في القراءات، ص: 292. و السجستاني، غريب القرآن ، ص: 84.

[2]- ينظر: تفسير الكشاف،ج3، ص: 52. و السجستاني، غريب القرآن، ص: 84.

[3]- سورة النساء من الآية: 05.

[4]- غريب القرآن، ص: 113 و 161- 162، ومختار الصحاح، ص: 302، والمُستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج1، ص: 137.

[5]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 281.

وقرأ الباقون (قِيَامًا) بإثبات الألف بعد الياء في السورتين (النساء والمائدة)، فهو مصدر كذلك، أي على وزن (فعَال) من قام يقوم قوامًا وقيامًا، فقلبت الواو ياء، فصارت قِيامًا، لأنها مُعِلّة في الفعل وقبلها في المصدر كسرة وبعدها ألف مثل: صام صوم صِوام فتصير صيام. فكذلك قوام تصير قِيَامًا[1].

ملاحظة وتنبيهٌ: "قِيَامًا" من قوله تعالى: "الّذينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهم" (سورة آل عمران: الآية 191).

ومن قوله تعالى: "إِذَا قَضَيْتُمْ الصَّلاَةَ فاذْكُرُوا اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ" (سورة النساء: الآية 103).

ومن قوله تعالى: "وَالّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا" (سورة الفرقان: الآية 64).

-اتّفق القُرّاءُ: (العَشَرَةُ) على قراءته في هذه المواضع الثلاث "قيامًا" بإثبات الألف بعد الياء، وهذا دليل على أنّ القراءة مَبنيَةٌ على التّوقيف، ولا مَجَالَ للرأي، أو القياسِ فيها[2].

-وبما أن المصدرين قيامًا وقيما بمعنى واحد **فيكون معنى الآية:** أن المال عَصَبُ الحياة، لأنّ الإنسان يُصلِحُ به شؤون معيشته، ويُغنيه عن سؤال الغير، وفي ذلك تكريم للإنسان، لذا نهى الله تعالى أولياء الأمور سَواءٌ كَانُوا آباء أو أوصياءَ، أنْ لاَ يُعْطُوا هَذَا المَالَ لِكلِّ سَفيه سواء كان ذكرًا أو أُنثى، وهو الذي لا يُحسِن التَصَرُّف في المالِ، لأنه يضعُه في غير موضعِهِ[3].

5-ما قرأ بـــ: "مِفْعلْ" وغيرهُ بـــ: مُفْعِل" (من المصدر واسم المصدر):

-قال تعالى: "مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا"[4].

-شرح المفردات:

مَلْكِنَا: يقال: ما في (مُلْكِهِ) شيءٌ، وَمَا في (مِلْكِهِ) شيءٌ، وما في (مَلَكَتِهِ) شيءٌ، أي: لا يَمْلِكُ شيئًا. وباللغات الثلاث (الفتح والكسر والضم): مصدر بمعنى القُدرة[5].

---

[1]- عبده الراجحي، التّطبيق الصّرفي، لبنان، بيروت، د.ط، 1404هـــ- 1984، ص: 168.

[2]-القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 282.

[3]- ينظر: المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج1، ص: 138.

[4]- سورة طه من الآية: 87.

[5]- مختار الصحاح، ص: 340. والعكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص: 204.

-قرأ ابن عامر (مِلْكِنَا) بكسر الميم، على أنه مصدر، بمعنى "مَالكٍ"، ويجوز أن يكون بمعنى المَمْلُوكِ، وإذا جُعل مصدرًا كان مُضافًا إلى الفاعل، والمفعول محذوف والتّقدير: أي: بِمِلْكِنَا أمْرَنَا[1]. وكذلك قرأ ابن كثير ويعقوب وأبو عمرو[2]. وقرأ الباقون بالفتح كعاصم ونافع، والباقون بالضّم، والحجة لمن كَسَر، أراد اسم الشيء المَمْلُوك، كقولك: هذا الغُلام مِلْكِي[3]. والحجة لمن فَتَحَ: أنّه أراد: المَصدَر: من قولهم: مَلَك يَمْلِكُ مَلْكًا، وَمَنْ قرأ بالضم: أرادَ بسُلْطَانِنَا، بدليل قوله تعالى:" لِمَنِ المُلْكُ اليومَ" (غافر: 16)، يُريدُ: السُلْطَانَ[4]. فالمِلْك (بملْكنا) (مِفْعِلٌ وَمَفْعِل) يُطلقُ على اسم المصدر (مِفْعِل) مصدرًا، زيادة على أنه مصدر ميمي[5].

ويكون معنى الآية: أي أخْلَفْنَا العهد بطاقتنا وإرادتنا واختيارنا، بل كُنّا مُكْرَهِينَ. قال أبو حيّان: كانوا وعدوه بأن يتمَسّكُوا بدين الله وسنة موسى عليه السلام، ولا يخالفوا أمر اللهِ أبدًا، فَأخلَفُوا موعدَه بعبَادتِهم العِجْلَ[6].

6-ما قرأه بـــ "فِعْلَة" وغيره بـــ: فَعْلَةٍ: (بين مصدر الهيئة ومصدر المرّة):

قال تعالى: "لَعَلّيَ ءَاتيكُمْ منها بخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ من النَّارِ"[7].

شرح المفردات:

جَذْوَةٌ: جِذْوَة وَجُذوة من النّار: قطعة غليظة من الحطب فيها نار لا لهب لها، والجمرةُ (بالضم والكسر والفتح) أي قطعة من الجمرة[8].

---

[1]- العكبري، إملاء ما مَنّ به الرّحمن، ص: 125- 126، و معجم القراءات، ج3، ص: 225.

[2]- معجم القراءات، ج3، ص:225..

[3]- الحجة في القراءات السبع، ص: 246.

[4]- المرجع نفسه، ص: 246.

[5]- ينظر: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفرّاء، ص: 228، و هني سنيّة، تناسل الدلالات الاشتقاقية للمادة الاشتقاقية اللغوية، وهران 2006، ص: 177- 178.

[6]- ينظر: صفوة التفاسير، ج2، ص: 244.

[7]- سورة القصص من الآية: 29.

[8]- السجستاني، غريب القرآن، ص: 71، ومختار الصحاح، ص: 65- 66، وابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق: محمد مُحي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الطلائع، د.ط، 2005م، ص: 341.

-قرأ "ابن عامر" (جِذْوَة) بكسر الجيم، وهي من اللغات الثلاث، كما قالوا: في اللّبن: رَغْوَة وَرَغْوَةٌ وَرُغوة، والكسر أفصَحُ، ومعنى الجِذْوة: عود في رأسه نارٌ[1].

وهي على وزن (فِعْلَة) دالة على مصدر الهيأة، بينما قراءة غيره بـــ (فَعْلَة) دلالة على مصدر المرة. قال ابن مالك:

وَفَعْلَةٌ لِمَرَّةٍ كَجَلْسَهْ وَفِعْلَةٌ لِهَيئَةٍ كَجِلْسَهْ

فابن عامر استعمل مصدر الهيئة بـــ (جِذوة) على زِنةِ (فِعْلَة)، فيقَال: جَلَسَ جِلْسَةً حسنةً، وقعَدَ قعْدَةً[2].

ويكون معنى الآية: أي لعليّ آتيكُم بخبر الطريق وأرى من يُدُلُّني عليهِ أو آتيكم بشعلة من النّار لَعَلَّكُمْ تَستدفِئُون بها[3].

7- ما قرأَهُ بـــ "فِعَالاً" وغيرُهُ بـــ "فَعْلاً": بين المصدرية والاسميّة:

-قال تعالى: "الذي جَعَلَ لَكُمْ الأرضَ مَهْدًا"[4].

-شرح المفردات:

مَهْدًا: المَهْدُ والمِهَادُ: الفراشُ، ومَهَد الفراش بَسَطَهُ وَوَطَّأَهُ[5].

قرأ ابن عامر (مِهَادًا) بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعدها على وزن (فِعَالاً)، ومثلهُ قوله تعالى في سورة الزّخرف: "الذي جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ مَهْدًا وجَعَلَ لَكُمْ فيهَا سُبُلاً" (الآية: 10). وقرأ الباقون "مَهْدًا" بفتح الميم، وإسكان الهاء، وحذف الألف. وهما مصدران، يُقال: "مَهدَهُ مَهْدًا ومِهَادًا". وقيل: "المهاد جمع مهدٍ" مثل: كِعاب جمع كعب، والمَهَدُ والمِهاد اسم لِما يُمهَّدُ، فالفَرشُ والفراشُ اسم لما يُفرشُ، والمَهدُ والمِهاد: المَكَانُ المُمهَّدُ المُوطَّأُ[6]. فمن قرأ (مهادًا) فهو إمّا مصدر (مَهَدَ) (فَعَلَ) أو هو اسم ذات تُوصف بِه الأرض، لأن النّاس يتمهدُونها ويسكنونها، فهي لهم كالمهد الذي يُعرفُ، فسُمّيت بِهِ[7].

---

[1]- ابن خالويه، الحجة، ص: 277.

[2]- محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، د.ط، 1985م، ج2، ص: 132- 133.

[3]- صفوة التفاسير، ج2، ص: 432.

[4]- سورة طه من الآية: 53.

[5]- مختار الصحاح، ص: 342.

[6]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 293.

[7]- ينظر: هادي نهر، التفسير اللّغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية، الأردن، عمان، ط1، 1429هـ -2008م، ص: 113.

قال ابن كثير في معنى الآية: أي جعل لكم الأرض قرارًا تستقرُون عليها، وتقومُون وتنامُون عليها، وتسافرُون على ظهرها[1].

-تنبيهٌ: اتّفق القراء العشرة على قراءة "مِهَادًا"، من قوله تعالى: "أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا" (سورة النبأ: الآية: 06)، بكسر الميم، وفتح الهاء، وإثبات ألف بعدها. والسبب في ذلك أن القراءة سُنةٌ مُتَّبعَةٌ، ومبنية على التلقي، ولا مجال للرأي فيها[2].

ب-أبنية المشتقات:

1-ما قرأه بالمصدر "مُفْعَل" وغيرْ بـــ "اسم الفاعل": (مُفْعِلٌ) أَوْ مَفْعَلُ:

-قال تعالى: "بسم اللهِ مَجْرَاهَا"[3].

-شرح المفردات:

مَجْرَاها: من جَرَتِ السّفينَةُ أي جريُها[4].

-قرأ ابن عامر (مُجْراها) بضم الميم، لأنه أراد المصدر من قولك: أجْرى يُجرى مُجْرى (مُفْعَل)، ومن قرأ (مَجْرى)، أراد المصدر من قولك: جَرَت مَجْرَى (مَفْعَل)[5]. أمَّا من قرأ (مُجرِيهَا) بضم الميم وكَسْرِ الرّاءِ، فعلى جعله اسم فاعل من أجراها الله، فهو (مُجْرٍ) و(مُفْعِلٌ)، وهو صفة لاسم الله عَزّ وَجَلَّ[6]. فالمعنى واحدٌ وإن اختلفت الصيغُ.

ويكون معنى الآية الكريمة: أي باسم الله يكون جَرْيُها على وجه الماءِ، وكذلك مُنتهى سيرها، ولهذا تستحب في ابتداءِ الأمور، عند الركوب على السفينة وعلى الدّابة وغيرها من المراكب الحديثة كُلّها[7].

2- ما قرأه بـــ:"اسم الفاعل" وغيره بـــ "صيغة المبالغة": (فاعل- فَعَّال):

-قال تعالى: "قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الغيبِ"[8].

---

[1]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 293.

[2]- المرجع نفسه، ج1، ص: 293- 294.

[3]- سورة هود من الآية: 41.

[4]- ينظر: مختار الصحاح، ص: 67، و السجستاني، غريب القرآن، ص: 186.

[5]- ينظر: الحجة في القراءات السبع، ص: 187.

[6]- الأخفش الأوسط، معاني القرآن، ص: 221، والعكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2، ص: 31- 32.

[7]- ينظر: تفسير ابن كثير، ج2، ص: 365.

[8]- سورة سبأ من الآية: 03.

-شرح المفردات:

لتأتِينّكُمْ: أي واقعة لاَ مَحَالَةَ[1].

-قرأ ابن عامر (عَالِمِ) على وزن (فاعل) أي اسم فاعل، على أنّه خبر لمبتدأ محذوف، أي هو عَالِمٌ، أو على أنّه مبتدأ، والخبر قوله تعالى: "لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ ولاَ في الأرْضِ" (في الآية نفسها). و(فاعل) أكثر في الاستعمال من (فَعّال)، ومنه قوله تعالى: "عَالِمُ الغيبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيبِهِ أَحَدًا" (الجنّ: 26)، وقرأ الباقون حمزة، والكسائي "عَلاّم" بتشديد اللام، وخفض الميم، على وزن "فَعّال" الذي للمبالغة في العلم بالغيب وغيره، ومنه قوله تعالى: "قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بالحَقِّ عَلاَّمُ الغُيُوبِ" (سبأ: الآية: 48)، وتعليلُها: أن هذه القراءة على أنّ "علاّم" صفة لـــ "رَبّي" أو صفةٌ لـــ "لِلّهِ" المُتقدّم ذكرُهُ أوّلَ السورة، **في قوله تعالى:** "الحمد للهِ الذي لَهُ ما في السَمَاواتِ وما في الأرضِ" (سبأ: الآية: 01)[2]. وأنّ "عَلاّمُ" "عَلاّمٌ" أبلَغُ في المَدْحِ منَ "عَالِم" و"عَليمٌ"، وقيلَ: بَل شُدِدَ دلالة على التكثير، لأنّه مُضاف إلى جمع. والرفع بـــ "عَالِمٌ" أنّه جَعَلُهُ خَبَر ابتداءٍ (مبتدأ) محذوف تقديره: هو عالم الغيب[3].

ومعنى الآية: أي قُلْ لهم يَا مُحمد- صلى الله عليه وسلّم- أُقسِم باللهِ العظيم، لَتَأتيّنّكُم السَّاعَةُ، فإنّهَا وَاقِعَةٌ لاَ مَحَالَةَ، وأنّ اللهَ عالِمٌ وعليمٌ وعلاّمُ الغُيُوبِ، لاَ يغيبُ عَنهُ مِقدارَ الذّرة، في العَالَمَينِ، العُلوي والسُفْلِي[4].

3- ما قرأهُ بـــ صيغة المبالغة "فَعِلٌ" وغيره بـــ "اسم الفاعل "فاعل":

-قال تعالى: "وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ"[5].

-شرح المفردات:

حَاذرون: مُتأهِبُونَ.

حَذِرُونَ: خائفون[6].

---

[1]- ينظر: صفوة التفاسير، ج2، ص: 545.

[2]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 566- 567.

[3]- الحجّة في القراءات السّبع، ص: 291- 292.

[4]- يُنظر: صفوة التّفاسير، ج2، ص: 545.

[5]- سورة الشعراء من الآية: 56.

[6]- مختار الصحاح، ص: 81.

-قرأ ابن عامر (حَذِرون) على وزن (فعلُون) صيغة مبالغة، فهو من (حَذِرَ وَعَجِلَ) فقيلَ: رَجُلٌ حَذِرٌ: إذا كان الحَذرُ لازمًا لَهُ كالخِلْقةِ[1]. أمّا قراءة حَاذرون: اسم فاعل من (حَذِرَ) ومعناه: مُستعِدُّون بالسّلاح وغيره من آلة الحَرْب. وصيغة (حَذِرون) لازمة، فهي تفيد الكثرة بمعنى المبالغة، بينما صيغة (حَاذرون) غير لازمة، بل فيما يُستقبل، بصيغة (فاعل)[2].

ومعنى الآية: أي نحن قوم متيقظون، منتبهُون، من عادتنا التيقظ والحذر، واستعمال الحزم في الأمورِ[3].

4-1 ما قرأه بـــ: الصفة المشبهة "فَعْلاَن" وغيرُهُ بـــ "المصدر" (فَعَلاَن):

أ-قال تعالى: "وَلاَ يَجْرِمَنّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ أنْ صَدُّوكُمْ"[4].

-شرح المفردات:

-لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ: لاَ يُحَمِّلَنَكُمْ وَيُقالُ: لاَ يُكْسِبَنَّكُمْ، وَتَجَرَّمَ عليهِ: أي اِدَّعَى عليهِ ذَنْبًا لم يَفْعَلْهُ، وهي من الجُرْمِ والجَرِيمَةِ أي الذَّنْبُ، تقول منه: جَرَمَ وَأجرَمَ وَاجْتَرَمَ، و(جَرَمَ) أيضًا كَسبَ[5].

-شنْئَانُ قوم: أي بغضاء قومٍ، وَشَنْآنُ (بسكون النون) أي بُغضُ قوم، هذا مذهب البصريين، وقال الكوفيون: شنَآنُ وَشَنْآنُ: مصدرانِ[6].

-قرأ ابن عامر (شَنْآنُ) بإسكان النّون، على أنّه صفة مثل:"عطشان، وسكران" وَيُوافق الفرّاء ما ذهب إليه سيبويه: أنّ (فَعْلاَنَ) للصفة، "كالرَّيان والشَّبْعَان" وذكر مكّي أنّ أبا حاتم عدّه من الصفات التي تأتي بالإسكان، فالأشهر أن يكون صفةً بمعنى: بغْيضْ قومٍ، وأنّ الرّضي عدّه من النّادر[7]. **ومثله قوله تعالى:** "وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ على أَلاَّ تَعْدِلُوا" (سورة المائدة: الآية: 08).

---

[1]- ابن خالويه، الحجة، ص: 267، والقراءات وأثرها، ج1، ص: 572.

[2]- المرجعان نفساهما بصفحتيهما

[3]- ينظر: صفوة التفاسير، ج2، ص: 383.

[4]- سورة المائدة من الآية: 02.

[5]- مختار الصحاح، ص: 67.

[6]- السجستاني، غريب القرآن، ص: 118.

[7]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 175، والتوجيه اللّغوي للقراءات القرآنية عند الفرّاء، ص: 222.

وقرأ الباقُون (شَنآن) بفتح النون مصدر (شنأ)، و"الشنآن" معناهُ: "البُغضُ"، وجاء في تاج العروس: شنأهُ يشنَؤُهُ فيهما: "أبغَضَهُ"، وبه فسّره الجوهري، والفيومي، وابن القوطيّة، وابن القطاع، وابن سيدة، وابن فارس وغيرهم"[1]، وعند ابن خالويه هما مصدران: فالمخفف بُني على أصله قبل دخول الألف والنون عليه. والمفتوح أُتِي بِه على ما تأتي أمثالُهُ من المصادر المزيد فيها كالضَرَبَانِ والهَمَلانِ[2]. ونخلص إلى أن (شَنْآن) على وزن (فَعْلان) صفة مشبّهة، حيث جاء في شرح الشافيةُ للسيّد عبد الله: "وتجيءُ الصيغة المشبّهة...بمعنى الجوع والعطش وضدّهما كالشبع والرَّي على فَعْلاَن نحو: جَوْعَان في الجُوعِ وشبْعَان في ضد الجوعِ وعطشان في العطش ورَيّان في ضد العطش..."[3]. أمّا صيغة (فَعَلان) للمصادر الدالة على الحركة والاضطراب. "ومثل هذا الغليان، لأنه زَعزعَة وتَحَرّك، ومثله الغثيان، لأنّه تجيش نفسُهُ وتثُور...ومثل ذلك اللّهبانُ والضَمَدَانُ والوهَجَانُ، لأنّه تَحَرُّكُ الحَرِّ وَتَؤَوُّرُهُ، فإنما هو بمنزلة الغليان، فأنت تقولُ: غلَيْتُ الماء غَلْيًا، وغَلَى المَاءُ غَلْيًا، إنْ أردت الفِعْلَ، وَلَم تُرِدْ التَقلُّب والحركة؛ فإن أردت الحركة والاضطرابَ قُلْتَ:غَلَى المَاءُ غَلَيَانًا"[4].

-ورد في القاموس المحيط: شنأَهُ: كمنَعَهُ وسَمِعَهُ، شَنْئًا، ويُثلّثُ، وشَنْأَةً، وَمَشْنَأً، ومَشْنأَةً وَمَشْنُؤَةً وَشَنْآنًا وَشَنَآنًا: أبْغَضَهُ، وَرَجُلٌ شَنَائِيّةٌ وَشنْآنُ، وهي شَنْآنَةٌ وَشَنْأى (فَعْلاَن- فَعْلاَنَةٌ- فَعْلَى)[5].

وما كان من النّعوت على (فَعْلان) فَأُنثَاهُ (فَعْلَى)، هذا هو الأكثَرُ، نحو: غضبان وَغَضْبَى، وَعَجْلاَن وَعَجْلَى، وَسَكْران وَسَكرى، وَغَرْثان وَغَرْثَى وشبعَان وشَبْعَى، وَغَدْيَان وَغَدْيا، وهو (المُتغدِّي)، وَصَبْحَان وَصَبْحَى، وَمَلآن وَمَلأى. ولغة بني أسْدٍ: سَكْرانة وَمَلآنة وأشباههما[6].

---

[1]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 175.

[2]- الحجة في القراءات السبع، ص: 129.

[3]- فاضل صالح السَّامَرّائي، مَعاني الأبنية في العربيّة، الأردن، عمان، دار عمّار، ط2، 1428هـ- 2007م، ص: 79.

[4]- معاني الأبنية في العربيّة، ص: 27- 28.

[5]- القاموس المحيط، ص: 82.

[6]- ابن السِّكيت، إصلاح المنطق، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، مصر، دار المعارف، د. ط، 1368هـ- 1949م، ص: 358.

وقال الإمام الشاطبي رحمه اللهُ: في قصيدته اللاّمية:

وَسَكِّنْ مَعًا شَنَآنُ صَحَّا كِلاَهُمَا ❁ وَفِي كَسْرِ أَنْ صَدُّوكُمْ حَامِدٌ دَلاَ[1].

-وعلى قراءة ابن عامر (شَنْآن) وهو صفة: **فيكون المعنى**: لاَ يَحْمِلَنَّكُمْ بَغِيضُ قَوْمٍ، أي عداوة بغيضِ قومٍ على صدِكم، وقيل: من سَكَّن أراد المصدر أيضًا، لكنَّه خَفَّفَ لكثرةِ الحركاتِ وبقراءة الفتح (شنآن)، أي على المصدر، **فيكون المعنى**: لاَ يحمِلنّكُمْ بُغضُ قومٍ على الاعتداء بعد صدهم لكم[2].

-ملاحظة وتعقيب: وقد ذكر صاحب تاج العروس في مادة "شنأ" (جـــ1 صفحة 81): أنّه (شنآن) يُقرأ بفتح النون، وبتسكينها، فمن سَكَّن فقد يكونُ مصدرًا، ويكون صفةً، "كسكران" أي مُبغض قوم، وهو شاذّ في اللّفظ، لأنّه لم يَجيء من المصادر عليهِ، وَمَن فتح النون، فإنّما هو شاذّ في المعنى، لأن "فَعلاَن" إنَّمَا هو من بناء ما كان معناه الحركة، والاضطرابُ، "كالضَّرَبَانِ، والخفقانِ". وقد رَدّ الدكتور: محمد سالم محسن على صاحب التاج قائلاً: عن قوله: وهو شاذٌّ في اللّفظ، لأنّه لم يَجيء من المصادر عليهِ...غير أني أقول: وإن لم يُسمع عن العرب، كما قال، إلاّ أنّهُ جاء به "القرآن الكريم"، الذي هو تنزيل من ربّ العالمين، ونطق به نبيّنا: "محمد صلى الله عليه وسلّم"، الذي يُعتبر أفصح العرب على الإطلاقِ[3]. ولقد أورد أحمد بن فارس في كتابه: الصاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها: في باب القول: على أن لغة العرب هل يجوز أن يُحاط بها؟ فكان قول أحد الفقهاء قائلا: "كَلامُ العَرب لاَ يُحيط به إلاّ نبيٌّ"، وهذا كلام حريٌّ أن يكون صحيحًا.

وما بلغنا أن أحَدًا ممَّن مَضى ادَّعَى حفظ اللّغة كُلِّها. فأما الكتاب المنسوب إلى الخليل وفي خاتمه من قوله:"هذا آخرُ كَلاَمِ العربِ"، فقد كان الخليلُ أوْرَعَ وَأتقى للهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ من أنْ يَقُولَ ذلك[4].

---

[1]- القاسم الشاطبي الرّعيني الأندلسي، متن الشاطبية حرز الأماني ووجه التّهاني في القراءات السبع، تحقيق: محمد تميم الزُّعبي، المدينة المنورة، دار الهدى، ط4، 1426هـــ- 2005م، ص: 49، و أبو عمرو الداني، مختصر في مذاهب القرّاء السبعة بالأمصار، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي المصري، لبنان، بيروت، ط1، 1420هـــ- 2000م، ص: 115، وابن قتيبة، أدب الكاتب، ص: 374- 375، وبلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم، ص: 282- 283.

[2]- العكبري، إملاء ما منّ به الرّحمن، ج1، ص: 206.

[3]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 186- 187.

[4]- أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: أحمد صقر، القاهرة، مؤسسة المختار، ط1، 1425هـــ- 2005م، ص: 35.

وبعد مجيء القرآن به، فلا ينبغي لأحد القول بالشذوذ، وما يمكن قوله وإضافته، بصفتي باحثا عن وجه الصواب، في مثل هذه المسائل، والمتعلّقة أساسًا بالقرآن الكريم وقراءاتِهِ، اعتبارًا أوّليًا: أنّه المصدر الأوّل في كلّ ما تعلّق بالدّين والدُّنيا، وأنّه يعلو ولا يُعْلى عليهِ، فهو والسّنة النبوية الشريفة، مصدران أساسيان، في التّنظير والتقعيد، لشتّى مَناحي الحياة، وما عَداهُما يُؤخذ منه ويُرَدُ، حسب صاحبه أو قائلِهِ، من شعر أو مثّل، أو حكمة، أو رأي وغيرهِ، ثُمّ إن الأقوال التي أوردناها، عربيّة الأثر، تدل بوضوح على ورود كلمة "فَعْلاَن" بحركات مختلفة، في باب الصفات. فلم تُوصف بالشذوذ في اللفظ والمعنى؟! إنّه من الضرورة بمكان أن توصف القراءات بأنها ثراء وإثراء كبيران، جَمّانِ، للغة العرب، لما لم يجمعه أو يسمعه رواه اللّغة.

فجملة القول: إنّ القراءات سنّة متبعة، نطق بها سيّد فصحاء الخلق- محمد عليه الصلاة والسلام.

4-2: ما قرأه بالصفة المشبّهة "فَعلٌ" وغيره باسم الفاعل "فاعل":

قال تعالى: "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ"[1].

-شرح المفردات:

-المَالِكُ: (بالألف): هو المُتصرّف في الأعيانِ المَمْلُوكَة كيف يَشَاءُ.

-يوم الدّين: أي يوم الحساب، والجزاء، وهو يوم القيامة[2].

-قرأ ابن عامر (مَلِك) بطَرحِ الألف، وكسر اللاّم والكافِ.

وقرأ الباقون "عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر" (مَالِك) بإثبات الألف بعد الميم[3].

فالحجة لمن حذفها (مَلِك) أن المَلِكَ أخَصُّ من المَالِك وَأمدَحُ، لأنّه قد يكون المالك غير مَلِكٍ، ولا يكون المَلِكُ (فَعِلُ) (أي صفة مشبهة)، إلا مَالِكًا (فاعِلاً)، وفي (مُلْكِ) لغات أحسنها: مَلِك وَمَالِكِ.

---

[1]- سورة الفاتحة من الآية: 04.

[2]- المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج1، ص: 12، وروضة الشاكر في قراءة ابن عامر، ص:13.

[3]- معجم القراءات، ج1، ص: 151، وإتحاف فضلاء البشر، ص: 162- 163.

والحجة لمن أثبتها (مالك) أن المُلْكَ دَاخل تحت المَالِكِ. والدليل له: **قوله تعالى**: قُلِ اللَّهُم مَالِكَ المُلْكِ" (سورة آل عمران: 26)[1]. وقد رُويتا جميعًا عن النّبي صلى الله عليه وسلّم، وذلك أن أعرابيّا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فشكا إليه امرأته؛ فقال:

إلِيْكَ أشكُو ذرْبَةً مِن الذِّرَب ❁ يَا مَالِكَ المُلْكِ وَدَيَّانَ العربِ[2]

-فيكون معنى الآية: حسب اختلاف المفسرين في معاني:"مَلِك" و"مَالك" ويعود ذلك حسب ما توافر لدينا: أن الصيغة الصّرفية (مَلِك) على وزن (فَعِلِ) يُحدّدها سياق الآية الكريمة: فـــ (مَلِكِ) يوم الدين "صفة مشبّهة أي قَاضِي يوم الدّين، فهي أبلغ في المدح، فهو وحده المَلِك المتصرف يوم القيامة بالأمر والنّهي، بدليل قوله تعالى:"لَمَنِ المُلْكُ اليومَ للهِ الواحِدِ القَهَّارِ"[3]، فهو المنفرد بالملك دون ملوك الدّنيا، الذين صاروا في ذلك صغارًا بعد أن كانوا ملوكًا، فتفردت صيغة (مَلِك) بالشمولية والبسط للقدرة الإلهية من دون حدود فملك فيها عموم، و(مالك) أخصَّ من ذلك.

-أمّا معنى قراءة "مالك" انّه سبحانه وتعالى مالك يوم القيامة، والمتصرّف في الأعيان المَملوكة كيف شاء وحده دون بقية الملوك الذين حكموا في الدّنيا، لأنّها مُلِّكت لهم من الله، في حدود استخلافهم في الأرض، لا على الحقيقة، فنُسب المِلْكُ إليهم، والله يملك الدّنيا كذلك، والآخرة لا يملكها إلاّ الله تبارك وتعالى، ولا مالكَ في ذلك اليوم فخُصَّ لذلك، بـــ "مَالك"[4].

[1]- الحجّة في القراءات السبع، ص: 62.

[2]- هذا الرّجز للأعشى بن مازن وأشار إليه ابن الأثير في النهاية عند ذكر مادة (دين)، فقال: في أسمائه تعالى: "الدّيان" ومنه شعر الأعشى الحرمازي يُخاطب النّبي صلى الله عليه وسلّم: يا سيد الناس وديَّان العرب. (ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة، ص: 38).

[3]- سورة غافر من الآية: 16.

[4]- ينظر: إعراب ثلاثين سورة، ص: 38- 39.

5-ما قرأه باسم المفعول "مفَعَّلُ" وغيره باسم الفاعل "مُفَعِّلُ":

-قال تعالى: "وَلكلٍّ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا"[1].

-شرح المفردات:

وِجْهَةٌ: مقصد- يقال للمقصد جِهةٌ ووُجْهَةٌ.

مُوَلّيها: أي مُستقبِلُهَا بوجهِهِ[2].

-قرأ ابن عامر (مُوَلاّها) بفتح اللام وألف بعدها على صيغة (مُفعَّل) اسم مفعول[3]، وقرأ الباقون (مُوَلِّيهَا) بكسر اللام، وياء ساكنة بعدها على صيغة (مُفَعِّلُ) اسم فاعل[4].

قال "الزبيدي" (ت 1205هـ):

"التّوليةُ" قَدْ تكون إقبالاً، وتكون اِنصرافًا: فمن الأوّل قوله تعالى:"فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ" (سورة البقرة: 144)، أي وجه وجهك نحو المسجد الحرام في الصّلاة، وتلَقَاه، وكذلك الآية السابقة:"وَلِكُلٍّ وجهة هو مُوَلّيها". وقال الفرّاء (ت 207هـ) "هو مُستقبلُها"، والتولية في هذا الموضع استقبال، وقد قُرِئ "هو مُوَلاّها" أي الله تعالى يُولِّي أهل كُلِّ ملّة القِبلَةَ التي يُريدُ. ومن الانصراف: **قوله تعالى:** "مَا وَلاَّهُم عَن قِبلَتِهِمْ التي كانُوا عَليهَا" (سورة البقرة: 142)، أي ما عَدَلهم، وصرفهم[5].

فالحجة لقراءة ابن عامر (مُوَلاهَا): انّه جعل "المولى" مفعولاً به، وأصله "مُوَلَيهَا"، فلَمّا تحركت الياء انقلبت ألفًا، وهو من الفعل (وَلَّى وُولّي) فهو (مُوَلّى) مضعف العين المبني للمفعول ونائب فاعله الضمير المستتر. أمّا قراءة الكسر (مُوليها) اسم فاعل: أي مُوَلي وَجْهَهُ إليها، فتكون الهاء كناية عن محذوف، لأنّ كلاً يقتضي مُضافًا، و"المَولى" ها هنا هو الفاعل من الفعل نفسِه (وَلَّى وَوُلّى) المُتعدّي[6].

---

[1]- سورة البقرة من الآية: 148.

[2]- ينظر: المستنير، ج1، ص: 42. ومختار الصحاح، ص: 380- 393.

[3]- القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، ص:575.

[4]- ينظر: إتحاف فضلاء البشر، ص: 195.

[5]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 575- 576.

[6]- الحجّة في القراءات السبع، ص: 90، والعكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص: 112، وإتحاف فضلاء البشر، ص: 195.

-فمعنى الآية حسب القراءتين: فقراءة ابن عامر (مُوَلاّها) قد يكون الفاعل في التّولية هو الله تعالى، والضمير هو كناية عنه فالمرادُ: لكل صاحب ملّة قبلة، اللهُ يُوليهِ إيّاها بمعنى: يُوجِهُهُ، والاحتمال الثاني: أن يكون الضمير في (مولاها) كناية عن الاسم (وجهة) الذي أضيفت إليه كلّ، وهو الفاعل. أمّا قراءة (مُوَلّيها) بكسر اللاّم (اسم فاعل): أي أنّ لِكُلّ أمّة من الأمم قبلَة هم مُوَلُّوها (مُتبِعُوها) ومستقبلوها (فهم الفاعلون)[1].

6-1- ما قرأه باسم المكان "مَفْعَل" وغيرُه بالمصدر الميمي "مُفْعَل":

-قال تعالى: "لاَ مُقَامَ لَكُمْ فارْجِعُوا"[2].

-شرح المفردات:

لاَ مُقَامَ لَكُمْ: أي لا إقامةَ لَكُمْ[3].

-قرأ ابن عامر (مَقَامَ) بفتح الميم، على أنها اسم مكان من الفعل الثلاثي (قام) أي لا مكان قيام لكم، على وزن (مَفْعَل)، والمعنى: لا قيامَ لَكُمْ[4].

-وقرأ (حفص) (لا مُقَامَ) بضم الميم الأولى، وكذلك قرأها أبو عبد الرحمن السّلمي، أنه مصدر ميمي من الفعل الرّباعي (أقام) يُقيم مُقيم و(مُقام) على وزن (مُفْعَل) على صيغة المفعول من أُقيمَ على (أُفْعِلَ) فهو (مُفْعَلُ)، فقال الفرّاء في توجيه القراءتين: **(أي المعنى)**: فمن قال: (لا مَقامَ): فكأنه أراد: لا موضِعُ قيامٍ، أو لا مكان لكم تقومون فيه[5]، وأمّا من قرأ (لا مُقامَ): كأَنَّهُ أرادَ: لا إقامة لَكُمْ فارْجِعُوا. وقد وافقه ابن خالويه وابن النحاس في دلالة الصيغتين، وأن ابن النّحاس يرى أنّ (مُقامَ) يحتمل المصدر واسم المكان. فكذلك الرّأي نفسه ذهب إليه مكي بن أبي طالب، أي يحتملان الصيغتان: "مَقام" و"مُقام" المصدرية واسم المكان، بدليل قوله تعالى: "مَّقامِ إبراهيمَ" (سورة البقرة: 125)[6].

---

[1]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 575- 576، وصفوة التفاسير، ج1، ص: 104، وتفسير الكشاف، ج1، ص: 102.

[2]- سورة الأحزاب من الآية: 13.

[3]- ينظر: مختار الصحاح، ص: 302.

[4]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 499، والتوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء، ص: 236- 237، وروضة الشاكر في قراءة ابن عامر، ص: 192- 193.

[5]- المراجع نفسها بصفحاتها.

[6]- ينظر: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفرّاء، ص: 237.

-ملاحظة: اتّفق القرّاء العشرة على قراءة الحرف الأول من قوله تعالى:"وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ"[1]، فلا خلاف بين القرّاء في أنّه بالفتحِ[2].

6-2: ما قرأه بالمصدر الميمي "مُفْعَل"، وغيره باسم المكان "مَفْعَل":

قال تعالى: "إنّ المُتّقينَ في مَقَامٍ أمينٍ"[3].

شرح المفردات: في مقام: في مجلسٍ. أمِين: يُؤمن فيه الخوفُ.

في مَقامٍ أمينٍ: موضع إقامة آمنٍ وهو الجنّة[4].

-قرأ ابن عامر (مُقام) بضم الميم الأولى، من الفعل الرّباعي (أقام، يُقيمُ، مُقام) على وزن (مُفْعَل) بمعنى الإقامة، فهي مصدر ميميٌ.

-وقرأ حفص (مَقَام) بفتح الميم الأولى، من الفعل الثلاثي قام، يقوم، مَقَامٌ، على أنها اسم مكان على وزن (مفْعَل) والمراد في الفتح: موضع القيام أو الإقامة[5].

-يكون معنى الآية: لقد أعدّ الله تعالى لعباده المتقين يوم القيامة، دار النعيم، يتمتعون فيها بحياةٍ طيبةٍ، دائمةٍ، ويعيشون في منزل كريمٍ، يليقُ بهم[6].

7-ما قرأه باسم الآلة (مفْعَلَةٌ) وغيره باسم الآلة بصيغة أخرى:

قال تعالى:" تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ"[7].

-شرح المفردات: المِنْسَأَةُ: بكسر الميم العَصَا، تُهمز وَتُلَيّنُ (المِنْسَاةُ)، لأنّها من نَسَأْتُ النَّاقَة وغيرها، إذا سُقتُها، والمِنْسَأَةُ العَصَا التي يُسَاقُ بِهَا[8].

-قرأ ابن ذكوان (مِنْسَأْتَهُ) بسكون الهمزة، وهو اسم آلة على وزن (مِفْعَلَةٌ)، بكسر الميم من الفعل الثلاثي (نَسَأَ)؛ وهي العَصَا، وقرأه أيضًا هشام بالوجه الثّاني على وزن (مِفْعَلَة) كذلك

---

[1]- سورة الدّخان من الآية: 26.

[2]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 500.

[3]- سورة الدّخان من الآية 51.

[4]- ينظر: صفوة التفاسير، ج3، ص: 177، والمستنير، ج3، ص: 98.

[5]- ينظر: إتحاف فضلاء البشر، ص: 500، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص: 277.

[6]- يُنظر: المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج3، ص: 98.

[7]- سورة سبأ من الآية: 14.

[8]- ينظر: مختار الصحاح، ص: 352، والتبيان في إعراب القرآن، ج2، ص: 352.

مثل: (مكْنَسةٌ)، و"المِنْسَاةُ" العَصَا، وقد حكى "سيبويه" في تصغيرها: "مُنيسئة" بالهمز، وقد قالوا في جمعها: "مَناسئ" بالهمز، والتّصغير. وقرأ الباقون "نافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر" "مِنْسَأته" بألف بعد السين بدلاً من الهمزة (مِنْسَاتَهُ)، لكن البدل في هذا مَحْكِيّ مسمُوع عن العربِ، وهو لُغة "أهلِ الحِجاز"[1].

-وقد أنشد هارون بن مُوسى شاهدا على سكون هذه الهمزة **قول الشاعر**:

صَرِيعُ خَمْرٍ قَامَ مِنْ وَكْأتِهِ كَقَوْمَةِ الشَّيْخِ إِلَى مِنْسَأْتِهِ.

-فقراءة (ابن عامر) بالهمز أو تخفيفه ثابتةٌ وهي على وزن (مِفْعَلَة) اسم آلة بالصيغتين، والوجه الثاني بالألف بدل الهمزة، فهو مسموع على غير قياس، قال أبو عمرو بن العلاء: هو لغة قريش. وقال الدّاني: أنشدنا فارس بن أحمد: شاهدًا لذلك:

إِنَّ الشُّيُوخَ إذا تَقَارَبَ خَطْوُهُمْ دَبُّوا عَلى المِنْسَاةِ الأَسْوَاقَ[2]

-ويكون معنى الآية بالقراءتين: أنّ الله تعالى حين حكم على سليمان عليه الصلاة والسلام بالموت، مَا دَلَّ الجِنَّ على موتِه إلاّ تلك الحَشَرة، وهي الأرَضة- السُوسَةُ التي تأكل الخَشَبَ- تأكل عَصَا سليمان[3].

[1]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 241.

[2]- النشر في القراءات العشر، ج2، ص: 262، وإتحاف فضلاء البشر، ص: 458.

[3]- صفوة التفاسير، ج2، ص: 548.

المبحث الثالث: الإفراد والتثنية والجمع

أوّلا: ما قرأه بالإفرادِ:

1-قال تعالى:﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِّلِ لِلْكُتُبِ﴾[1]

شرح المفردات:

نطوي: من طوى يَطوي طيًّا نقيض النَّشرِ.

نطوي السّماء: تشبيه لها.

السِّجِلُّ: الكِتابُ: أي الصحيفة فيها الكتاب. وقيل: السِّجلُ: كاتب كان للنبي صلى الله عليه وسلم[2].

قرأ ابن عامر (لِلكتَابِ) بكسر الكاف، وفتح التاء، وألف بعدها على الإفراد أو (التوحيد)[3]، وقرأ "حفص، وحمزة والكسائي، وخلف العاشر" "لِلْكُتُب" بضم الكاف، والتّاءِ، وحذف الألف، على أنّه جمع كتاب بمعنى الصُّحف، والرّسم يحتمل القراءة بالإفراد والجمع[4]. وعلى قراءة الإفراد (للكتاب) بمعنى الصحيفة لابن آدم عند موته والكتاب بمعنى المكتوب، لأن اللاّم بمعنى على، وفي قراءة (لِلْكُتُب)، فمعناه المكتوبات أي لما يُكتب فيه من المعاني الكثيرة[5]. وقد جاء في معنى هذه الآية أيضًا: أي اذْكر يوم نطوي السّماء طيًّا، مثل طيِّ الصحيفة على ما كُتب فيها، قال ابن عباس: كَطيّ الصحيفة على ما فيها، فاللاّم بمعنى "على"[6].

وقد قال الشاعر: ذو الرَّمة: [البسيط]:

مِن دِمْنةٍ نَسَفَتْ عنها الصَّبَا سُفَعًا ❁ كَمَا تُنَشَّرُ بَعْدَ الطِّيَّة الكُتُبُ[7]

---

[1]- سورة الأنبياء من الآية: 104.

[2]- ابن منظور المصري، لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، وعبد المنعم خليل إبراهيم، لبنان، بيروت، مج: 8. (و. ي)، ص: 470، وصفوة التفاسير، ج: 2، ص: 276، و السجستاني، غريب القرآن، ص: 116.

[3]- معجم القراءات القرآنية، ج3، ص: 277، وإتحاف فضلاء البشر، ص: 395.

[4]- المرجعان نفساهما.

[5]- ينظر: تفسير الجلالين، دار الفكر، مج 3، ص: 90- 91، وتفسير الكشاف، ج3، ص: 22.

[6]- ينظر: صفوة التفاسير، ج2، ص: 276.

[7]- البيت لذي الرّمة في ديوانه، ص: 10، وفي اللسان (سفع)، مج 8، ص: 471.

2-قال تعالى: ﴿ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْمًا﴾[1].

شرح المفردات:

-**المُضْغَةُ:** هي لحمة صغيرة، سُمّيت بذلك، لأنّها بقدر ما يُمضَغُ. وقلب الإنسان مُضْغَةٌ من جسدِهِ[2].

قرأ ابن عامر، وشعبة "عَظمًا، العَظْمَ" بفتح العين، وإسكان الظاء، وحذف الألف التي بعدها، على الإفراد (التوحيد، لقصد الجنس، على حدّ قوله تعالى: ﴿ قال رَبِّ إِنِّي وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي﴾ (سورة مريم من الآية: 04)، وكذلك حيث وضع الواحد مكان الجمع لزوال اللّبس، لأن الإنسان ذو عظام كثيرةٍ[3]. ومن سُنن العرب ذكر الواحد والمراد الجميع، كقوله للجماعة: "ضَيْفٌ"، وذلك في قوله تعالى: ﴿هَؤُلاَءِ ضَيْفِي﴾ (سورة الحجر من الآية: 68)، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ (سورة غافر: 67)، فالمراد بالضيف، الضيوف، وبالطفل الأطفال، ومنه قول عباس بن مرداس: فقُلْنَا أسْلِمُوا إِنَّا أَخُوكُمْ وَقَدْ بَرِئت مِنَ الإحَنِ الصُّدُورُ[4].

وقد قرأ الباقون (عظامًا، العِظامَ) بكسر العين، وفتح الظاء، وإثبات الألف التي بعدها، على الجمع لقصد الأنواع، لأن العظام مختلفة، منها الدقيقة، والغليظة، والمستديرة، والمستطيلة، على حدّ قوله تعالى: ﴿ وَانْظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ (سورة البقرة: الآية: 259)[5].

ومعنى الآية: أنّ الله صَيّرَ قطعة اللّحم عظما صلبًا أو عظامًا صلبةً ليكون أو تكون عَمُودًا للبدنِ، فسّر العَظْمَ أو العِظَامَ باللّحمِ كَالكِسْوَةِ[6].

3-قال تعالى: ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا في المَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾[7].

-شرح المفردات: تَفَسَّحُوا: تَوَسّعُوا ليجلس غيرُكُم[8].

---

[1]- سورة المؤمنون من الآية: 14.

[2]- السجستاني، غريب القرآن، ص: 188، ومختار الصحاح، ص: 337.

[3]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 351، وإتحاف فضلاء البشر، ص: 402، وتفسير الكشاف، ج3، ص: 44.

[4]- أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص: 358.

[5]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 351.

[6]- ينظر: صفوة التفاسير، ج2، ص: 304.

[7]- سورة المجادلة من الآية: 11.

[8]- ينظر: المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج3، ص: 216، ومختار الصّحاح، ص: 274.

قرأ (ابن عامر) (المَجْلِس) بإسكان الجيم، وحذف الألف، على الإفراد (التوحيد)، لأنّ المراد به مجلس النّبي صلى الله عليه وسلم، فَوُحِّدَ على المعنى.

وقرأ (عاصم) "المَجَالِسَ" بفتح الجيم، وألف بعدها، على الجمع، وذلك لكثرة المجالس التي يجتمع فيها المُسلِمُون[1].

وقال "القرطبي": الصحيحُ في الآية أنّها عامة في كلّ مجلس اجتمع فيه المُسلمون للخير، والأجرِ، سواء كان مجلس حَرب، أو ذِكرٍ، أو يوم جمعة، إن كل واحدٍ أحَقّ بمكانه الذي سبق إليه، ولكن يُوَسِّعُ لأخِيهِ، مَا لَمْ يَتَأَذَّ بذلك، فيخرجه الضيق عن مَوضعِهِ.

ويُؤيّد هذا حديث "ابن عُمر" رضي الله عنهما- الذي أخرجه البخاري، ومسلم، أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم قال: "لاَ يَقُمِ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ مِن مَجلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، ولكن تَفَسَّحُوا وتَوَسَّعُوا"[2].

فيكون معنى الآية: إذا قال لكم أحد تَوسَّعُوا في المجالس- سواءً كان مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم أو غيره من المجالِسِ- فَتَوَسَّعُوا وَافْسَحُوا لَهُ، حيث يوسع لكم في رحمته وجَنَّتِهِ.

قال مُجاهد: كَانُوا يَتَنَافَسُون في مجلس النّبيّ صلى الله عليه وسلم فأُمِروا أن يَفْسَحَ بَعضُهُم لبعضٍ[3].

4-قال تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ﴾[4].

-شرح المفردات:

كِسَفًا: أي قِطَعًا، الواحدة كِسْفَةٌ، أي القطعة من الشيءِ، وقيل: الكِسْفُ والكِسْفَةُ واحدٌ، ويجوز أن يكون واحدًا، ويجوز أن يكون جَمعَ كِسْفةٍ مثل: سِدْرَةٍ وَسِدَرٍ. والمقصود هنا القطعة من الغيمِ.

الوَدْقَ: المَطَرَ[5]

---

[1]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 357 والحجة، ص: 343.

[2]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 357.

[3]- ينظر: صفوة التّفاسير، ج3، ص: 340، والمستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج3، ص: 217.

[4]- سورة الرّوم من الآية: 48.

[5]- السجستاني، غريب القرآن، ص: 166 و 205، ومختار الصحاح، ص: 309 ومعجم مقاييس اللغة، ص: 925. والقاموس المحيط، ص: 864.

-قرأ ابن عامر (كِسْفًا) بإسكان السين، وكذلك: ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر"، ووجه قراءة الإسكان، أنّ كِسْفًا مُفرد، وذكر ابن خالويه: أنه شبّهَه بالمصدر في قولهم: "عِلْمٌ وحِلْمٌ"[1] وقرأ "حفص" "كِسَفًا" بفتح السين، وكذلك "نافع، وشعبة"، ووجه قراءة الفتح، أنه جَمع "كِسْفَة" مثل: "قِطعَة، وَقِطَعٌ".

وعلى قراءة ابن عامر (كِسْفًا) على أنّه مفرد قد يرادُ به الجمع، وهو من سنن العرب في كلامها، والقرآن الكريم خاطب العرب وفق سننهم الكلامية المعهودة.

تنبيهٌ: "كِسْفًا" من قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ"﴾ (سورة الطّور من الآية 44)، اتفق القُرّاء العشرة على قراءته بإسكانِ السين، وذلك لوصفه بالمفرد المذكر في قوله تعالى:"سَاقِطًا"[2].

ثانيًا: ما قرأه بالتثنية:

1-قال تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾[3].

-شرح المفردات:

جآءنا: أي الكافِرُ مع قرينِهِ.

بُعْدَ الْمَشرِقَيْنِ: بُعد ما بين المشرقِ والمغربِ.

بئس القرينُ: بئس الصَّاحِبُ أنتَ (الشّيطان اللّعينُ)[4].

قرأ ابن عامر (جاءَانا) على التثنية، والمقصود من ذلك الإنسان وشيطانُهُ، وهو قرينه، وذلك لأنّهما تقدّما في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَـــنِ نُقَيِّضُ لَهُ شَيْطَـــنًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (الزخرف: 36). فالحجة لمن قرأه بالتثنية: أنه أراد: والشيطانَ الْمُقَيّضَ لَهُ الذي قارنَهُ، لأنهما جميعًا جَاءَا، فكان الخطاب من أحدهما بعد المجيءِ[5].

---

[1]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 349 و 350. ومعجم القراءات القرآنية، ج4، ص: 40. وينظر: الحجة، ص: 220.

[2]- القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، ص: 350.

[3]- سورة الزخرف من الآية: 38.

[4]- صفوة التفاسير، ج3، ص: 158.

[5]- ابن خالويه، الحجة، ص: 321.

والحُجّة لمن وَحَّدَ: أنَّهُ أفْردَ "العَاشِي" عن ذكر الرّحمن بالفعل، ودليلُهُ: توحيد الفعل بَعدَهُ في قوله: "قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ".[1] ويكون معنى الآية: لا يزال الشيطانُ يُغري أتباعه، فإذا ما جاء يوم القيامة، فبعث اللهُ كُلَّ عاصٍ وشيطانه، عندئذٍ يرى العُصَاةُ ما كانُوا عليه من الضلالِ، فيقولُ كُلٌّ منهم حَسرة وندامة لشيطانِهِ: يا ليت الدُّنيا فَرَّقتِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وبَاعَدت بَينَنَا بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ، فَبِئْسَ الصَّاحِبُ أنت، لقد جَلَبْتَ عَلَيَّ الويلاتِ، وَأوقعتني في تلك المصَائِب والنكباتِ[2].

2-قال تعالى:﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لسَاحِرَانِ﴾[3].

-شرح المفردات

إنْ هذان: ما هذان إلاّ ساحِرَانِ

قرأ (ابن عامر) بتشديد (إنَّ)، و(هذانِ) بالألف مع تَخفيف النون. وقد جاءت أقوال كثيرة في تخريج هذه القراءة، لمجيء (هذان) بعد (إنَّ) التي تقتضي النّصب، وكان القياس أن يُقرأ: (إنَّ هذين)، وأحسن هذه الأقوال: إنّ هذه القراءة جاءت على لغة من يُلزمُون المثنى الألف في جميع أحواله، فيعربُونه بالحركات المقدرة، وهي لغة بعض قبائل العرب، وقد قال هذا التخريج نُحاة كثيرون[4]. وإلزام المُثنى الألف، وهي لهجة بلحرث بن كعب وزيد وبعض بني عذره، ونسبها الزجاج إلى كنانة، وابن جني إلى بعض بني ربيعة، فكل هؤلاء يُلزِمُون المُثنى بالألف، ويُعربُونه بحركات مقدّرة عليها، وبه قرأ ابن كثير الآية:"إنَّ هَذَانِ لساحران" وقرأ أبو سعيد الخدري قوله تعالى:﴿ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَانِ﴾ (سورة الكهف: 80)[5].

[1]- ابن خالويه، الحجة، ص: 321.

[2]- المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج3، ص: 79، وصفوة التفاسير، ج3، ص: 158.

[3]- سورة طه من الآية: 63.

[4]- ينظر: إتحاف فضلاء البشر، ص: 384.

[5]- أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1401هـ- 1981م، ص: 221.

فالحجة لمن شَدَّد النون في (إنَّ) وأتى بألف في (هَذان): أنّه احتجّ بخبر (الضّحّاك)[1] عن (ابن عباس)[2]: أنّ الله تعالى أنزل هذا القرآن بلغة كلّ حيّ من أحياء العرب، وهذه اللّفظة بلغة (بلحارث بن كعب)[3]، خاصة، لأنهم يجعلون التثنية بالألف في كُلّ وجه، لاَ يَقلِبُونَها لنصبٍ ولا خفضٍ. قال شاعِرُهم:

إنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا ۞ قَدْ بَلَغَا في المَجْدِ غَايَتَاهَا[4]

فلمّا تثبت هذه اللّفظة في السَّوَادِ بالألف، وافقت هذه اللّغة، فقرؤُوا بها، و لم يُغَيّرُوا ما ثبت في المُصحفِ. والحجة لمن خفّف النّون: انّه جعلها خفيفة من الشديدة فأزال عملها، وَردّ ما كان بعدها منصُوبًا إلى أصْلِهِ، وهو المبتدأ وخبرُهُ، فَلَمْ يُغيِّرْ اللَّفْظَ، ولا لَحْن في مُوافقَةِ الخَطّ. فإن قِيلَ: إنّ اللاّم لاَ تدخُلُ على خبر المبتدأ، لاَ يُقَالُ: زَيدٌ لَقَائِمٌ. فقُل: من العرب من يَفعل ذلك تأكيدًا للخبرِ. وأنشدَ شاهِدًا لذلك:

خَالِي لأنتَ وَمَنَ جَريرٌ خَالُهُ ۞ يَنَلَ العَلاَءَ وَيُكْرِمَ الأَخْوالاَ

والوجهُ الآخرُ: أنْ يكون (إنْ) ها هنا بمعنى "ما" واللاّمُ بمعنى "إلاَّ" كقوله تعالى: ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (الطارق: 02) معناه: والله أعلَمُ: مَا كُلّ نفسٍ إلاَّ عليها حَافِظٌ[5].

وقال (أبو العباس المُبرّد): أولى الأمُور بإنْ المشددة أن تكون هاهُنا بمعنى "نَعَمْ" كما قال (ابن الزبير) للأعرابي لَمّا قال لَهُ: لَعَن اللهُ نَاقَتِي حَملتني إليك فقال لهُ: (إِنَّ وَرَاكِبَهَا) أرادَ: (نَعَمْ وَرَاكِبَهَا) وَأنشَدَ: قول عُبيد الله بن قيس الرّقيّات:

بكر العواذِلِ بالضُحَى ۞ يَلْـــحَيْنَني وَأَلـــومُهُنَّـــهْ
وَيَقُلْنَ شيبٌ قَدْ عَلاَ ۞ كَ وَقَدْ كَبِرْتَ فَقُلْتُ إِنَّهْ[6]

---

[1]- هو الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب، يُكنى أبا سعيد، وصحب النبي عليه الصلاة والسلام، وَولاّهُ رسول الله عليه الصلاة والسلام على من أسلم من قومه، وروى عنه سعيد بن المسيب، والحسن البصري. ابن خالويه، الحجة، ص:242.

[2]- المرجع نفسه، ص: 242.

[3]- قبائل من اليمن، يجعلون ألف الاثنين في الرفع، والنصب، والخفض على لفظ واحد. شرح الشافية، ج1، ص: 77.

[4]- يُنسَبُ إلى أبي النجم، الفضل بن قدامة، وقيل إلى رُؤية بن العجاج. ينظر: ابن الأنباري، الإنصاف، ج1، ص: 18. وشرح ابن عقيل، ج1، ص: 38.

[5]- ابن خالويه، الحجة، ص: 242- 243.

[6]- المرجع نفسه، ص: 243.

أراد فقلت: نعم، فوصلها بهاءِ السكتِ. فقيل لَهُ: إنَّ اللاّم لا تَدْخُلُ على خبرها إذا كانت بمعنى "نَعَم"، فقال: إنّما دخلت اللام على اللّفظ لا على المعنى[1].

ومن خلال ما سبق ذكره، يظهر توكيد الخبر سواء بـــ "إنْ" التي بمعنى "مَا" أو بـــ"إنَّ المشدّدة التي بمعنى "نعم"، أن موسى وهارون ساحرين يَوَدّان إخراجكم من مصر والاستيلاء عليها بهذا السحر، تزويرًا وخوفًا من جهة، وتثبيطًا للنّاس من اتباعهما من جهة ثانية[2].

ثالثا: ما قرأه بالجمع

1-قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَأ فِي مَسْكَنِهِمْ آيةٌ﴾[3].

شرح المفردات:

سَبَأ: ملوك اليمن.

في مَسكنهم: في موضع سُكناهم باليمن[4].

قرأ ابن عامر (مَسَاكِنَهم) بفتح السين، وألف بعدها، وكسر الكافِ على الجمع، على وزن (مفاعِل)، بدليل أنّ كل موضع منهما مَسْكَنًا، ولأنّه لّما كان لكل واحدٍ منهم مَسْكَنٌ وجب الجمع ليوافق اللّفظ المعنى[5].

وقرأ (حفص) و(حمزة) (مَسْكَنَهُم) بسكون السين، وفتح الكاف، بلا ألف، على الإفراد، على وزن (مَفْعَل) وهو مصدر ميمي قياسي، لأنّ (فَعَل- يَفْعَلُ) بفتح العين في الماضي، وضمها في المضارع، قياس مصدره الميمي أن يأتي بفتح العين نحو:"المَقعَدُ، والمَدْخَلُ والمَخْرَجُ"، والمصدر يَدُل على القليل والكثير من جنسِهِ، فاسْتُغني به عن الجمع، لخفة المُفرد. وقرأ "الكسائي، وخلف العاشر" (مَسْكِنَهُمْ) بالتوحيد أيضًا، بكسر الكاف، على أنه اسم للمكان كالمسجد، وهي لغة فصحاء اليمن، وقيل: الكسر للاسم والفتح للمصدر[6].

---

[1]- الحجة، ص: 243.

[2]- يُنظر: صفوة التّفاسير، ج2، ص: 238- 239.

[3]- سورة سبأ من الآية: 15.

[4]- ينظر: صفوة التفاسير، ج2، ص: 550.

[5]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 629- 630. و الحجة، ص: 293.

[6]- القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، ص: 629. و إتحاف فضلاء البشر، ص: 459.

-إن قراءة ابن عامر بالجمع (مساكنهم) أي كل واحد في مسكنه، وقراءة الإفراد (مسكنِهم) لأنها مصدر ميمي، فهو يدل على القليلِ والكثير من جنسه، فعبر عن ذلك بالمفرد، وكل ذلك ثابت في القراءة الصحيحة.

-فمعنى الآية الكريمة: بعد القسم (والله) لقد كان لقوم سبأ في موضع سُكناهم باليمن آية عظيمةٌ، دالة على قدرة الله تعالى على مُجازاة المحسن بإحسانِهِ، والمُسيء بإساءتِهِ، حيث أغدق عليهم نعما كثيرة[1].

2-قال تعالى:﴿ وآيَةٌ لَهُم أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَتَهُمْ فِي الفُلْكِ المَشْحُونِ﴾[2].

-شرح المفردات: آيةٌ لَهمُ: علامةٌ أخرى واضحةٌ.

ذُرِّيَتَهُمْ: آبَاءَهُم الأقدمين وهم ذُرّية آدم عليه الصلاة والسلام.

الفُلك المشحون: سفينة نوح عليه السلام الحاملة من زوجين اثنين[3].

قرأ ابن عامر (ذُرّياتِهِمْ) بالجمع: وهو جمع مؤنث سالم، وكذلك تجمع على "الذَّراري"، وحجة جمع (ذُرّياتهم) أنّه لما كانت "الذّرية" تقع للواحد، أتي بلفظ لا يقع للواحد، فجمع لتخلُص الكلمة إلى معناها المقصود إليه، لا يُشركُها فيه شيءٌ، وهو الجمع، لأن ظهور بني آدم استخرج منها ذكريات كثيرة، لا يَعْلَمُ عددهم إلاّ الله تعالى[4].

وقرأ "ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم وحمزة والكسائي، وخلف العاشر" "ذُرِّيَتَهُم" بحذف الألف التي بعد الياء، وفتح التاء، على الإفراد، وحجّة ذلك: أنّ (الذُرّية) تقَعُ للواحد والجمع، ولا شيء أكثر من ذرّية آدم عليه السلام، فَلمَّا صَحّ وُقوع "الذّرية" للجمع، استُغني بذلك عن الجمع[5].

---

[1]- ينظر: صفوة التفاسير، ج2، ص: 550.

[2]- سورة يس من الآية: 41.

[3]- ينظر: صفوة التّفاسير، ج3، ص: 16.

[4]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 340.

[5]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 340. و صفوة التفاسير، ج3، ص: 16.

وكلمة (ذُرّيَات) جمع "ذريّة" الدالة على العدد الكثير من البشر، فكذلك كلمة (ذرّية) تقع على المفرد والجمع، ولأنّ لفظ (الذّرية) مثلما يطلق على الفروع، يُطلق على الأصول، لأنه من الذّرءِ وهو الخلق[1].

-فيكون معنى الآية الكريمة: أن الله بيّن قدرته لأهل مكّة، وكمال وحدانيته، وهو حمل آبائهم عندما عَمَّ الطُّوفان في عهد نبيّ الله (نوح) عليه السلام في السفينة المملوءة بركابها، فنجاهم من الموت غرقًا، ولولا ذلك لاَ نقرض نسلُ بَني الإنسانِ[2].

3-قال تعالى:﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾[3].

شرح المفردات: تَصْرِيفِ الرّياح: صَرفها من جهة إلى جهة، وكذلك تصريف السيول والخيولُ والأمور والآيات[4].

قرأ ابن عامر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم "الرِّياحَ" على الجمع، على وزن (فِعَال) وهو جمع تكسير يُفيد التكثير.

وقرأ حمزة والكسائي على الإفراد (الرِّيح)، وقيل: قرأ حمزة والكسائي وخلف (الرّيح) بالإفراد، والباقون (الرّياح) بالجمع[5]، فحجة من قرأ بالجمع: أنّ ما كان من رياح رحمة فهي فهي (رِيَاحٌ)، ومَا كان من ريح عذاب فهي واحدةٌ، قال أبو علي الفارسي: قال أبو زيد: قال القيسيُون الرّياح أربع: الشمال والجنوب والصّبا والدّبور، وقال الطِّرمَّاحُ:

قِلِقٌ لأفنانِ الرِّياحِ ۞ للاَقحٍ مِنهَا وَحَائِلِ

فاللاقِحُ: الجنوبُ، والحائلُ: الشَمَالُ، ومنه قوله تعالى:﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ العَقِيمَ﴾ (الذاريات: 41)، وقَالَ الأَعْشَى:

ومَا عنده مَجْدٌ تَلِيدٌ وَلاَلُهُ ۞ من الرِّيحِ فَضْلٌ لاَ الجَنُوبِ وَلاَ الصَّبَا

---

[1]- ينظر: حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، ج3، ص: 326.

[2]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج1، ص: 341.

[3]- سورة البقرة من الآية: 164.

[4]- ينظر: أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، ص: 113.

[5]- ابن الجزري في تحبير التيسير، ص: 91، و النشر في القراءات العشر، ج2، ص: 168.

والمعنى أنه لم يُنِلْ أَحَدًا، فيكون كريحِ الجنوبِ في مجيئه بالغيث، و لم ينفس عن أحَدٍ كُربة، فيكون كالصّبا في التنفسِ[1].

وحجّة القراءة بالإفراد (الرّيحُ) على أنّه اسم جنسٍ يَصدقُ على القليل والكثير، قال العكبري: من وحدّ أراد الجنس أو على إقامة المفرد مقام الجمع[2].

وقد قيل: أهلك الناسَ الدِّينارُ والدّرْهَمُ، أي: الدَّنانيرُ والدَّراهمُ. فلا فرق بين القراءتين في المعنى، وإن كان وجه القراءة بالجمع أبينَ، بدليل قوله عليه الصلاة والسّلام عند هبوب الرّياح: "اللّهُم اجْعَلْهَا رِيَاحًا وَلاَ تَجْعَلْهَا رِيحًا"، فمواضع الرحمة بالجمع أولى، ومواضع العذاب بالإفرادِ، بدليل قوله تعالى:﴿ وَمِنْ آياتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ (الروم: 46)[3].

فمعنى الآية الكريمة: أن توجيه الرّياح يكون من الله تعالى، فتكون بالرّحمة ومنها الصّبا والجنوب والشمال لذلك جاءت بالجمع. أمّا الرّيح بالإفراد تأتي بالعذاب ولا تُمطِر وَلا تلقِح، فسميت رِيحًا مُوحدّة[4].

4-قال تعالى: ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾[5].

-شرح المفردات:

من أَكْمَامِهَا: من غلافها ووعائها- أي وعاء الطَّلْعِ وَغِطَاءُ النَّوْرِ، ومفرده الكِمُّ والكِمَامَةُ، وَأَكَمَّتِ النَّخْلَةُ وَكَمَّمَتْ أَخْرَجَتْ أَكْمَامَهَا[6].

قرأ (ابن عامر، ونافع، وحفص، وأبو جعفر "ثَمَرات" بألف بعد الراء على الجمع، وذلك لكثرة الثمرات واختلاف أنواعها[7].

وقرأ الباقون "ثَمِرَة" بغير ألف، على الإفراد لإرادة الجنس، ولأن دخول "من" على "ثمرة" يـــدل على الكثرة كما تقول: "هل من رجل ؟"، فرجل عام للرجال كلهم، ولست تسأل

[1]- ينظر: أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي، ص: 123- 124.

[2]- ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن، ج1، ص: 72.

[3]- أثر القراءات القرآنية في الفهم اللّغوي، ص: 124- 126.

[4]- ينظر: التوجيه اللّغوي للقراءات القرآنية عند الفرّاء، ص: 203- 204.

[5]- سورة فصّلت من الآية: 47.

[6] -ينظر: صفوة التفاسير، ج3، ص: 126، و مختار الصحاح، ص: 313.

[7]- القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1: ص341.

عن رجل واحد، فكذلك "مِن ثَمِرَة" لست تريد ثَمَرَة واحدة، بل هو عام في جميع الثمرات، فاستغني بالواحد عن الجمع[1].

ويكون معنى الآية: أشارت هذه الآية الكريمة إلى عدة أشياء تفرد الله بها، ومن بينها خروج الثمرات من أكمامها أي أغلفتها، لا يعزب عن علم الله تعالى في الأرض ولا في السماء، فكل شيء بإرادة الله تعالى ومشيئته[2].

جمع الجمع:

قال تعالى: ﴿ وَإِن يَأْتُوكُم أُسَارَى تُفَادُوهُم﴾[3]

شرح المفردات:

أسارى: جمع أسرى ومفرده أسير، وأصل الأسر: الشد، وبه سمي الأسير. تفادوهم: أي تعطون فداءهم لتنقذوهم وتخلصوهم من الأسر[4].

قرأ ابن عامر (أُسَارَى) على وزن فُعَالَى جمع أسرى الذي مفرده (أسير)، و(أسرى) على وزن (فَعْلَى) وأسير على وزن فعيل فهو جمع الجمع، وقرأه كذلك ابن كثير وأبو عمرو ونافع وعاصم والكسائي، وقرأ ابن عامر أيضا (تَفْدُوهُم) بفتح التاء وسكون الفاء مع حذف الألف، من الفعل (فدى- يفدي) المجرد الثلاثي المعتل اللام، في الآية نفسها، وقيل عن الأصمعي عن أبي عمرو قال: "الأسارى": ما شُدُّوا، والأسرى: في أيديهم إلا أنهم لم يُشَدُّوا[5].

وقرأ حمزة "أَسْرَى" بفتح الهمزة وإسكان السين، وحذف الألف بعدها، على وزن "فَعْلَى" جمع "أسير" مثل: جريح وقتيل، بمعنى مأسور ومجروح ومقتول. ولما كان "جريح وقتيل" يجمعان على "فعلى" ولا يجمعان على "فعالى"، فُعِلَ بـــ "أسرى" ذلك، فهو أصله[6].

---

[1] - المرجع نفسه، ج1: ص341-342.

[2] - ينظر: المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج3: ص60-61، و صفوة التفاسير، ج3، ص:127.

[3] - سورة البقرة من الآية 85.

[4] - ينظر: مختار الصحاح، ص:19 و270، و الحجة، ص84.

[5] - ينظر: أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي، ص127-128، والقراءات وأثرها في علوم العربية، ج1: ص589.

[6] - القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1: ص588.

من خلال ما سبق يبدو أن من قرأ (أسرى) فعلى وزن (فَعْلَى) وهو القياس، كجريح وجرحى، ولك أن تجمعه على (أُسَارَى) على وزن (فُعَالَى) كسكارى، وقد ذهب أبو عمرو إلى أن (أُسَارَى) أشد مبالغة من (أَسْرَى)[1]، وقد ذكر هذا المعنى "أبو إسحاق" إبراهيم بن علي الفهري (ت 651هـ)[2]:

يجمع "الأسير" "أسرى"، ثم قال: و"فَعْلَى" جمع لكل ما أصيبوا به في أبدانهم أو عقولهم، مثل: "مريض ومرضى" و"أحمق وحمقى" و"سكران وسكرى"، ثم قال: "ومن قرأ "أسارى" فهو جمع الجمع، يقال: "أسير وأسرى" ثم "أسارى" جمع الجمع[3].

ويكون معنى الآية: أنهم إذا وقعوا في الأسر فاديتموهم، دفعتم المال لتخليصهم من الأسر، أو بتبادل الأسرى بين الطرفين[4].

[1] - ينظر: أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي، ص128.

[2] - هو إبراهيم بن علي بن احمد الفهري، الشريشي، "أبو إسحاق" أديب، كاتب، له عدة مصنفات منها: كتز الكتاب، ومنتخب الأدب، والتبيين والتنقيح لما ورد من الغريب في كتاب الفصيح، ت 651هـ. (القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1: ص589).

[3] - القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1: ص589-590.

[4] - ينظر: صفوة التفاسير، ج1، ص:75. والحجة، ص84.

الفصل الثالث

الظواهر النحوية

ويشتمل على المباحث الآتية:

- تعريف النحو لغة واصطلاحًا.
- أهمية إعراب القرآن الكريم.

المبحث الأول: في الاسم.

المبحث الثاني: في الفعل.

المبحث الثالث: في الحرف.

تعريف النّحو

أوّلاً: لغةً: القصد والطّريقُ والناحيّة، تقول، نَحَاهُ ينحُوهُ، وانتحاء، قال الأزهري: قال اللّيثُ: النّحو القصد نحو الشيء، نحوت نحو فلانٍ، إذا قَصدت قصدَهُ[1]، قال: وبلغنا أنّ أبا الأسودِ[2] وضع وجوه العربيّة وقال للنّاسِ: انْحُو نَحوَهُ فَسُمِّي نَحْوًا[3]. وقد جمع الإمام الدّوادي معاني النّحو في اللّغة، فقال:

للنّحو سَبْعُ مَعانٍ قَدْ أَتَتْ لُغَةً ❁ جَمَعْتُهَا ضِمْنَ بَيْتٍ مُفْرَدٍ كَمُلاَ
قَصْدٌ، ومِثْلٌ، ومِقدارٌ، ونَاحِيّةٌ ❁ نَوْعٌ، وَبَعْضٌ، وَحَرْفٌ، فاحْفَظِ المَثَلاَ[4]

ثانيًا: اصطلاحًا: للنحو عدة تعريفات اصطلاحية، نذكر منها ما يأتي:

-علم يُعرَف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيلَ: علم بأصول يُعرف بها صِحةُ الكَلام وفسادُهُ[5].

-هو انتحاءُ سَمتِ كلام العرب، في تصرّفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع، والتحقير والتكسير والإضافة، وانسب والتّركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربيّة بأهلها في الفصاحة، فينطق بهَا وإن لم يكُن منهم، وإن شَذّ بَعضهم عنها رُدَّ به إليهَا. وهو في الأصلِ مصدر شائعُ، أي نحوتُ نَحْوًا، كقولِهِ: قَصَدْتُ قَصْدًا، ثُمَّ خُصَّ بِهِ انتحَاءُ هذا القبيلِ من العِلْمِ[6].

أمّا اصطلاحُ المُتأخرين فهو: تخصيصُهُ بفن الإعراب والبناء، وجعله قسيم الصرف، ولهذا يُعرّفُهُ المتأخرون بأنّه علم يبحث عن أواخر الكلم إعرابًا وبناءً.

---

[1]- عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي، نشأته وتطوّره. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1401هـ- 1981م، ص: 7. وينظر: مختار الصحاح، ص: 349.

[2]- هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان. أوّل من أسس العربيّة، ومن أعمالِهِ ضبط المُصحف بعلامات وضعها. تُوفِي سنة 67هـ وقيل 69هـ (الفروق الصرفية والنحوية، ص: 168).

[3]- ينظر: المصطلح النحوي، ص: 07.

[4]- المرجع نفسه، ص: 07.

[5]- التّعريفات، ص: 379.

[6]- عثمان بن جنّي، الخصائص، تحقيق: محمد علي البخار، لبنان، بيروت. ط2، 2010م، ص: 68.

وكلمة النّحو مصدر أريد به اسم المفعول، أي المنحو بمعنى المقصود، وقد غلب لفظ النّحو على هذا العلم، على الرّغم من أنّ كلّ علم غير النّحوِ منحو هو الآخَرُ[1].

أهميّة إعراب القرآن:

إن الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، أَلاَ ترى أنّكَ إذا سَمعت أكرم سَعيدٌ أَبَاهُ، وشكر سعيدًا أبُوه، وعلمت برفع أَحدهما ونصب الآخر من المفعول، ولو كان الكَلام شِرْجًا[2] واحدًا لاستبهَمَ أحَدُهما من صاحِبه. وأمّا لفظه فإن مصدر أعربت عن الشيء، إذا أوضحت عنه؛ وفلان مُعرب عَمَّا في نفسِهِ أي مُبينٌ لَهُ، وموضح عنهُ،...وأصل هذا كُلِّه قولهم: "العرب"، وذلك لَمَّا يُعزى إليها من الفصاحة، والإعرابِ، والبيانِ، ومنه قوله في الحديث:

"الثَّيِّبُ تُعرِبُ عن نفسها"، والمُعرب صاحب الخيلِ العرابِ[3]، وعليه قول الشاعر:

يَصْهَلُ في مِثْل جَوفِ الطَوِيّ ❁ صَهِيلاً يُبَيِّنُ لِلْمُعْرِبِ[4]

أي إذا سمع صاحب الخيل العراب صوته علم أَنَّهُ عَربيٌّ. ومنه عندي عروبة والعروبة للجُمُعةِ، وذلك أنّ يوم الجُمعة أظهر أمْرًا من بقيّةِ أيَّام الأسبُوعِ؛ لما فيه من التّأهُب لها، والتوجه إليها. وقوّة الإشعار بها....وكأَنَّهُ من قولهم: عربت معدّتُهُ، أي فسدت، كأنّها استحالت من حالٍ إلى حَالٍ، كاستحالةِ الإعراب من صورة إلى صورةٍ[5].

وإعراب القرآن من الظواهر اللغوية التي اهتم بها العلماء قديمًا وحديثًا، وقد أعان كثيرًا من المفسرين في مصنفاتهم، بغية توضيح المعاني الخفيّة والدقيقة في الآيات القرآنية، وأن الإعراب تابع للمعنى، ونوع عنه. وأن يعرف المعرب معنى ما يريد إرعرابه مفردًا أو مركبًا، حتى يحقق المراد من ذلك، ويزيل المُستعلق والمبهم والمُشكل الإعرابِ، وقد يتجاذب المعنى والإعرابِ الشيءَ الواحدَ، بأن يُوجد في الكلام أن المعنى يدعو إلى أمر والإعراب يمنع منه

[1]- الفروق الصّرفية والنّحوية، ص: 169.

[2]- أي نوعًا.

[3]- الخصائص، ص: 68- 69.

[4]- هذا من قصيدة للنابغة الجعدي، ذكرت في كتاب الخيل لأبي عبيدة، المرجع نفسه، ص: 69.

[5]- الخصائص، ص: 69- 70.

والمتمسك به صحة المعنى، ويؤول الإعراب لصحته[1]. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾[2] فالظرف الذي هو "يوم" يقتضي المعنى أَنَّهُ يَتعلَّق بالمصدر، وهو "رَجْعُ"، أي أنّه على رجعه في ذلك اليوم لقادر؛ لكنّ الإعراب يمنع لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعمُولِهِ، بلفظ "لقادر"، فكان مراعاة للمعنى، فجعل العامل في الظرف فعلا مُقدّرًا، دَلّ عليه المصدر، فيكون تقديره: برجعهِ يوم تُبلى السّرائرُ[3].

المبحث الأوّل: في الاسم

إن ثمة علاقة بين الاسم وما يلحقه من حركات في الرفع والنصب والجر، وقد وردت أسماء كثيرة في قراءة ابن عامر كثيرة، منها:

أوّلاً: التّنوين:

1-ما قرأه منونًا بالفتح:

1-قال تعالى: ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾[4].

-شرح المفردات:

مَا فَعَلُوهُ: المقصود به الاستجابة لأمر الله ورسُولِهِ. وقيل: القَتْلُ والخُروجُ قليلٌ منهُم: أي من زُمرَة هؤلاء الصّادقين منهم أبو بكر وعمر وثابت بن قيس[5].

-قرأ ابن عامر (قليلاً) بالنصب (منونًا بالفتح) على الاستثناء، وهذه القراءة موافقة لرسم مصحف أهل الشام، حيث رسمت (قليلا) بالألف.

---

[1]- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص: 546، وأحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1981م، ص: 233، والفروق الصرفية والنحوية، ص: 170.

[2]- سورة الطارق، الآية: 8- 9.

[3]- الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص: 546، والفروق الصرفية والنحوية، ص: 170.

[4]- سورة النساء من الآية: 66.

[5]- ينظر: صفوة التفاسير، ج1، ص: 286، و القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج3، ص: 1289.

وقرأ الباقون (قليلٌ) برفع اللام على أنه يدل من الواو في فَعلُوهُ، وهذه القراءة موافقة لرسم بقية المصاحِف[1].

تنبيهٌ: إذا وقع المستثنى بعد "إلاّ" وكان الكلام مسبوقا ينفي، أو نهي، أو استفهام، وكان المستثنى من جنس المستثنى منه، جاز في المستثنى النصب على الاستثناء، وجاز اتباعه لما قبله بدل في الإعرابِ، وهو المختار والمشهور يدل من متبوعه وذلك نحو: مَا قَام أحَدٌ إلاّ زيْدٌ وإلاّ زيْدًا.

-قال ابن مالك:

مَا اسْتَثْنَتِ "إلاَّ" مَعْ تَمَامٍ يَنْتَصِبْ ❁ وبعد نفي أَوْ كَنَفي أنْتُحِبْ

إتْبَاعُ ما اتَّصَلَ، وانْصِبْ ما انقَطَعْ ❁ وعَن تمِيمٍ فيهِ إبْدَالٌ وَقَعْ[2].

فقال الفرّاء: مُحتجًا لقراءة ابن عامر: إنّما نصب لأنّه أرادَ: ما فعلُوهُ إلاّ قليلاً، لأنّ (إلاّ) مركبة (عنده) من (إنْ) و(لا) كما كانت (لولا) مركبة من (لو) و(لا). والاختيار في هذا: أنّه رَدَّ لفظ النفي على ما كان في الإيجاب. كأنّ قائلاً قال: قَدْ فَعلُوهُ إلاَّ قليلاً مِنهُم، فردّ عليه لفظه محُودًا فقال: ما فَعَلُوهُ إلاَّ قليلاً مِنهُم، كما يقولُ: قَد قَام زيدٌ، فيرد عليك: ما قام زيدٌ، فهذا وجه قريبٌ[3].

-إعراب الكلمة حسب موقعها: ما: نافية، "فعلوهُ" فعل وفاعل، ومفعول به إلاَّ: أداة استثناء وعاملة قليلاً: مستثنى منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره.

-إلاَّ: أداة استثناء ملغاة لا عمل لها.

-قليلٌ: بدل من الواو في (فعلوه) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة[4].

فالمعنى: أنه في شرائع الأمم السابقة كانت لا تقبل توبة العاصي إلاّ بقتل نفسِهِ، كما كان في بني إسرائيل، أمّـــا أمّة نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلّم فتوبةُ العاصي: بالندم على ما فـــات،

[1]- إتحاف فضلاء البشر، ص:243، و القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج2، ص: 217.

[2]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج2، ص: 217، وابن عقيل، شرح الألفية ، ج1، ص: 209 و 212.

[3]- ابن خالويه، الحجة، ص: 124- 125.

[4]- ينظر: المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج1، ص: 150.

والعزم على أن لا يعود الإنسانُ إلى المعصية، وذلك تيسرًا وتَخفيفًا علينا، فهذه الآيةُ تُبيّن أنّه لو كلّفنا الله تعالى بمثلِ ما كلّف الأمم السابقة، ما استطاع ذلك إلاّ القليلُ[1].

-قال العَكبري: فعلى الرفع: فعله قليلٌ منهُم. وبالنصب على أصل باب الاستثناءِ والأوّل أقوى[2].

ويظهر في الآية السابقة أن ابن عامر قرأ وحده (إلاّ قليلاً) بالنصب، ومثاله في النهي قوله تعالى:﴿ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امرَأَتَكَ﴾[3]، قُرئَ بالرّفع والنّصبِ، ومثالُهُ في الاستفهام قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ ربِّه إِلاَّ الضَّالُونَ﴾[4] أجمعت السبعَةُ على الرّفع على الإبدالِ من الضمير المُستتر (يَقنط) ولو قُرئ (الضّالينَ) بالنصبِ على الاستثناءِ لَم يمتنِعْ، ولَكنّ القراءة سُنّةٌ مُتّبعَةٌ[5]. فالوجهان جائزان (الرفع والنصب) في (قليل)، وإن رجح الرفع فالقراءة أقوى دليل على صحة القاعدة النحوية أو اتساعها.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾[6].

-شرح المفردات:

دَكًّا: أي مَدْكُوكًا: يعني مستويًا مع وجه الأرض. ويقال: ناقة دَكَّاءُ: وهي المفترشة السنام في ظهرها والمجبوبة السنام، وأرضٌ دَكَّاءُ: أي مَلْسَاءُ[7].

-قرأ ابن عامر (دَكًا) بالتنوين، فالحجة لمن قصر ونَوَّنَ: أنّه جَعَلَهُ مصدرًا[8]، كقوله تعالى: ﴿إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾[9]، وهذا اللّفظ لا يُثنى ولا يُجمَعُ، لأنه مصدر، والمصدر اسم اسم للفعل، فَلَمَّا كان الفعل لا يُثنى ولا يُجمَع كان الأصل بتلك المثابةِ، وهو من دككتُهُ والظاهر أنّه جعله بمعنى صَيّرَهُ، ف(دَكًّا) مفعول ثانٍ للفعل جَعَل.

---

[1]- المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج1، ص: 150- 151.

[2]- ينظر: التبيان في إعراب القرآن، ج1، ص: 318.

[3]- سورة هود من الآية: 81.

[4]- سورة الحجر من الآية: 56.

[5]- ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، د. ط، 2005م، ص: 286.

[6]- سورة الكهف من الآية: 98.

[7]- ينظر: غريب القرآن، ص: 88، ومختار الصحاح، ص: 122- 123.

[8]- الإتحاف، ص373، والحجة، ص163.

[9]- سورة الفجر من الآية: 21.

-قرأ حفص والباقون (دَكَّاء) بالمدّ والهمز، فهو ممنوع من الصرف فالحجة لمن مَدَّ و لم يُنوِّن: أنه صفة قامت مقام الموصوف، وأصلُهُ أرْضًا مَلْسَاء من قول العرب: نَاقَةٌ دَكَّاءَ أي: لا سنَامَ لَها. فهذا يُثنى ويُجمَع وَلَمْ يُنَوَّن، لأنّ وزن لا ينصرف في معرفة ولا نكره، لاجتماع علامة التأنيث، والوصفِ فِيهِ[1].

إعراب الكلمة حسب موقعها:

1-قراءة المصدر: جعلهُ دَكًّا.

جَعَلَهُ: فعل ماض مبني على الفتح يفيد التصبير، والفاعل "الله" لفظ الجلالة ضمير مستتر تقديره هو. الهاء: مفعول به أوّل للفعل جعل الذي ينصب مفعولين.

دَكًّا: مفعول به ثانٍ منصوب.

دَكَّاءَ (على قراءة المد وترك التنوين): صفة ممنوعة من الصرف على وزن (فَعْلاء) للتأنيث والوصف. فيمكن تقديرها على النحو الآتي: أَرْضًا دَكَّاءَ. والصفة تتبع الموصوف إلاّ أنها ممنوعة من الصرف[2].

-معنى الآية الكريمة: أي أنّ الله سبحانه وتعالى إذا دنا مجيء يوم القيامة، وشارف أن يأتي جعل السَّدَ (دَكًّا) أي مَدْكُوكًا مبسُوطًا مُسَوّى بالأرضِ، وكُلّ ما انبسَطَ من بعد ارتفاع، فقد انْدَكَ، ومنه الجَمَلُ الأدَكُّ، المُنبسِطُ السّنامِ، وبقراءة دَكَّاء أرضًا مُستويةً، لأنّه بهذا السدّ الذي كان منيعًا قويًّا، أغلق ذو القرنين على يَأجُوج ومأجوج لفسادهم في الأرضِ[3].

2)-ما قرأه مُنونًّا بالكسر:-

1-قال تعالى: ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾[4].

-شرح المفردات:

الرِّجْزُ: العذاب الشديدُ[5].

---

[1]- ينظر: الحجة، ص: 163، وإتحاف فضلاء البشر، ص: 373.

[2]- ينظر: المرجعان نفساهما: الحجة، ص: 163. وإتحاف فضلاء البشر، ص: 373.

[3]- ينظر: تفسير الكشاف، ج2، ص: 402، وصفوة التّفاسير، ج2، ص: 206 و 207.

[4]- سورة سبأ من الآية: 05.

[5]- ينظر: غريب القرآن، ص: 101، و مختار الصحاح، ص: 137.

-قرأ ابن عامر (أليمٍ) بجرّ أليمٍ مُنوّنةً بالكَسْرِ. فالحُجة لمن خفض، أنّه جعله وصفًا للرّجزِ. وكذلك في سورة الجاثية[1].

-قرأ حفص وابن كثير والباقون (أليمٌ) برفع الميم مُنونةً هنا وفي سورة الجاثية، فالحجة لمن رفع: أنّه جعله وصفًا لقوله: (لَهُم عذابٌ) ومعنى: (أليمٌ): مؤلم مُوجِعٌ[2].

-إعراب الكلمة حسب موقعها: قراءة الجر: عند ابن عامر (أليمٍ) من رِجْزٍ: جار ومجرور، وهو منعوت، أليمٍ: صفة لما قبلها مجرورة تتبع الموصوف.

ما قرأه بالرّفع: عند الجمهور: "أليمٌ" صفة مرفوعة بالضمة لعذاب: الذي هو موصوف[3].

من خلال القراءتين يبدو أن المعنى واحدًا متكاملاً، وهو أنّ الله تعالى أعَدّ لهؤلاء المجرمين، الذين بذلوا جهدهم، لإبطال رسالة القرآن مغالبين لرسوله الكريم، ظانين أنهم يعجزونه بما يُثيرونه من شبهات، لهم عذابٌ من أسوء العذابِ، شديدِ الإيلامِ[4].

2-قال تعالى: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾[5].

شرح المفردات:

يُحَلَّوْنَ: يُزَيَّنُونُ، من تَحَلَّى بالحَلْيِ، تَزَيَّنَ بِهِ.

-أَسَاوِرَ و(أسورَة): جمع سِوَارٌ وَسُوَارٌ: وهو الذي يُلبس في الذراع من ذَهَبٍ[6].

-قرأ ابن عامر (لُؤْلُؤٍ) بجرّها، وكذلك: ابن كثير، وأبو عمرو وحمزة، والكسائي، على أنّه معطوف على "ذَهَبٍ"، وفي سورة فاطر: الآية: 33.

-وقرأ "نافع، وعاصم، وأبو جعفر" "لُؤْلُؤًا" بنصب الهمزة الأخيرة، على أنّه معطوف على محلّ الجار والمجرور، وهو من "أسَاورَ"، لأن مَحلّه النصب[7].

إعراب الكلمة حسب موقعها: من: زائدة أو يكون المفعول محذوفًا.

---

[1]- ابن خالويه، الحجة، ص: 292.

[2]- المرجع نفسه، ص: 292.

[3]- ينظر: إتحاف فضلاء البشر، ص: 457، وابن خالويه، الحجة في القراءات، ص: 292.

[4]- ينظر: صفوة التفاسير، ج2، ص: 545.

[5]- سورة الحج من الآية: 23.

[6]- ينظر: مختار الصحاح، ص: 93- 94، وغريب القرآن، ص: 15.

[7]- ينظر: معجم القراءات، ج3، ص: 292، والقراءات وأثرها في علوم العربية، ج2، ص: 318.

-قراءة الجرّ: واو: حرف عطف. لُؤْلُؤٍ: اسم معطوف على (أساورَ) لا على (ذهب)، لأن السوار لا يكون من لُؤْلُؤٍ في العادة.

-قراءة النَّصب: واو: حرف عطف (لُؤْلُؤًا) اسم معطوف منصوب بتقدير فعل: يُحَلُّون أساوِرَ وَلُؤلُؤًا[1].

يكون معنى الآية: أنّهم يُحلّون من لدن الملائكة في الجنة الأساوِرَ الذّهبيّةَ المُرَصَّعَةِ باللُؤلُؤِ. وقيل: إنهم يلبَسُون الأساورَ من نوعين الذّهب واللُؤلُؤ. إكرامًا من اللهِ لهم[2].

3-قال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[3].

شرح المفردات: كَذَلِك: أي الأمْرُ كذلك.

يَطْبَعُ: يَخْتِمُ بالضّلالِ. متكبر: أي متكبرٍ عن الإيمانِ وهو اسم فاعل من تَكَبَّرَ المزيد. جَبَّارِ: على وزن فَعَّالِ صيغة مبالغة أي كثير صفة التّكَبُّر[4].

-قرأ ابن عامر (قَلْبِ) بالتنوين، على أنه مقطوع عن الإضافة، وجعل التكبر، والجَبَرُوتِ صفة له، إذ هُوَ منبعهما، لأنّ القلب مُدير الجَسَد، وإذا تَكَبَّرَ القلبُ تَكَبَّرَ صاحبُ القلبِ، وكذلك إذا تكبّر صاحبُ القلب تَكَبَّرَ القَلْبُ، فالمعاني مُتداخلة، غيرُ متغايرة.

-وقرأ الباقون (قَلْب) بترك التنوينِ، على إضافة (قَلْبُ) إلى ما بعده، وجعل التكبُرِ، والجَبرُوتِ" صفة لموصوف محذوف، والتقديرُ: على كُلّ قلبِ شخص مُتكَبر جَبّارٍ، وهو الوجه الثاني "لابنِ عَامر"[5].

والحجَّةَ لمن (نَوّن): (قَلْبِ) أنه جعل الفعل للقلب، لأنه مَلِكُ البَدن ومُستقر الكِبْرَ، لأنّ الكِبْرَ إذا سَكَنَهُ تكبّر لَهُ صاحبُهُ، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (سورة الشعراء: 06)، لأنّ الأعناق إذا ذُلّت وَخَضَعت، ذُلّ لذلك وخضع أربابُها. ومعنى تكبر القلب: قسوَتُهُ، لأنَّهُ إذا قَسَا ترك الطاعة[6].

---

[1]- ينظر: إتحاف فضلاء البشر، ص: 397، والتبيان في إعراب القرآن، ج2، ص: 236 و237.

[2]- ينظر: صفوة التفاسير، ج2، ص: 287، والعلامة الصاوي على تفسير الجلالين، مج3، ص: 98.

[3]- سورة غافر من الآية: 35.

[4]- ينظر: غريب القرآن، ص: 67. و إملاء ما منّ به الرّحمن، ج2، ص: 218.

[5]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج2، ص: 327. ومعجم القراءات، ج4، ص: 285.

[6]- الحجة في القراءات السبع، ص: 314.

فائدة وتنبيهٌ: الجبّار في اللّغة: الذي يقتل على الغضب، ودليلُهُ قوله تعالى:﴿ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ (سورة الشعراء: الآية: 130)، فإن قيل: فقد مدح الله نفسه بهذا الاسم الذي ذَمَّ بـــه خَـــلقَهُ. فالجـــوابُ: موضع المدحِ لله تعالى أنّه أَجْبَرَ عِبَادَهُ على مَا أرادَ منْهُم وأحيَاهُم وأمَاتَهُم، فهي صفة لا تليقُ إلاّ به ومَدْحٌ لا يجبُ إلاَّ لَهُ وحدَهُ، فإذا اكتَسَى ذلك من لا يجبُ لَهُ كَان مذمُومًا بِهِ. و لم يأتِ "فَعَّالٌ" من "أَفْعَلَ" إلاّ في ثلاثةِ أفعالٍ: قَالُوا: أجبَرَ فهو جَبَّارٌ، وأدْرَكَ فهو دَرَّاكٌ، وَأسْأَرَ فَهُوَ سَآرٌ[1].

والحجة لمن أضاف: (قلْبِ مُتكبرٍ جَبَّارٍ) أنه جعل القلب خَلْفًا من اسم محذوف تقديرُهُ: على كُلّ ذي قلبٍ مُتكبرٍ، بجعل الصفة لصاحب القلبِ، فأقامه مقامه عند الكوفيين. وهو عند البصريين صفة قامت مقام الموصوفِ. وتقديرهُ: على كُلّ قلبِ رَجُلٍ مُتكبرٍ[2]. وقد قيل: فَمن نَونَّ جعل (المُتكَبرَ الجبَّارَ) من صفتِهِ، ومَنْ لم يُنوِّن أضاف القلبَ إلى المُتكبِّر[3].

-إعراب الكلمة حسب موقعها:

-قراءة التنوين: على كُلِّ: جار ومجرور متعلق بيطبع، وكُلّ: مُضاف. "قَلْب": مُضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره. وهو موصوف. مُتكبرٍ: صفة أولى مجرورة بالكسرة الظاهرة. جَبّار: صفة ثانية مجرورة بالكسرة. وذلك بقطع الإضافة عن قلب.

-قراءة الإضافة: كُلِّ: مجرور بـــ (على) يتعلقان بيطبَعُ كُلِّ: مضاف. "قَلْبِ" مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة. وهو مضاف. وتقدير الكلام: على كُلّ قلبِ شخصٍ متكبّر جَبّارٍ. شخصٍ: مضاف إليه مجرور (موصوف محذوف) مُتكبرٍ جبّارٍ: صفتين للموصوف المحذوف المقدّر بـــ (شخصٍ)[4]. يكون معنى الآية: أن الله طبع (ختم) على قلب كلّ متكبر عن الإيمان، مُتجبّرٍ على العبادِ، حتى لا يعقل الرُّشاد، ولا يقبل الحقّ، وإنّما وصُف القلب بالتكبر والجبروت، لكونه مركزهما ومنبعهما، وهو سُلطانُ الأعضاءِ، فمتى فَسَدَ فَسَدَت.

[1]- الحجة في القراءات، ص: 314- 315.

[2]- المرجع نفسه، ص: 314، وتفسير الكشاف، ج3، ص: 371.

[3]- الأخفش الأوسط، معاني القرآن، ص: 276.

[4]- ينظر: المستنير في تخريج القراءات، ج3، ص: 47- 48، وإملاء ما مَنَّ به الرّحمن، ج2، ص: 219.

فبالتنوين: صفة للقلب والمراد صاحب القلب، وبالإضافة: أي إضافة كلّ إلى القلب يُرادُ بها عموم القلبِ لاستيعاب كُلِّ قلبٍ بالطبع. والمعنى فيهما واحدٌ[1].

3)-ما قرأه منونًا بالضَّم:

1-قال تعالى:﴿ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾[2].

-شرح المفردات:

-تجارةً حاضِرَةً: أي إذا كان البيعُ حَاضِرًا يَدًا بيدٍ والثَمَنُ مقبُوضًا[3].

قرأ ابن عامر (تَجَارَةٌ) برفع (تجارةٌ حاضرةٌ)، وكذلك: نافع، وابن كثير وأبو عمرو. وحمزة والكسائي، على أن "تكون" تامة تكتفي بمرفوعها. والمعنى إلا أن تقع أو تحدث و(حاضرة) نعت مرفوع.

وقرأ (الباقون) (تجارةً حاضرَةً)، بنصب التاء فيهما، على أن "تجارة" خبر (تكون) و(حاضرةً) صفة (تجارة) واسم "تكون" التي تطلب اسمًا طاهرًا أو مُضمرًا، فهو "مضمر" والتقدير: إلاَّ أن تكون المُعَامَلَةُ، أو المُبايَعَةُ تِجَارةً حَاضِرَةً[4].

-إعراب الكلمة حسب موقعها: -قراءة الرفع فيهما: إلاّ: حرف استثناء. أن: حرف مصدري. تكون: تامة بمعنى (حادثة أو واقعةً)، تجارةٌ: فاعل مرفوع. وهو موصوف. حَاضِرَةٌ: صفة مرفوعة تتبع الموصوف[5].

قراءة النصب فيهما: (تكون) فعل مضارع ناقص. ودلالة (أن تكون) المصدرية تدل على معنى (إلى أن) دون أن يحدث الفعل أو يقعُ، فهي ناقصة، واسمها: محذوف دلّ عليه السياق. والتقديرُ: (إلاّ أن) أو (إلى أن) تكونَ المبايَعةُ. (تِجَارَةً) خبر تكون (الناقصة) منصوب بالفتحة. وهو موصوف. حَاضِرَةً. صفةً منصوبة تبعت الموصوفَ[6].

---

[1]- المستنير، ج3، ص: 48، وإملاء ما من به الرحمن، ج2، ص: 219.

[2]- سورة البقرة من الآية: 282.

[3]- صفوة التفاسير، ج1، ص: 178.

[4]- معجم القراءات، ج1، ص: 369، والمستنير في القراءات، ج1، ص: 92 والقراءات وأثرها في علوم العربية، ج2، ص: 172، وإتحاف فضلاء البشر، ص: 213.

[5]- ينظر: المستنير في تخريج القراءات، ج1، ص: 92.

[6]-المرجع نفسه، ص: 92.

والمعنى العام للآية الكريمة: أنّ الله تعالى أوجب علينا كتابة الدَّين سَواءٌ أكان صغيرًا أم كبيرًا: لأن الكتابة والاستشهادُ أَعْدَلُ عند اللهِ، وأبعَدُ عن الجُحُودِ: وقد استثنى من الأمر بالكتابةِ: التبايع بتجارة حَاضِرَةٍ: أي بيعُ نَاجزٍ بناجزٍ (أي يدًا بيدٍ)، فلا بأس بعدم كتابتهِ، لأنّه ليس من مظنّةِ النِّسيانِ والتنازُعِ[1]. فيظهر أنّ قراءة الرّفع: تكون كان تامة فيكون الوقوع والحدوث للتجارة أي الحاضرة، والتي تُزيل الشك. وأنّ قراءة النصب تدل كذلك على ضرورة الكتابة في كل الحالات والظروف والنافعة للطرفين دون غُبْنٍ لأحدهما.

2-قال تعالى: ﴿ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ﴾[2].

شرح المفردات: المَعْذِرَةُ: من الفعل اعتذَرَ، وهو مصدر ميمي، أي أظهر العُذْرَ أي صار ذا عُذْرٍ، وأعذَرَ أتى بما صار به مَعذُورًا، وقيل: العُذْرُ بمعنى الاعتذَار، وقيل العُذْرُ: تَحَرِّي الإنسان ما يَمْحُو به ذُنُوبَهُ وهو على ثلاثة أضرُب[3]:

1-إمّا أن يقول لَمْ أفْعَلْ.

2-أو يقول فعلتُ لأجل كذا، فيذكر ما يُخْرِجُهُ عن كونه مُذنِبًا.

أو يقولُ: فعلتُ ولا أعود، ونحو ذلك من المقال.

وهذا الثالث هو التّوبة، فكل توبةٍ عُذرٌ، وليس كُلّ عذرٍ توبةٌ[4].

-قرأ ابن عامر (معذِرَةٌ) برفع معذرة وأبو عمرو- ونافع وابن كثير، وعاصم بن أبي النجود، وحمزة والكسائي[5].

-قرأ حفص عن عاصم (معذرَةً) بنصب التّاء[6].

---

[1]- المستنير في تخريج القراءات، ج1، ص: 92.

[2]- سورة الأعراف من الآية: 164.

[3]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج2، ص: 281- 282، ومختار الصحاح، ص: 233.

[4]- المرجع نفسه، ج2، ص: 282.

[5]- معجم القراءات، ج2، ص: 231، وإتحاف فضلاء البشر، ص: 291، والحجة في القراءات، ص: 166. والقراءات وأثرها في علوم العربية، ج2، ص: 280.

[6]- المراجع نفسها.

إعراب الكلمة حسب موقعها:

قراءة الرّفع: قالوا: فعل وفاعل، معذرةٌ: خبر لمبتدأ محذوف دلّ عليه الكلام، كأنّهم لّما قيل لهم: لِم تعظون قومًا؟، قالوا: موعظتنا معذرة لَهُم، أو يُضمر قبل ذلك ما يرفعه. إلى ربكم: جار ومجرور.

وأنه يجوز حذف كل من المبتدأ والخبر إذا دَلّ عليه دليلٌ[1]:

قال ابن مالك:

وَحَذْفُ مَــا يُعْلَمُ جَائــزٌ كَمَــا ❁ تَقُولُ "زَيْدٌ" بَعْدَ "مَنْ عِنْدَكُمَا".

وَفِي جَوَابِ "كَيْفَ زَيْدٌ" قُلْ" دَنِفْ" ❁ فَــزَيْــدٌ اسْتُغْنِيَ عَنْهُ إِذْ عُرِفْ[2]

وقراءة النّصب:

-مَعذِرةً: بالنصب على أنّها مفعول لأجله أي وعظناهم لأجل المعذرة أو على المصدر أي نعتذر أي على المفعول به، لأن المعذرة تتضمن كلامًا، وحينئذٍ تُنصب بالقول[3].

-ويكون المعنى العام للآية: لقد قالت طائفة من بني إسرائيل لطائفة من الوُعاظ، إشفاقًا عليهم. لم تعظون قومًا الله مُهلكهم أو معذّبهم عذابًا شديدًا، فقالوا لهم: إننا نفعل ذلك، لندافع عن أنفسنا يوم القيامة، بأننا قمنا بأداء الواجب علينا. فالمعنى متقارب، ففي الرفع إخبار عن فعلهم، وفي النصب رفع للوم[4].

ثانيًا: ترك التنوين:

أ-المرفوعات:

1-المبتدأ والخبر:

قال تعالى: ﴿ والشَّمْسَ والقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخّراتٌ بِأَمْرِهِ﴾[5]

---

[1]- القراءات وأثرها، ج2، ص: 281.

[2]- ابن عقيل، شرح الألفية، ج1، ص: 243.

[3]- ينظر: إتحاف فضلاء البشر، ص: 291. والمستنير في تخريج القراءات، ج1، ص: 244.

[4]- ينظر: تفسير القرطبي، ج7، ص: 306، والقراءات وأثرها في علوم العربية، ج2، ص: 244.

[5]- سورة النحل من الآية: 12.

شرح المفردات:

مُسَخّراتٍ: من سخّرَهُ تسخيرًا، أي تجري بأمره لمصلحة الإنسان[1].

-قرأ "ابن عامر" بِرَفْعِ الأسماء الأربعة: "والشمسُ والقمرُ والنجومُ مُسخّراتٌ" وكذلك مثلها في سورة الأعراف من الآية: 54).

-قرأ (حفص) بنصب الاسمين الأولين: "والشمسَ والقَمَرَ" ورفع الاسمين الأخيرَين: "والنُّجُومُ مُسخّراتٌ"[2].

-إعراب الكلمات حسب موقعها:

1-قراءة رفع الأسماء الأربعة، على أنّ: والشمسُ: مبتدأ، "والقَمَرُ والنُجُومُ" اسمان معطوفان على "والشمسُ" و"مُسخّراتٌ" خبر مرفوع والحجّة لمن رَفَعَهُ: أنّه جعل الواو حالا لا عاطفة كقولك: كلّمتُ زيدًا وعَمْرُو قَائمٌ. فترفع عَمرًا بالابتداء، وقائمٌ خبرُهُ والجملة في محل نصب حال. وكذلك قوله: (والشمسُ والقَمَرُ والنُجُوم) مُبتدَآتٌ وَ (مُسَخّراتٌ) خبر عَنْهُنّ. فكذلك قوله تعالى:﴿ يُغشي اللَّيْلَ النّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا والشَّمْسَ والقَمَرَ والنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ سورة الأعراف: الآية: 54). حالهما التسخير، وكذلك النجومُ مُسخّراتٌ، ويجوز أن تكون الواو في (والشّمسَ) للاستئناف، فتكون الجملة المتكونة من المبتدأ والخبر مُستأنفة[3].

2-قراءة نصب الاسمين الأولين (والشمسَ والقَمَرَ) **ورفع الاسمين الأخيرين:** "والنّجُومُ مُسَخّراتٌ": فنصب الاسمين على أنهما معطُوفان على "اللّيل"، لأنّه محلّ نصب مفعول لِسَخَّرَ، ورفع (والنّجُوم) على الابتداء، و"مُسخّراتٌ" خبر. والحجّة لمن رفع قولَهُ: (والنُجومُ مُسَخّراتٌ)، أنّه لّما عطف (والشّمسَ والقَمَرَ) على قوله (وَسَخَّرَ لَكُمْ) فرفعها قاطِعًا لها ممَّا قبلها[4].

ويكون المعنى العام للآية: أي أنّ الله سَخَّرَ اللّيل والنّهار، بتعاقبهما للمنام والمعاشِ، والشمس والقمر يدوران لمصالح ومنافع البشر، وكذلك النجوم تجري في فلكها بأمره تعالى، ليهتدي بها

[1]- ينظر: صفوة التفاسير، ج2، ص: 121، ومختار الصحاح، ص: 166- 167.

[2]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج2، ص: 293، والإتحاف، ص:350، والحجة، ص:209.

[3]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج2، ص: 293. وابن زنجلة، حُجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1394هـ- 1974م، ص: 284.

[4]- القراءات وأثرها في علوم العربية، ج2، ص: 293، وابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: 209.

النّاس في ظُلُماتِ البَرِّ والبحر، وفي ذلك الخلق والتسخير العظيم من الله دلائل كبيرة لأصحاب العقول السليمة[1].

وقد وجه النحاة قراءة ابن عامر لها بالرّفع على أنه قد قطعها عمّا قبلها، واستأنف بها، فالثلاثة الأولى مبتدَآتٌ، وقد عطف عليها ما بعدها، فتكون (مُسخَّراتٌ) خبَرًا لَهَا[2]. وبذلك تتضح قوّة قراءة ابن عامر.

2-كان التامة:

-قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ ءَايَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاؤُا بني إسْرَاءِيلَ﴾[3]

-شرح المفردات:

أوَلم يَكُنْ لهم آية: استفهام للتوبيخ والتقريع والخطاب لكفّار مكة.

الآيَة: علامة على صحة القرآنِ.

علماء بني إسرائيل: أي ذكر هذا القرآن في كتبهم كعبد الله بن سلام وأمثالِهِ[4].

-قرأ (ابن عامر) بتاء التأنيث، و(آيةٌ) بالرّفع، على أن "كان" تامة، و"آية" فاعلها.

-قرأ الباقُون (يَكُن) بياء التذكير، و"آيةً" بالنصب، على أن (كان) "ناقصة" و"آيةً" خبرها مقدّم[5].

-إعراب الكلمة حسب موقعها:

-قراءة الرّفع: فالحجة لمن رفع "الآية" على أن "كان" تامة، (آيةٌ): فاعلها، لهم: متعلّق بتَكُنْ. (أن يعْلَمَهُ) في تأويل مصدر يدل من "آيةٌ" أو عطف بيان مرفوع، وأنث "تَكُنْ"، لأنّ لفظ "آية" مؤنث.

ويكون المعنى: أو لم تحدُث لَهُمْ آيةٌ: عِلْمُ عُلَمَاءِ بَني إسْرَائيلَ بِهِ)، وهذا الوجه أقرب الوجوه إلى التصوّر والفهم[6].

---

[1]- ينظر: صفوة التفاسير، ج2، ص: 121.

[2]- ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: 209.

[3]- سورة الشعراء من الآية: 197.

[4]- ينظر: صفوة التفاسير، ج2، ص: 395.

[5]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج2، ص: 175.

[6]- إتحاف فضلاء البشر، ص424.

-قراءة النّصب: فالحجة لمن نصب "الآية" على أنّ (كان) ناقصة، و(آيةً) خبرها مقدّم، و(أنْ يعلمَهُ) في تأويل مصدر اسمها مؤخر، و"لهم" حال من "آية" وَذَكَّرَ "يَكُنْ" لأن اسمها مُذكر.

ويكون المعنى: أو لم يَكُنْ عِلْمُ علماء بني إسرائيل آيةً حَالَةَ كونها لَهُمْ[1].

ومن ذلك كله يظهر لنا تأنيث الفعل (يكن) على تذكيره، وذلك لتأنيث (آية) سواء أكانت فاعلا أم اسما.

ويكون معنى الآية: أو لم يكن علماء بني إسرائيل لمحمد عليه الصلاة والسلام في الكتب المنزلة إلى الأنبياء قبله، أنه نبي آية بينة ودلالة ظاهرة، ولكن لما جاءهم ما كانوا يعرفون كفروا به على عمد، لتأكد الحجة عليهم[2].

ويتضح كذلك قوة رجحان التوجيه الأول لهذه القراءة، إذ إنها لا تحتاج إلى تقديرات أو تأويلات، وما لا يحتاج إلى ذلك أولى مما يحتاج إليه.

3- نائب الفاعل:

قال تعالى: ﴿ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ ﴾[3]

شرح المفردات:

وصية: أي وصية الميت.

دين: أي قضاء ديونه[4].

قرأ ابن عامر (يوصى) بفتح الصاد وبعدها الألف، وعليه يكون الفعل مبنيا للمجهول، وقد ناب الجار والمجرور (بها) عن الفاعل (فهو نائب الفاعل، وكذلك قرأ ابن كثير وأبو بكر بفتح الصاد.

قرأ الباقون (يوصي) بكسر الصاد على البناء للفاعل أي يوصي المذكور أو الموروث بها[5].

---

[1]- القراءات وأثرها في علوم العربية، ج2: ص175-176.

[2] - بنظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص269.

[3]- سورة النساء من الآية 11.

[4]- صفوة التفاسير، ج1: ص263.

[5]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص120، وإتحاف فضلاء البشر، ص238.

إعراب الكلمة حسب موقعها:

أ- قراءة الفتح: يوصى: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بضمة مقدرة للتعذر. بها: جار ومجرور. والجار والمجرور (بها) في محل رفع نائب فاعل.

ب- قراءة الكسر: يوصي: فعل مضارع معلوم مرفوع بضمة مقدرة للثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على (المتوفى)، بها: جار ومجرور متعلق بـــ (يوصي). أو دين: معطوف على وصية قبله.

ويكون معنى الآية عامة: أن تركة الميت لا تقسم على أصحاب الحقوق إلا بعد أن تنفذ وصية الميت، وأن يسدد ما عليه من الديون، ثم بعد ذلك يأخذ كل ذي حق حقه[1].

ملاحظة: مثل هذه الآية في القراءات قوله تعالى: ﴿ يوصى بها أو دين غير مضار﴾[2].

إلا أنها تختلف في نسبة القراءات، فيقرأها (يوصى) بفتح الصاد، وألف بعدها، ويقرأها بكسر الصاد، وياء بعدها الباقون[3].

4- الفاعل:

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاء ﴾[4]

شرح المفردات:

الصم: جمع أصم، فيقال: أصمّه الله فهو أصم، ويقال أيضا في الجمع: صُمَّانٌ. وتَصامَّ عن الحديث: أرى أنه أصمّ. ومنه حجر أصم، وصخرة صمّاء: صلب مُصْمَتٌ[5].

الدعاء: الكلام والإنذار[6].

قرأ ابن عامر (تُسْمِعُ) بالتاء، ونصب (الصُّمَّ)، وأبو عمرو، وأحمد بن جبير والحسن وغيرهم. قرأ الباقون (يَسْمَعُ) بياء مفتوحة ورفع (الصُّمُّ)[7].

---

[1] - ينظر: المستنير في تخريج القراءات، ج1: ص140-141.

[2] - سورة النساء من الآية 12.

[3] - ينظر: المستنير ، ج1: ص141.

[4] - سورة الأنبياء من الآية 45.

[5] - ينظر: القاموس المحيط، مادة (صمم)، ص1141.

[6] - ينظر: صفوة التفاسير، ج2: ص263.

[7] - معجم القراءات، ج3: ص259.

فالحجة لمن قرأ بالتاء: أنه قصد النبي صلى الله عليه وسلم بالفعل، ونصب (الصُّمَّ) بتعدي الفعل إليهم، فيكون الفعل من (أسمع) المزيد بهمزة النقل، فتعدى إلى مفعولين الأول (الصُّمَّ) والثاني (الدُّعاءَ)، وفاعل الفعل هو الضمير المستتر (أنت) المخاطب أي النبي عليه الصلاة والسلام، ودليله في ذلك قوله تعالى: ﴿ وما أنت بمسمع من في القبور﴾ (سورة فاطر: الآية: 22) لأن من لم يلتفت إلى وعظ الرسول عليه الصلاة والسلام، و لم يسمع عن الله ما يخاطبه به كان كالميت الذي لا يسمع ولا يجيب.

فالحجة لمن قرأ بالتاء: أنه أفردهم بالفعل فرفعهم بالحديث عنهم[1].

إعراب الكلمة حسب موقعها: قراءة (تُسْمِعُ): فعل مضارع مرفوع بضمة ظاهرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت) والمخاطب هو محمد عليه الصلاة والسلام. الصُّمُّ: مفعول به أول منصوب بالفتحة. الدعاءَ: مفعول به ثان منصوب بالفتحة، لأن الفعل من أسمع يُسمِعُ.

قراءة (يَسمَعُ) فعل مضارع مرفوع. الصُّمُّ: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة، لأن الفعل من (سَمِعَ يَسْمَعُ) فذكر فاعله (الصُّمُّ)، ثم المفعول به (الدّعاءَ)، على هذه القراءة[2].

ففي القراءة الأولى (لابن عامر) ذكر صاحب الرسالة، وهذا بسبب جهل المشركين وعنادهم عن سماع ما أنذروا به من دون اتعاظ أو انزجار، فكانوا كالصم الذين لا يسمعون. وفي ذلك تخفيف من رب العالمين على سيد الخلق.

فالفاعل في القراءتين في الأولى ضمير مستتر (هو محمد صلى الله عليه وسلم)، والفاعل في القراءة الثانية (الصُّمُّ) وهو اسم ظاهر.

فيكون معنى الآية الكريمة عامة: الله سبحانه وتعالى يخاطب نبيه عليه الصلاة والسلام قائلا له: إن المشركين لشدة جهلهم وعنادهم في عدم السماع لما أنذروا به كالصم الذين لا يسمعون طبيعة، فهما سيان في سماع الحق، على فارق ضئيل، فهم لا يتعظون ولا يترجرون[3].

2- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِنْ آلِ فِرْعَونَ ﴾[4].

---

[1] - ينظر: الحجة في القراءات السبع، ص248-249، وإتحاف فضلاء البشر، ص393.

[2] - الحجة في القراءات السبع، ص249.

[3] - ينظر: صفوة التفاسير، ج2: ص236.

[4] - سورة الأعراف من الآية 141.

شرح المفردات:

أنجيناكم: من نجا ينجو نجاة: خلص، أي أنجيناكم منه[1].

قرأ ابن عامر (أنجاكم) بألف بعد الجيم من غير ياء ولا نون، بلفظ واحد، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود إلى الله تعالى المتقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿ قال أغير الله أبغيكم إلها﴾ (من الآية: 140)، وهذه القراءة موافقة لرسم المصحف الشامي.

قرأ الباقون (أنجيناكم) بياء ونون وألف بعدها، على لفظ الجماعة، إخبارا عن الله، على طريق التعظيم لله، والإكبار له. وهذه القراءة موافقة لرسم بقية المصاحف غير المصحف الشامي[2].

يقال: نجا من الهلاك، ينجو، نجاة: خلص. والاسم: "النجاء" بالمد، وقد يقصر، فهو "ناج"، والمرأة ناجية، ويتعدى بالهمزة والتضعيف، فيقال: "أنجيته" و"نجيته"، و"ناجيته": سارته، والاسم: "النجوى"، و"تناجى" القوم: ناجى بعضهم بعضا[3].

فالحجة لمن حذفهما (الياء والنون)، أنه من إخبار النبي عليه الصلاة والسلام عن الله، والفاعل مستتر في الفعل، و(إذ) في أول الكلام متعلقة بفعل، دليله قوله تعالى: ﴿ واذْكُرُوا إِذْ أَنْتُم قَلِيلٌ﴾ (سورة الأنفال: 26)، وإنما وعظهم الله تعالى، بما امتحن به من كان قبلهم وذكّرهم نعمه عليهم، وحذرهم من حلول النقم عند مخالفته.

والحجة لمن أثبتهما (الياء والنون): أنه من إخبار الله تعالى عن نفسه بنون الملكوت، وعليها جاء قوله تعالى: ﴿ رَبِّ اِرْجِعُونِ﴾ (سورة المؤمون: 99)[4].

إعراب الكلمة حسب موقعها:

قراءة (أنجاكم) فيكون من الفعل (أنجى)، فالفعل مسند إلى ضمير الله تعالى، أي أن الفاعل في (أنجاكم) ضمير مستتر تقديره هو (الله عز وجل). كم: ضمير متصل في محل نصب مفعول به (الكاف). والميم: للجمع. من آل: جار ومجرور ومضاف. فرعون: مضاف إليه.

---

[1] - ينظر: مختار الصحاح، ص348.

[2] - القراءات وأثرها في علوم العربية، ج2: ص15 و16.

[3] - المرجع نفسه، ص16.

[4] - الحجة في القراءات السبع، ص 162 - 163 .

قراءة (أنجيناكم) إخبار الله تعالى بنون (الملكوت أو نون العظمة)، وهو الفاعل وحده سبحانه وتعالى، من الفعل نفسه (أنجى) الذي ينصب مفعوله وهو الكاف في (كم). والميم للجمع، فيظهر أن المعنى واحدا في القراءتين[1].

ويكون معنى الآية عامة: أي اذكروا يا بني إسرائيل النعم التي سلفت مني إليكم حين أنجيتكم من قوم فرعون يذيقونكم أفظع أنواع العذاب وأسوأه[2].

ب- المنصوبات:

1- ما قرأه منصوبا على أنه اسم إن:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُم﴾[3].

شرح المفردات:

سكن لهم: رحمة لهم[4].

قرأ ابن عامر (صَلَوَاتِكَ) بالجمع، ونافع وابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم وشعبة ويعقوب وغيرهم بالجمع أيضا، وكذلك في هود: الآية 87، والمؤمنون: الآية 02).

قرأ الباقون (صَلاتَكَ) بالتوحيد أو الإفراد.

فالحجة لمن كسر التاء أي جمع أنه أراد: الدعاء للجماعة، وترداده ومعاودته.

فالحجة لمن وحّد (بالإفراد): أنه اجتزأ بالواحد عن الجميع، لأن معناها هاهنا: الدعاء عند أخذ الصدقة بالبركة، فالصلاة من الله عز وجل: المغفرة والرحمة، ومن عباده الدعاء والاستغفار[5].

إعراب الكلمة حسب موقعها:

قراءة الكسر: بالجمع: لأنه جمع مؤنث سالم منصوب. (صلواتك): اسم (إن) منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم، وهو مضاف. الكاف: ضمير متصل مضاف إليه. سكن: خبر مرفوع بالضمة الظاهرة. لهم: جار ومجرور.

---

[1] - ينظر: الحجة في القراءات السبع، ص162-163، وإتحاف فضلاء البشر، ص289.

[2] - ينظر: صفوة التفاسير، ج1: ص469.

[3] - سورة التوبة من الآية: 103.

[4] - ينظر: صفوة التفاسير، ج1: ص560.

[5] - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص117، ومعجم القراءات، ج2: 315.

قراءة الرفع: بالإفراد: (صلاتك) اسم إن منصوب بالفتحة وهو مضاف. الكاف: ضمير متصل مضاف إليه. سكن: خبر مرفوع بالضمة. لهم: جار ومجرور.

معنى الآية عامة: يقول الله تعالى لمحمد عليه الصلاة والسلام ادع لهم بالمغفرة، فإن دعاءك واستغفارك طمأنينة لهم، قال ابن عباس: (سكن لهم) رحمة لهم[1].

ويظهر من خلال القراءتين أن المعنى واحد، إذا التعبير بالواحد يعبر عن الجمع، وقد مر ذلك في آيات سابقة خلال البحث.

2- ما قرأه مرفوعا على أنه خبر كاد:

قال تعالى: ﴿ مِن بَعْدِ ما كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُم﴾[2]

شرح المفردات:

يزيغ: يميل[3].

قرأ ابن عامر (تَزيغُ) بتاء التأنيث، وجاز تذكير الفعل وتأنيثه، لأن الفاعل مؤنث غير حقيقي.

قرأ حفص وحمزة (يزيغ) بياء التذكير، واسم كاد ضمير الشأن، وجملة (يزيغ قلوب) خبر كاد[4].

فالحجة لمن قرأ بالتاء (تزيغ): أراد تقديم القلوب قبل الفعل، فدل بالتاء على التأنيث، لأنه جمع.

والحجة لمن بالياء: أنه حمله على تذكير (كاد) أو لأنه جمع ليس لتأنيثه حقيقة[5].

إعراب الكلمة حسب موقعها:

1- على تأنيث الفعل تحتمل الآية إعرابين:

الأول: اسم (كاد) ضمير الشأن محذوفا، و(قلوبهم) فاعل (تزيغ)، والجملة (تزيغ قلوب فريق منهم) في محل نصب خبر (كاد).

الثاني: (قلوبهم) اسم (كاد) مؤخرا، وقد توسط الخبر، وهو (تزيغ) بين الفعل والاسم، والأصل: (من بعد ما كاد قلوبهم تزيغ)، وعليه يكون فاعل (تزيغ) ضميرا مستترا عائدا على

[1] - ينظر: صفوة التفاسير، ج1: ص560.

[2] - سورة التوبة من الآية 117.

[3] - ينظر: المستنير في تخريج القراءات، ج1: ص284.

[4] - ينظر: المرجع نفسه، ج1: ص285.

[5] - ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص178.

(قلوبهم)، وقد صحت عودة الضمير على متأخر، لأنه مقدم في الرتبة، وإنما قدّر هذا الإعراب لأن الفعل إذا دخل على فعل قدّر اسم بينهما[1].

2- قراءة تذكير الفعل: واسم (كاد) ضمير الشأن، وجملة (يزيغ قلوب فريق منهم) في محل نصب خبر (كاد) ويدعى فعل المقاربة. ويظهر أن النصب ظهر في الجملة الفعلية (يزيغ) أو (تزيغ قلوب فريق منهم) فهذه الجملة فعلية في محل نصب خبر (كاد).

ويكون معنى الآية عامة: أي أن الله تاب على نبيه، لأنه كان قد أذن للمنافقين في التخلف عن الذهاب معه بغزوة تبوك، وكذلك عن زلات المهاجرين والأنصار، الذين اتبعوه وجاهدوا معه في هذه الغزوة، واحتملوا معه وقت العسرة، وصبروا على ما وقع فيها من الشدة والمحنة، فلم يتخلفوا عنه، و لم يخلوا بأمر من أوامره، لكنهم صبروا وصابروا، بعد أن تناهت بهم فيها مشقة السفر في الطريق الوعر الطويل، وفي شدة القيظ حتى بلغ منهم الجهد مبلغه، فكان العشرة يتعاقبون على ظهر بعير واحد.

وعانوا الجوع فأكلوا الشعير، فكانوا لا يجدون الماء فينحرون الإبل ويعتصرون فروثها (زبلها) - أكرمنا الله جميعا- وأن العبد مهما قربت منزلته عند الله فهو محتاج إلى مزيد من عفوه وفضله[2].

3- ما قرأه منصوبا على أنه مفعول به:

قال تعالى: ﴿ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾[3]

شرح المفردات:

لقضي: لعجّل لهم وهلكوا.

قرأ ابن عامر ويعقوب (لَقَضَى) بفتح القاف والصاد، وقلب الياء ألفا، على البناء للفاعل، والفاعل ضمير يعود على الله، و(أجلَهم) بالنصب على أنه مفعول به.

قرأ الباقون (لَقُضِيَ) بضم القاف وكسر الصاد وفتح الياء، على البناء للمفعول، و(أجلُهم) بالرفع نائب فاعل[4].

---

[1] - ينظر: إتحاف فضلاء البشر، ص307-308.

[2] - المستنير في تخريج القراءات، ج1: ص285-286، وصفوة التفاسير، ج1: ص566-567.

[3] - سورة يونس من الآية 11.

[4] - المستنير في تخريج القراءات، ج1: ص289، وإتحاف فضلاء البشر، ص310.

فالحجة لمن فتح القاف: أنه أتى بالفعل على بناء ما سمّي فاعله، وأضمر الفاعل فيه ونصب المفعول به يتعدى الفعل إليه.

والحجة لمن ضم القاف: أنه بنى الفعل لما لم يسمّ فاعله فرفع به المفعول[1].

إعراب الكلمة حسب موقعها:

قراءة فتح القاف: (لَقَضَى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر. إليهم: جار ومجرور. والفاعل ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. والميم للجمع.

قراءة ضم القاف: (لَقُضِيَ) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح. إليهم: جار ومجرور. والميم للجمع[2].

معنى الآية الكريمة: إن الله تعالى عليم خبير لا يعجل باستجابة الشر للناس، لأنه لو حدث ذلك لقضيت آجال الناس، وزالت الدنيا قبل الميعاد المحدد لها، فكل شيء عنده بمقدار[3].

4- ما قرأه منصوبا على أنه تمييز:

قال تعالى: ﴿ فاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظاً﴾[4]

شرح المفردات:

خير: اسم تفضيل أي أحسن على الإطلاق والكمال.

حافظا: اسم فاعل أي حفظه خير من حفظكم[5].

قرأ ابن عامر (حِفْظاً) بكسر الحاء وسكون الفاء وحذف الألف بينهما، وهو مصدر (حَفِظَ)، وقد نصب على التمييز.

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر (حَافِظاً) بفتح الحاء والألف بعدها، وكسر الفاء على أنه تمييز أو حال[6].

فالحجة لمن حذف الألف (حفظا) نصبه على التمييز.

---

[1] - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص179.

[2] - المستنير في تخريج القراءات، ج1: ص288-289.

[3] - المرجع نفسه ج1: ص289، و صفوة التفاسير، ج1: ص575.

[4] - سورة يوسف من الآية 64.

[5] - صفوة التفاسير، ج2: ص58.

[6] - ينظر: المستنير في تخريج القراءات، ج1: ص322.

والحجة لمن أثبت الألف بعد الحاء (حافظا) نصبه على الحال ويحتمل التمييز[1].

والأصل في القراءتين: "حَافِظاً" و"حِفْظاً" والله خيركم حفظا وحافظا[2].

إعراب الكلمة حسب موقعها:

قراءة حذف الألف: (حِفْظاً): الله: مبتدأ مرفوع. خير: خبر مرفوع بالضمة. حفظا: تمييز منصوب بالفتحة.

قراءة إثبات الألف: (حافظا): لله: مبتدأ مرفوع. خير: خبر مرفوع بالضمة. حافظا: تمييز أو حال[3].

معنى الآية الكريمة: لقد عيّن سيدنا يوسف عليه السلام أمينا على خزائن الدولة، يماشيه في وقتنا الحاضر وزارة التموين، وقد جاء إخوة يوسف إلى مصر يشترون الطعام، ودخلوا على يوسف فعرفهم، ولكنهم لم يعرفوه نظرا لما هو فيه من السلطة وتصريف الأمور، وبعد أن باع لهم ما يريدون من الطعام قال لهم: لن أبيعكم بعد ذلك حتى تحضروا معكم أخاكم "بنيامين" شقيق سيدنا يوسف، فلما رجعوا إلى أبيهم قصوا عليه كل ما حدث، وقالوا: منع منا الكيل حتى نأخذ معنا "بنيامين" فأرسله معنا وإنا له لحافظون، فقال متهكما بهم: هل آمنكم عليه كما أمنتكم على أخيه "يوسف" من قبل، وقد فعلتم به ما فعلتم، فالله خير حافظا منكم، يحفظه بعنايته وهو أرحم الراحمين[4].

5- ما قرأه منصوبا على التمييز أو الحال:

قال تعالى: ﴿ وهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا﴾[5]

شرح المفردات:

هزي إليك: أي حركي جذع النخلة اليابسة.

رطبا جنيا: الرطب الشهي الطري[6].

---

[1] - ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص197.

[2] - المرجع نفسه، ص197.

[3] - المستنير في تخريج القراءات، ج1: ص322.

[4] - المرجع نفسه، ج1: 322-323، وصفوة التفاسير، ج2، ص58.

[5] - سورة مريم من الآية 25.

[6] - صفوة التفاسير، ج2، ص214.

قرأ ابن عامر (تَسَّاقَط) بفتح التاء والقاف وتشديد السين، وأصله (تتساقط) فأدغم التاء الثانية في السين تخفيفا، والفعل مسند إلى ضمير النخلة، أو الثمرة، و(رطبا) منصوب على التمييز أو الحال[1].

قرأ حفص (تُسَاقِط) من فوق وتخفيف السين وكسر القاف، مضارع تساقطت متعد ورطبا مفعوله أو بقدر تساقط ثمرها، فرطبا تمييز.

فالحجة لمن يشدد: أنه أراد (تتساقط).

والحجة لمن خفف: أنه حذف التاء تخفيفا، لأنه يثقل عليهم اجتماع حرفين متجانسين، متحركين، لذلك خفف (تساقط)[2].

إعراب الكلمة حسب وقوعها:

قراءة (تسّاقط) بوزن (تفّاعل): التشديد: هزي: فعل أمر مبني على حذف النون. والخطاب لأم المؤمنين (مريم عليها السلام). إليك: جار ومجرور. بجذع: جار ومجرور وهو مضاف. النخلة: مضاف إليه. والتقدير هزي الثمرة بالجذع: أي: انفضي والتقدير: وهزي إليك رطبا جنيا كائنا بجذع النخلة، فالباء على هذا الحال. تسّاقط: فعل مضارع جوابا لطلب. عليك: جار ومجرور. رطبا: تمييز منصوب. جنيا: صفة لرطب.

قراءة (تُسَاقِطْ) بوزن تُفَاعِل: التخفيف: (تُسَاقِطْ) أي يتساقط عليك الرطب الشهي بعد تحريك جذع النخلة[3].

معنى الآية الكريمة: أمر الله سبحانه وتعالى مريم عليها السلام أن تحرك جذع النخلة اليابسة، كي يتساقط عليها الرطب الشهي الطري. قال المفسرون: أمرها بهز الجذع اليابس، لترى آية أخرى في إحياء موات الجذع بعد رؤيتها عين الماء العذب الذي جرى جدولا، وذلك ليسكن ألمها، وتعلم ان ذلك كرامة من الله لها، وكل هذا بعد ابتلائها بهذا المولود الجديد[4].

---

[1] - إتحاف فضلاء البشر، ص377.

[2] - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص237-238.

[3] - ينظر: إتحاف فضلاء البشر، ص377، و إملاء ما من به الرحمن، ج2: ص112-113.

[4] - صفوة التفاسير، ج2، ص214-215.

6- ما قرأه منصوبا على أنه اسم إن:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[1]

شرح المفردات:

إن هذان: ما هذان

لساحران: إلا ساحران[2].

قرأ ابن عامر (إنّ) بتشديد إنّ، و(هذان) بالألف مع تخفيف النون. فقد أجمع القراء على تشديد النون أيضا، وكذلك على لفظ الألف في قوله (هذان) إلا (أبا عمرو)، فإنه قرأها بالياء، وكذلك على تخفيف النون في التثنية إلا ابن كثير فإنه شددها[3].

وقد وردت أقوال كثيرة في تخريج هذه القراءة لمجيء (هذان) بعد (إن) التي تقتضي النصب، وكان القياس أن يقرأ (إن هذين).

وأحسن هذه الأقوال –أن هذه القراءة جاءت على لغة من يلزمون المتبقى الألف في جميع أحواله، فيعربونه بالحركات المقدرة، وهي لغة بعض قبائل العرب، وقد اختار هذا التخريج كثير من النحاة[4].

إعراب الكلمة حسب موقعها:

إن: حرف مشبه بالفعل ينصب الاسم ويرفع الخبر، وأنها بمعنى "نعم". هذان: مبتدأ مرفوع بالألف لأنه مثنى. لساحران: خبر مرفوع بالألف لأنه مثنى.

أنّ فيها ضمير الشأن اسمها محذوف. هذان لساحران: مبتدأ وخبر مرفوعان بالألف. والمبتدأ والخبر اسم إن.

إنّ: حرف مشبه بالفعل ينصب الاسم ويرفع الخبر. هذان: مبتدأ مرفوع. ساحران: خبر مرفوع كالسابق[5].

---

[1] - سورة طه من الآية 63.

[2] - صفوة التفاسير، ج2، ص238.

[3] - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص:242.

[4] - إتحاف افضلاء البشر، ص:384.

[5] - شرح ابن عقيل على الألفية، ج1: ص:59.

ويكون معنى الآية عامة: أي بعد التشاور قالوا ما هذان إلا ساحران يريدان الاستيلاء على أرض مصر وإخراجكم منها بهذا السحر قصد إفساد دينكم[1].

7- ما قرأه على أنه مفعول مطلق:

قال تعالى: ﴿ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ﴾[2].

قرأ ابن عامر (أربعَ) بالنصب، على أنه منصوب على المصدر، أي: أنه مفعول مطلق، وعامله المصدر قبله، أي: (أن يشهد أحدهم أربع شهادات) أما وجه الرفع في (فشهادةُ) فعلى أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي: (فالواجب شهادة أحدهم)، أو على أنه مبتدأ خبره محذوف، أي (فعليهم شهادة أحدهم)[3].

وقرأ حفص والباقون (أربعُ) برفع العين (بضمةٍ).

فالحجة لمن نصب (أربعَ) أنه أضمر فعلا لهُ معناه، فشهادة أحدهم أن يشهد أرْبَعَ شَهَاداتٍ.

فإن قيلَ: فالشهادة الأولى واحدة والثانية أربع، فقل: معناها معنى الجمع، وإن كانت بلفظ الواحِدِ، كما نقول: صلاتي خَمْسَ وصيامي عشرُ.

-فالحجة لمن رفعَ: أنّه جعله خبرًا لقولهم: فشهادةُ أحَدِهِمْ[4].

-إعراب الكلمة حسب موقعها:

-قراءة النّصب: (أربَعَ): على أنه مصدر: مفعول مطلق أو نائب مفعول مطلق، لأنّ العدد ينوب عن المفعول المطلق، أي (أن يشهد أحدُهُم أربع شهادات) هذا تقدير الكلام.

فشهادة: مبتدأ مرفوع وهو مضاف.

-أحدهم: مضاف إليه. والخبر محذوف تقديره: فعليهم شهادة أحدهم.

-قراءة الرّفع: أرْبَعُ: (أَرْبَعُ) خبر المبتدأ. (فشهادةُ) مبتدأ مرفوع. وهذا على اختلاف بين المذهبين البصريين والكوفيين[5].

---

[1] - صفوة التفاسير، ج2، ص:238.

[2] - سورة النور من الآية: 06.

[3] - ينظر: إملاء ما من به الرحمن، ج2، ص:154.

[4] - الحجة في القراءات السبع، ص: 260.

[5] - إملاء ما من به الرحمن، ج2، ص: 154.

-معنى الآية عامة: فمن لا يملك شهودًا في اتهام زوجته بالزنى، فشهادة نفسه وحدَهُ، والتي تزيل عنه حَدّ القذف أربع شهادات بالله، تقوم مقام الشهداء الأربعة[1].

8-ما قرأَهُ علَى أنّه مُستثنى أو حالٌ:

قال تعالى: ﴿ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾[2].

-شرح المفردات: التّابعين: أي الخُدّام.

غير أولي الإربَةِ: غير أولي الميل والشهوة والحاجة إلى النساء كالبُلْهِ والحَمقى والمُغَفّلينَ الّذين لا يدركون من أمور الجنس شيئًا[3].

-قرأ ابن عامر (غَيْرَ) بالنصب على الحال أو على الاستثناء[4].

-قرأ حفص والباقونَ (غَيْرِ) على الصفة أو البدلِ[5].

-فالحجة لمن قرأه بالنصب (غَيْرَ) أنّه استثنَاهُ أو جعله حَالاً.

-والحجّة لمن قرأه بالجرّ (غَيْرِ) أنّه جعله وصفا للتّابعين، والإربة الكناية عن الحاجة إلى النساءِ[6].

-إعراب الكلمة حسب موقعها:

-قراءة النصب (غَيْرَ): مستثنى منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره. أو: حالاً منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره.

-قراءة الجَرِّ: (غَيْرِ): صفة مجرورة بالكسرة الظاهرة على آخرها، والموصوف التّابعين لأنها مجرورة على المعطوفات السابقة. فالصفة تتبع الموصوف رفعا ونصبا وجرًّا.

-أو بدل مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره. فالبدل من التوابع الأربعة (النعت- البدل- العطف- التوكيد) يتبع ما قبله في الجرّ مثل الشاهدِ هذا[7].

---

[1]- صفوة التفاسير، ج2، ص: 327.

[2]- سورة النور من الآية: 31.

[3]- صفوة التفاسير، ج2، ص: 336.

[4]- النشر في القراءات العشر، ج2، ص:249، والتذكرة في القراءات، ص:296.

[5]- إملاء ما من به الرحمن، ج2، ص: 155.

[6]- الحجة في القراءات السبع، ص: 261.

[7]- إملاء ما من به الرحمن، ج2، ص: 155، والحجة في القراءات، ص: 261، وتفسير الكشاف، ج3، ص: 72.

-معنى الآية الكريمة: لقد ذكرت الآية الكريمة أصنافًا كثيرة تظهر المرأة أمامها مع السترة ومنهم الخُدّام الذين لا ميل لهم للنساء كالبله والحمقى والمغفلين الذين لا علاقة بأمور الجنس أو لا يفكرون فيها. قال مجاهد: هو الأبله الذي يُريدُ الطعام، ولا يُريدُ النساء، ولا يهُمُّه إلاّ بطنُهُ. فهذه الأصناف لا حَرَجَ أن تُظهر المرأة زينتها أمامهم[1]. وقد أورد الزمخشري قوله حول هذه الآية: أنه وضع الواحد موضع الجمع، لأنه يُفيد الجنس ويُبيّن ما بعده أن المراد به الجمع[2].

9- ما قرأه على أنه ينصبُ مفعولين:

-قال تعالى: ﴿ لاَ تَحْسَبَنَّ الّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ﴾[3].

-شرح المفردات:

مُعْجِزِينَ: فائتينَ. وأعجزه الشيء فاتَهُ، وعجّزَهُ تعجيزًا: ثَبّطَهُ أو نسبة إلى العَجْزِ[4].

-قرأ ابن عامر (يَحْسَبَنّ) بياء الغيب، وحمزة وإدريس. وهذه القراءة لها وجهان:

1)-إن الفاعل للفعل (يحسبَنّ) ضمير الرسول صلى الله عليه وسلّم، لتقدّم ذكره في قوله تعالى:وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ من الآية: 56)، وعليه يكون (الذينَ)، و(معجزين) مفعولي (يَحْسَبَنّ).

2)-إن الفاعل هو (الذين)، وأنّ (معجزين) هو المفعول الثاني، والمفعول الأول محذوف، والتّقديرُ: (وَلاَ يَحسَبَنَّ الّذِينَ كَفَرُوا أَنْفُسَهُم مُعْجِزِينَ)[5].

-قرأ حفص (تَحسبَنَّ) بالتّاء الخاصة بالمخاطب وكذلك الكسائي وأبو عمرو وابن كثير ويعقوب وخلف[6].

[1]- صفوة التفاسير، ج2، ص: 336.

[2]- ينظر: تفسير الكشاف، ج3، ص: 72.

[3]- سورة النور من الآية: 57.

[4]- غريب القرآن، ص: 185، ومختار الصحاح، صب: 230.

[5]- روضة الشاكر في قراءة ابن عامر، ص: 177.

[6]- معجم القراءات، ج3، ص: 387.

-إعراب الكلمة حسب موقعها:

-قراءة الياء: (يَحْسَبَنّ): فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة. فيه ضمير يعود على الرسول عليه الصلاة والسلام. الذين: اسم موصول مفعول به أوّل، أو (الذين كفروا) بالجملة الموصولة مفعول به كذلك. معجزين: مفعول به ثانٍ لـــ (يحسبَن) لأنه ينصب مفعولين. (هذا بوجهٍ واحد).

-قراءة (تَحْسَبَنّ): فعل مضارع مبني على الفتح. والخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام أي (أنت) الذّين: اسم موصول في محل نصب مفعول به أول أو بتأويل (الكافرين)، معجزين: مفعول ثانٍ منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم. للفعل (حسب- يَحسَبُ) المتعدّي لمفعولين[1].

10- ما قرأهُ على أنه مفعول لأجله:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُم﴾[2]

-شرح المفردات:

-مَودّةً بَينِكُمْ: أي من أجل أن تدوم المحبّة والألفة بينكم في هذه الحياة[3].

-قرأ ابن عامر، ونافع وشعبة، وأبو جعفر، وخلف العاشر: بنصب تاء (مَوَدَّةً) وتنوينه، ونصب (بَيْنَكُم)، ووجه ذلك: أنّ (ما) كافة لعمل (إنَّ) وَ (أوثانًا) مفعول لـــ (اتّخذتُم) لأنه تعدّى إلى مفعول واحد، كما في قوله تعالى: ﴿ إنَّ الّذين اتَّخَذُوا العِجْلَ سَينَالُهُم غَضَبٌ من رَبِّهِمْ ﴾ (سورة الأعراف: الآية: 152)، وتكون (مودّةً) مفعولاً لأجلهِ، و(بَيْنَكُمْ) منصوب على الظرفية. والمعنى: إنّما اتخذتُم الأوثان من دون الله للمودة فيما بينكُم، لاَ لأنّ عند الأوثان نَفْعًا أو ضَرًّا[4].

---

[1]- ينظر: إملاء ما منّ به الرّحمن، ج2، ص: 09، وكتب النحو حول الأفعال الناصية لمفعولين.

[2]- سورة العنكبوت من الآية: 25.

[3]- صفوة التفاسير، ج2، ص: 457.

[4]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج2، ص: 310- 311.

-فالحجّة لمن نصب أنه جعل (مَوَدَّةً) مفعول به (اتخذتم)، سواء أضاف أو نَوَّنَ؟ وجَعَل (إنَّما) كلمة واحدة، أو جعل (مَوَدّةً) بَدلاً من الأوثانِ. ومَن نَصَب (بَيْنَكُمْ) مع التنوين جعله ظرفًا، ومن خفضه مع الإضافةِ جَعَله اسمًا بمعنى (وَصْلِكم) وقد ذكر ذلك في الأنعام[1].

-قرأ الباقون وهم (حفص، وحمزة، وروح) بنصب (تَاء) (مَودَّةَ) بلا تنوين، مفعولا لأجلِهِ، و(بَيْنِكُم) بالخفضِ على الإضافةِ[2].

-فالحجة لمن نصب (مودَّةَ) من غير تنوين جعله مفعولاً له (لأجله)، ويكون المعنى: اتخذتموها لأجل المودة، فيتعدّى لواحدٍ أو مفعولاً ثانيًا أي أوثانًا مَوَدَّةً نحو اتخذُوا أيمانَهُم جُنّةً وبَيْنكم بالخفض، وقد وافقهم الأعمش والباقون بنصب (مَوَدّةَ) (بَيْنَكُمْ) بالنّصب على الأصل في الظرف[3].

-إعراب الكلمة حسب موقعها:

-قراءة نصب (موَدَّةً): مفعول لأجله منصوب بالفتحة، وأن (إنَّما) كافةٌ ومكفوفة و(اتخذتم) فعل وفاعل.. أوثانًا: مفعول به للفعل اتخذتم. و (بينَكُمْ) منصوب على الظرفية المكانية.

-قراءة نصب (مَوَدَّةَ): (من غير تنوين): مفعول له (لأجله) بمعنى: اتخذتُموها لأجل المودة، (إنّما) كافة ومكفوفة- اتخذتم: فعل وفاعل. أوثانًا: مفعول به لاتخذتُم. (مَوَدَّةَ) مفعول له (لأجله) منصوب وهو مضاف.

(بَينِكُمْ) مضاف إليه[4].

-ويكون معنى الآية عامة: لقد وَبَّخَ إبراهيم عليه السلام قومه ومُقرّعًا لهم حينما قال لهم: إنّما عبدتم هذه الأوثان والأصنام وجعلتموها آلهة مع اللهِ من أجل أن تدوم المحبّة والأُلفة بينكم في هذه الحياة، وذلك باجتماعكم على عبادتها[5].

[1]- الحجة في القراءات السبع، ص: 280.

[2]- القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج2، ص: 311.

[3]- إتحاف فضلاء البشر، ص: 440.

[4]- المرجع نفسه، ص: 440. وإملاء ما مَنّ به الرّحمن، ج2، ص: 182.

[5]- صفوة التّفاسير، ج2، ص: 457.

11- ما قرأه على أنه بَدَلٌ:

-قال تعالى: ﴿ الّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾[1]

-قرأ ابن عامر (خَلْقَهُ) سيكون اللام، وكذلك ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر، وخلف، ويعقوب. فيكون بدلاً من (كُلّ) يدل اشتمال، أي: (أَحْسَنَ خَلْقَ كُلِّ شَيْءٍ)[2]. فالضمير في (خلقه) يعود على كُلّ، وقيل: يعود على الله، فيكون حينئذٍ منصوبًا نصب المصدر المؤكد لمضمون الجملة قبله، كقوله تعالى: (صنع الله) أي خلقه خَلْقا وهو قول سيبويه، ورجَّحَ بأنّه أبلغ في الامتنانِ، أنّه إذا قِيل: أحسن كُلّ شيءٍ، كان أبلغ من: أحسنَ خلق كل شيءٍ، لأنّه قد يَحسُن الخلقَ، ولا يكون الشيء في نفسهِ حَسَنًا، ومعنى أحسنَ حُسْنَ، إذْ مَا من خلقٍ إلاَّ وهو مُرَتّبٌ على ما تقتضيه الحكمَةُ، فالكُلّ حَسَنٌ، وإن تفاوتتِ فيه الأفرادُ[3].

-فالحجة لمن أسكن (خَلْقَهُ): أراد المصدر، فكَأنّه قال: الذي أحسن كُلّ شيءٍ خَلْقًا وابتدَاءً.

-قرأ حفص والباقون (خَلَقَهُ) بفتح اللام فعلا ماضيا موضعه نصب صفة كل أو جر صفة شيء وافقهم الحسن والأعمش[4]، فالحجة لمن فتح: أنّه أراد الفتح، والهاء المتصلة به في موضع نصب، لأنها كناية عن مفعول به: ومعناه: أنه أحسن خَلْقَ كُلَّ شَيءٍ خَلقَهُ، فكوّنَهُ عن إرادته، ومشيئتهِ، فلَهُ في كُلّ شيءٍ صنعة حسنة تَدُلّ بآثارها على وحدانيته وحكمته. ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ إنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأرْضِ زِينَة لَهَا﴾ (سورة الكهف: 07)، وعليها الحسن والقبيحُ[5].

-إعراب الكلمة حسب موقعها: -قراءة الإسكان: الذي: اسم موصول مبتدأ. أحسن: فعل ماضٍ. كُلّ: مفعول به منصوب و(هو مبدل منه) مضاف. شيءٍ: مضاف إليه مجرور. خَلْقَ: بدل استمال منصوب بالفتحة. أي (أَحْسَنَ خَلْقَ كُلَّ شَيْءٍ). أي أن (الخَلْق) من مشمولاتِ المخلوقات كُلّها، على اختلاف أنواعها وأصنافها، وفي ذلك إشارة إلى الوحدانية والحكمة في الموجُودات كلِّها.

---

[1]- سورة السجدة من الآية: 07.

[2]- معجم القراءات، ج4، ص: 64، وإملاء ما منّ به الرحمن، ج2، ص: 189.

[3]- إتحاف فضلاء البشر، ص: 449.

[4]- المرجع نفسه، ص: 449.

[5]- الحجة في القراءات السبع، ص: 287.

-قراءة الفتح: (خَلَقَهُ) فعل ماضٍ. الهاء: مفعول به منصوب. أي (أحسن كلّ شيءٍ خَلَقَهُ)، وهو: صفة لكلٍّ أو شيءٍ[1].

-ويكون معنى الآية: أي أن الله سبحانه وتعالى، أحسن وأتقنَ وأحْكَم كلّ شيءٍ خَلَقَهُ وأوجَدَهُ، قال أبو حيان: وهذا أبلغُ في الامتنانِ، ومعناه أنّه وضع كُلَّ شيءٍ في موضعِهِ، ولهذا قال ابن عباس: ليسَتِ القردَةُ بِحَسَنةٍ، ولكنها مُتقنةٌ مُحْكَمَةٌ، قال بعض العلماءِ: لو تصورت مثلاً أن للفيل مثل رأس الجمل، وأنّ للأرنبِ مثل رأس الأسد، وأنّ للإنسان مثل رأس الحمار (أَكرمنَا اللهُ جَمِيعًا)، لوجدت في ذلك نقصًا كَبيرًا، وعدم تناسب وانسجام، ولكنّك إذا علمت أنّ طُولَ عنق الجملِ، وشَقَّ شَفته ليسهل تناوله الكَلأ عليه أثناء السيرِ، وأنّ الفيلَ لولا خُرطومُهُ الطويلُ لما استَطاع أن يَبْرُكَ بجسمه الكبيرِ، لتناول طعامه وشرابِهِ، لَو علمت كُلَّ هذا، لتيقَنت أنّه صنع اللهِ الّذي أتقن كُلّ شيءٍ، ولَقُلْتَ: تبارك الله أحسَنُ الخالقين[2].

ويظهر فيما سبق أن المعنى واحد، وفيه دلالة على أن صنعة الحسن، على اختلاف المخلوقات، تشمل كلّ مخلوق خلقه الله سبحانه وتعالى، وهذا لا يكون إلاّ بمشيئة وإرادة وحكمة قوي واحدٍ، هو الله سبحانه وتعالى جلّت قدرته وعظمتُهُ. وصدق الشاعر إذ قال:

في كُلِّ شيءٍ لَهُ آيةٌ ۞ تَدُلُّ على أَنَّهُ الوَاحِدُ

ج-المجرورات:

1- ما قرأه مجرورًا بالإضافةِ:

قال تعالى: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾[3].

-شرح المفردات:

-أصحَابُ لْئَيْكَةِ: أصحاب مدينَ. والأيكَةَ: الشجرُ المُلْتَفّ، وهم أهل مدينَ

المُرْسَلينَ: نبيّهُم شُعَيْبًا عليه السلام[4].

---

[1]- ينظر: إملاء ما منّ به الرحمن، ج2، ص: 189.

[2]- ينظر: صفوة التفاسير، ج2، ص: 502.

[3]- سورة الشعراء من الآية: 176.

[4]- محمد علي الصابوني، صفوة التّفاسير، ج2، ص: 392.

-قرأ ابن عامر (لَيْكَةَ) بفتح اللام والتّاء مع حذف الهمزة التي بعد اللام، كذلك مع حذف همزة الوصل التي قبل اللام[1]، وكذلك ابن كثير، ونافع وأبو جعفر، في الموضعين، في الآية السابقة، وفي قوله تعالى: ﴿ وقوم لُوط وأصحابِ الأيكَةِ﴾ (ص: 13)، وهذا بلام مفتوحة، من غير همزة قبلها ولا بعدها، ونصب التاء، على أنّه اسم غيرُ منصرف للعلمية والتأنيث اللّفظي، كطلحة، وكذلك رسمًا في جميع المصاحِفِ.

-قال صاحب المورد: (وبنص صاد وظُلةَ لَيْكَةَ).

قال الشّارِحُ: أخبر مع إطلاق الحكم الذي يُشير بِهِ إلى اتفاق شُيُوخ النّقل يحذف ألفي (لَيْكَةَ) في سورة "ص"، وفي سورة الظُّلَة، وهي سورة الشعراء".

وقرأ الباقُون (الأَيكَةَ) بإسكان اللام، وهمزة وصل قبلها، وهمزة قطع مفتوحة بعدها، وجرّ التَّاءِ[2].

وقد أنكر كثير من النحاة هذه القراءة بسبب فتح التاء، إلا لا وجه للفتح، لأن الأصل (الأيكَة)، ثم نُقلت حركة الهمزة إلى اللام الساكنة قبلها، ثم حذفت الهمزة، ومن ثم حذفت همزة الوصل، إذ لا حاجة إليها لتحرّك اللام، فكان القياسُ أن تكون مجرورة بالإضافة، كما في قراءة الجماعَة، ولَعَلَّ أحسنَ ما قيلَ في توجيهها- أنّها مُنعت من الصّرف للعلمية والتّأنيث، مثل: (طلحة)، فهي مجرورة بالفتحة نيابة عن الكسرة بالإضافة[3].

-إعراب الكلمة حسب موقعها: -قراءة النصب: أصحابُ: معطوف على ما قبلَهُ. لَيْكَةَ: مضاف إليه مجرور بفتحة نائبة عن الكسرة، لأنه علم مؤنث (العلمية والتأنيث) فهو ممنوع من الصرف، كطلحة.

-قراءة الجَرِّ: (الايْكَةِ) مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره[4].

ومن خلال القراءتين يظهر أن المعنى واحِدٌ. ويكون المعنى العام للآية الكريمة: أن الله تعالى وَاسَى نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم (من المواساة)، حيث بيّن له أن الأنبياءَ السابقين لاَقُوا العنت والتكذيب من قومهم، مثل ما يلاقي الرّسول عليه الصلاة والسلام من قومِه، فقد

[1]- النشر، ج2، ص:252، ومعجم القراءات، ج3، ص:444.

[2]- محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج2، ص: 41، والمستنير في تخريج القراءات، ج3، ص 17.

[3]- ينظر: البنّا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص: 423.

[4]- المرجع نفسه، ص: 423.

كَذّب نُوحًا قومه، وكذبت عادٌ هُودًا، وكذّبَ فرعونُ مُوسى، وكذّبت ثمود صالِحًا، وكذّب لوطا قومُه، وكذّب أصحاب الأيكةِ شُعيبًا، هؤلاء جميعا أحزاب الشيطانِ تَحَزّبُوا على رُسُلهم، وكذّبوهم، فاستوجبُوا غضب الله عليهم، واستحقُوا مقته وعقابَهُ[1].

2-قال تعالى: ﴿ أَوآتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[2]

-شرح المفردات:

-شِهابٍ قبسٍ: أي شُعْلَةُ نارٍ في رَأسِ عُودٍ.

-تَصْطَلُونَ: تَسْخَنُونَ[3].

-قرأ ابن عامر (بشهَابِ) من غير تنوين، وذلك على الإضافة إلى "قبس"، والإضافة على معنى "مِن" كخاتم فَضّةٍ. وهي إضافة بيانيّة،من إضافة الشيءِ إلى جنسِهِ، كَما يُقال: (ثَوبُ خَزٍّ)، أي: (ثوبٌ من خَزٍّ)، فيكون التّقدير في الآية: (بشهاب من قبسٍ)[4].

قال "أبو زيد الأنصاري" (ت 215هـــ): يُقالُ: أقبستُهُ العِلْم، وقبستُهُ النّارَ[5].

فالحجة لمن أضاف: أنّه جعل الشهاب غير القبس، فأضافَهُ، أو يكون أرادَ: بشهابٍ من قبسٍ، فأسقط (مِنْ) وأضاف، أو يكون أضاف، والشهابُ هو القبسُ، لاختلافِ اللّفظينِ، كما قال تعالى:﴿ وَلَدَارُ الآخِرَة خَيْرٌ﴾ (سورة يوسف: 06)[6].

-قرأ الباقون (عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب وخلف العاشر) "بشهابٍ" "بالتنوينِ"، وذلك على القطع عن الإضافة، و"قبس" بدل من شهابٍ، أو صفةٌ لَهُ، بمعنى: شهابٌ مقتبَسٌ.

قال "أبو عبيدة معمر بن المثنى" (ت 210هـــ): الشهابُ: النَّارُ، والقبسُ: "ما اقتُبِسَ مِنْهُ"[7].

مِنْهُ"[7].

[1]- محمد سالم مُحيسن، المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج3، ص: 17 و 18.

[2]- سورة النمل من الآية: 07.

[3]- أبي بكر السجستاني، غريب القرآن المُسمى (بنزهةِ القلوب)، ص: 56 و 122.

[4]- ينظر: العُكبري، إملاء ما مَنّ به الرّحمن، ج2، ص: 171.

[5]- محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج2، ص: 42.

[6]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: 269.

[7]- المرجع السابق، ج2، ص: 42.

فالحجة لمن نَوّنَ: أنّهُ جعل القبس نعتًا لشهابٍ فأعربَهُ بإعرابِهِ. وأصل الشهابِ: كُلُّ أبيض نُورِيٍّ[1].

-إعراب الكلمة حسب موقعها:

-قراءة الإضافة: (شهاب قبسٍ): بـــ: حرف جر. شهاب: اسم مجرور بالباء. وهو مضاف. قبسٍ: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة.

-قراءة التنوين: (شهابٍ قبسٍ) شهابٍ: اسم مجرور بالباء. وهو منعوت. قبسٍ: نعت مجرور بالكسرة الظاهرة. والتنوين على الصفة[2].

-ويكون معنى الآية الكريمة: الله سبحانه وتعالى يذكر لمحمد صلى الله عليه وسلّم قصة موسى حين سار من مَديَن إلى مصر، وكان في ليلة مُظلمة باردة، وقد ضَلَّ عن الطريق، وأخذ زوجته الطّلقُ، أنه سيأتي أهله بخبر عن الطريق حين الوصول إليها، أوآتيكُم بشعلةٍ مقتبسةٍ من النّارِ، لكي تَستدْفِئُوا بِهَا[3].

3-قال تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ﴾[4].

-قرأ ابن عامر (زِينةِ) بترك التنوين، وخفض (الكواكِبِ)، على الإضافةِ.

-قرأ (حفص، وحمزة والحسن، والأعمش) (بزينةٍ) بالتنوينِ والكواكبِ بالخفضِ.

-قرأ شعبة، وأبو عمرو وعاصم من رواية أبي بكر "بزينةٍ" بالخفض والتنوينِ، و"الكواكِبَ" بالفتحِ[5].

-فالحجّة لمن حذف التنوين وأضاف: (ابن عامر): أنَّه أتى بالكلام على أصل ما وجب لَهُ، لأن الاسم إذا ألفى الاسم بنفسهِ، و لم يكن الثاني وصفا للأوّل ولا بدلاً منه ولا مُبتدأ بعده أزال التنوين وعمل فيه الخفض، لأنّ التنوين مُعاقِبٌ للإضافة، فلذلك لا يجتمعانِ في الاسمِ.

---

[1]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: 269.

[2]- ينظر: العُكبري، إملاء ما منّ به الرّحمن، ج2، ص: 171.

[3]- ينظر: محمد علي الصّابوني- صفوة التّفاسير، ج2، ص: 402.

[4]- سورة الصافات من الآية: 06.

[5]- أحمد مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم: معجم القراءات القرآنية. مج 5، ص: 282. ومحمد سالم محُيسن: المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج3، ص: 03. وابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، ص: 300- 301.

والحجّة لمن نَوّن وخفض (حفص): أنّه أبدل (الكواكب) من الزينةِ، لأنّها هي الزينة، وهذا يَدُل الشيءَ من الشيءِ، وهُوَ هُوَ في المعنى.

-والحجّة لمن نوّن ونصب: أنّه عند أهل البصرة شبيهٌ بالمصدر، لأن المصدر عندهم، إذا نُوّنَ عمل عمَل الفعل، وكذلك إذا أضيف إلى الفاعل أو المفعول، وهو عند أهل الكوفة منصوب بمشتق من المصدر[1].

-إعراب الكلمة حسب موقعها: (قراءة ابن عامر والجمهور): إنّا: إنّ واسمها، زَيَّنَا: فعل وفاعل، السماء: مفعول به. الدّنيا: صفة للسماء. والجملة الفعلية (زينا السماء الدّنيا) في محل رفع خبر إنَّ. بزينةٍ: جار ومجرور مُتعلق بزيّنا. الكواكِبِ: عطف بيان أو بدل بعض من كل[2].

-قراءة حفص وحمزة (بزينةٍ الكواكب): بزينةٍ: جار ومجرور، الكواكِبِ: عطف بيان أو بدل.

-قراءة شعبة وغيره "بزينةٍ الكَواكِبَ): بزينةٍ: مصدر الكواكِبَ: مفعول به، والفاعل محذوف وتقديره الكلام: بأن زيّنَ اللهُ الكواكبَ[3].

-والمعاني التي تحتملها الآية:

-قراءة الجمهور، و(ابن عامر) "بزينةِ الكواكبِ": بمعنى إضافة الزينةِ إلى الكواكب أي: إنّا زينّا السماء الدُّنيا التي تكون بتزيينها بالكواكب أو بأن زيّنا الكواكب فيها.

-أما قراءة (حفص وحمزة وغيرهما: (بزينةٍ الكواكبِ): اي زينّا السماء الدُّنيا بزينة هي الكواكبِ، كأنه قال زَينّاها بالكواكِبِ، فجعل الكواكب هي الزينة، وهو يدل المعرفة من النكرة، ونظيره في القرآن الكريم قوله تعالى: وإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللهِ..." سورة الشورى: الآيتان: 52- 53).

-أمّا قراءة شعبة وغيره (بزينةٍ الكواكِبَ): يكون المعنى: إنّا زينّا السماء الدّنيا بتزييننا الكواكب، حيث أكمل الزينة في الكواكِب، فهذا مجرى المصادر ومنه قوله تعالى:أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا (سورة البلد:الآية: 14)[4].

---

[1]- ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، ص: 301.

[2]- ينظر: محمد سالم محُيسن: المستنير في تخريج القراءات، ج3، ص: 03، والبنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر، ص: 471 وابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: 301.

[3]- المراجع نفسها.

[4]- خير الدين سيب، الفروق الصرفية والنحوية بين القراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الأحكام، رسالة ماجستير، ص: 243.

2- الفصل بين المضاف والمضاف إليه:

قال تعالى: ﴿وكذلك زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾[1]

-قرأ ابن عامر (زُيِّنَ) ببناء الفعل للمجهول ورفع (قَتْلُ)، ونصب (أَوْلاَدَهُمْ)، وخفض (شُرَكَائِهِمْ)، ثم أخبر أنَّ (شُرَكَائِهِمْ)، قد ورد مخفوضًا؛ لأنّه مرسوم بالياء في مُصحف أهل الشام، الذي أرسلَهُ إليهم: عُثمان بن عَفّان -رضي الله عَنهُ- وهذا ممّا يُقوّي قراءة ابن عامر. وقرأ (قُتِلَ) برفع اللام نائب فاعل (زَيّن) و(أولادهم) بالنصب)، مفعول بالمصدر وهو (قَتْلُ) وَ(شركائهم) بالخفضِ، وذلك على إضافة قتل إليهِ، وهي من إضافة المصدر إلى فاعِلِهِ.

وقرأ الباقون (زَيَّن) بفتح الزّاي والياء مبنيا للفاعل، و(قَتْلَ) بنصب اللام مفعول به، وَ (أولادِهِمْ) بالخفض على الإضافة إلى المصدر وَ"شركَاؤُهُم" بالرّفع فاعل "زَيَّنَ"[2].

-إعراب الكلمة حسب موقعها:

-قراءة ابن عامر: (زُيِّنَ) فعل ماض مبني للمجهول، قَتْلُ: نائب فاعل. أَوْلاَدَهُم: مفعول به للمصدر وهو قَتْلُ. شُرَكائهم: بالجَرّ على إضافة المصدر إليه فاعلا، والتقديرُ: زُيّن لكثير من المُشركين قَتلُ شُركائهم أَوْلاَدَهُم، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول.

-وقراءة الجمهور: (زَيَّنَ): وكذلك: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف أي مثل ذلك، زَيَّن: فعل ماضٍ، لكثير: جار ومجرور متعلّق بزَيَّنَ. من المشركين: جار ومجرور صفة لكثير. قَتْلَ: مفعول به. أولاَدِهم: مضاف إليه.

شركاؤهم: فاعل زين ومضاف إليه، والتقديرُ: وكذلك زَيَّنَ لكثير من المشركين شركاؤهم قَتْلَ أولادِهِم[3].

لقد أنكر البعض قراءة ابن عامر ومنهم الزمخشري، وذلك بقراءته للآية السابقة، (وكَذَلِك زُيّنَ لكثيرٍ من المشركين قَتْلُ أولادِهِم شُرَكَاؤُهُمْ)، حيث إن ابن عامر فصل بين المضاف والمضاف إليه. بغير الظرف، لأنه فصل بالمفعول، ثم قال: فشيءٌ لو كان في مكان الضرورات، وهو الشعر، لكان سَمجًا مَرْدُودًا، كَمَا سَمُجَ وَرُدَّ: زَجَّ القَلُوصَ أبي مزادة، فكيف به

[1]- سورة الأنعام من الآية: 137.

[2]- محمد سالم مُحيسن، القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج2، ص: 269، ومحمد سالم محيسن. المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج1، ص: 211، وابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: 150، وأحمد مختار عمر، ومحمد سالم مكرم، معجم القراءات، ج2، ص: 138، والبنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص: 274.

[3]- المراجع نفسها.

في الكلام المنثور، وكيف به في القرآن المُعجزِ بِحُسن نظمه وجزالتِهِ. والذي حَمَلَهُ على ذلك أنّه رَأى في بعض المصاحف (شُرَكَائهم) مكتوبًا بالياء، فلو قرأ بجر الأولاد والشركاءِ، لأنّ الأولادَ شُرَكَاؤُهُم في أموالهم لَوَجَدَ في ذلك مندُوحة عن هذا الارتكاب"[1].

وذهب البصريون إلى عدم جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلاّ في الشعر خاصةً، لأن المضاف إليه مُنزل من المضاف منزلة جُزئِهِ. وإن الكوفيين على عكس من ذلك، عدا قليل منهم[2].

-تعقيب: ما تعلّق بمسألة الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف، وَاردٌ في القراءات القرآنية، وفي كلام العرب شعرا ونثرًا. من الشواهد على ذلك، أن يكون المضاف وصفًا والمضاف إليه مفعوله الأول والفاصل مفعوله الثاني، كقراءة بعضهم ﴿ فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِهِ﴾ (سورة إبراهيم: 47)، بإضافة (مُخلِف) إلى (رُسُلِه)ونصب (وَعْدَهُ)، والأصلُ: "فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ رُسُلِهِ وَعْدَهُ"[3].

-ومن الحديث النبوي الشريف: "فَهَلْ أنتُمْ تارِكُوا لِي صَاحِبِي..."[4]وهو فصل بالجار والمجرور.

-ومن النثر: أن يكون الفاصل قَسما مثل: قولهم: هَذَا غُلاَمُ واللهِ زَيْدٍ. (بالمفرد) أو بالجملة مثل: غُلاَمُ إنْ شاء اللهُ أَخِيكَ.

ويكون الفصل بالظرف بين المضاف والمضاف إليه، ما حُكي عن بعض من يُوثقُ بعربيتِهِ: "تَرْكُ يَوْمًا نَفْسِكَ وهواها، سَعْي لها في رَدَاهَا".

وكذلك جاء الفصل بين المضاف والمضاف إليه في الضرورة: بأجنبي من المضاف، وبنعت المُضاف والنّداء فمثاله الأجنبي قولُهُ:

كما خُطَّ الكِتابُ بكَفّ يومًا يَهُودِيّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ

فَفَصَل بـــ "يَوْمًا" بين "كَفّ" و"يَهُودِيّ"، وهو أجنبيّ من "كَفّ"، لأنّه معمول لـــ "خُطَّ"[5].

---

[1]- ينظر: الزمخشري- تفسير الكشاف، مج 2، ص: 41- 42.

[2]- ينظر: شعبان صلاح، مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، القاهرة، دار غريب، د. ط، 2005م، ص: 349.

[3]- الآية القرآنية في الرواية المتواترة في المصحف: "فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ". بخفض وعده ونصب رُسُله (سورة إبراهيم: الآية: 47).

[4]- الحديث في صحيح البخاري.

[5]- ابن عقيل، شرح الألفية، مج2، ص: 82- 83.

ومِثالُ النّعت قولُهُ:

نَجوتُ وَقَدْ بَلَّ المُرَادِيُّ سَيْفَهُ ۞ من ابنِ أَبي شيخِ الأَباطِحِ طَالِبِ

والأصل من ابن أبي طالبٍ شيخِ الأباطِحِ".

وقولُهُ:

وَلَئِنْ حَلَفْتُ عَلَى يَدَيْكَ لأحْلِفَنْ ۞ بيمِينِ أصدَقَ من يَمينِكَ مُقْسِمِ

والأصْلُ "بيمينٍ مُقسم أصدَق من يمينك".

-ومثال النّداء قولُهُ:

وِفَاقُ كَعْبُ بُجَيْرٍ مُنقِذٌ لكَ مِنْتَعْجِيلِ تَهْلُكَةٍ وَالخُلْدِ في سَقَرَ

والأصل: وِفاقُ بُجَيْرٍ يَا كَعْبُ[1].

وقد نظّم ابن مالك ذلك في ألفيتهِ قائلاً:

فَصْلَ مُضَافٍ شِبْهِ فِعْلٍ مَا نَصَبْ ۞ مَفعُولاً أو ظَرْفًا أَجِزْ، ولَمْ يُعَبْ

فَصْلُ يَمينٍ، واضطِرَارًا وُجِدَا بأجنبيّ، أو بنَعْتٍ، أَوْ نِدَا

وخلاصة ما سبق: أن كثيرًا من العلماء قَبّحُوا ما ذهب إليه، خاصة الزمخشري بوصف قراءة ابن عامر- بالغلط وردّها، وهي قراءة متواترة وصحيحة، وقارئها عَربيّ معروف بوثاقته في التلقي والإلقاء، ويكفي أنّ النحاة الأوائل الذين نشأ النحو على أيديهم كانُوا قراء، كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي، ويونس بن حبيب، والخليل، حيث وجههم ذلك إلى الاهتمام بالدراسة النحوية ليلائموا بين القراءات والعربيّة، وبين ما سمعُوا وَرَوَوْا من القراءات، وبين ما سمعُوا وَروَوْا من كلام العرب. ولقد كان القرآن في قراءاته خير حافظ للغات واللّهجات، بفضل عناية القُرّاء وتدقيقهم في الضبط، وتخريجهم في التّلَقي، حتى إنّهم لَيُراعُونَ اليسر من الخلافِ ويلقنُونه ويُدونُونَهُ[2].

فإن الذين وسموا قراءة ابن عامر، ينقصهم الكثير في لغات العرب كلّها، وأنّ القراءات أحاطت بها كلّها، فهي مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب الإيمان والعمل بها، لأنها منقولة بالتواتر عبر التلقي بالسّماع والمشافهة، يتضاءل قياس العربيّة أمامها.

[1]- ابن عقيل، شرح الألفية، مج2، ص: 84- 85.

[2]- ينظر: أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، ص: 220.

المبحث الثّاني: في الفعل

1-المضارع المرفوع:

-قال تعالى: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾[1]

-قرأ ابن عامر (تأمُرونَنِي) بنونين خفيفتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة على الأصل، والوجه الثاني لابن ذكوان بنون واحدة مكسورة مخففة[2].

-قرأ نافع وأبو جعفر (تَأْمُرُونِي) بنون واحدة مكسورة مُخففة على حذف إحدى النونين، لأنّ أصلها (تأمُرونني).

-وقرأ الباقون بنون مشددة (تَأمُرُونِّي) على إدغام نون الرّفع في نون الوقاية[3].

-فالحجّة لمن خفّف: (تَأمُرونني): أنه لما اجتمعت نُونانِ، تنوب إحداهُما عن لفظ الأخرى، خفف الكلمة بإسقاط إحداهما كراهيةً لاجتماعهما، كما قال الشاعر[4]:

رَأتهُ كالثُغامُ يُعَلُّ مِسْكًا يَسُوءُ الفَالِياتِ إذا فلَيْنِي

فأراد: فَلَيْنَنِي، فحذف إحدى النُونين، ومثلُهُ (فِيمَ تُبشِّرُونِ) (الحجر: 54) بنون واحدةٍ.

والحجة لمن شدّد: أنّ الأصل فيه: تأمرونَني بنونين الأولى علامة الرّفع، والثانية مع الياء اسم المفعول به (فأسكن الأولى) وأدغمها في الثانية، فالتشديدُ لذلك كما قرأت القُرّاءُ قوله تعالى: (قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِي) (الحجر: 54)[5].

إعراب الكلمة حسب موقعها:

-قراءة التخفيف (تَأمرونني) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والنون: للوقاية لا محل لها من الإعراب. الياء: ضمير مفعول به. قل: فعل أمر والفاعل أنت. أَفَغيرَ: الهمزة للاستفهام الإنكاري، والفاء: عاطفة، غير: مفعول مقدّم لأعبد. الله: مضاف إليه.

---

[1]- سورة الزمر من الآية: 64.

[2]- النشر في القراءات العشر، ج2، ص:272.

[3]- محمد سالم مُحيسن، المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج3، ص: 41.

[4]- الشاعر هو عمرو بن معدي كرب. (سيبويه، الكتاب، ج2، ص: 254).

[5]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: 143.

قراءة التخفيف مع الحذف: (تأمروني) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والحذف كراهية لاجتماعهما ، والفاعل تقديره أنا، والياء: مفعول به. أعبد: فعل مضارع والفاعل (أنا).
قراءة التشديد مع الإدغام: (تأمُرُنِّي) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المدغمة (أي فيه نونان) وفاعل فجمعتا. والياء مفعول به[1].

معنى الآية الكريمة: لقد كان من بعض سخف الكفار والمشركين أنهم طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعبد آلهتهم فترة من الزمن، وهم يعبدون الله الواحد القهار فترة مماثلة، فأنزل الله هذه الآية ردا عليهم: (قُلْ أَفَغَيْرَ الله تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) أي قل لهم يا محمد بعد أن قامت الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على أنه لا ينبغي أن تكون هناك آلهة أخرى مع الله، لأنه لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا، ولذهب كل إله بما خلق، بعد ذلك كله تطلبون مني أيها الجهلاء والسفهاء أن أترك عبادة الله الواحد القهار وأعبد آلهتكم التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنكم فضلا عن نفسها من الله شيئا[2].

- قال تعالى: ﴿ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ﴾[3].

شرح المفردات: حَاجَّهُ قومُهُ: أي جادلوه وناظروه في شأن التوحيد.

أَتُحَاجُّونِ: في الله: أتجادلونني في الله، من الفعل حاجّه أي جادله ونَاظَرَهُ[4].

قرأ ابن عامر (أَتُحَاجُّونِي) بنون خفيفة واحدة، ونافع وأبو جعفر، لأن أصل الفعل (أَتُحَاجُّونَنِي) بنونين: الأولى علامة رفع الفعل، والثانية نون الوقاية، وهي فاصلة بين الفعل والياء، فلما اجتمعا مثلان حذفت النون الثانية، وهي نون الوقاية للتخفيف، ولم يحسن أن يكون المحذوف هو النون الأولى، لأنها علامة الرفع في الفعل، وحذفها علامة النصب والجزم.

كما قال ابن مالك:

وَاجْعَلْ لِنَحْوِ يَفْعَلانِ النُّونَـــا ۞ رَفْعاً وتَدْعِيـــنَ وسَأْلُونَـــــا
وحَذْفُهَا لِلْجَزْمِ والنَّصْبِ سِمَهْ ۞ كَلَمْ تَكُونِي لِتَرُومِي مظْلَمَهْ[5]

[1] - محمد سالم مُحيسن، المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج3، ص: 41.
[2] - المرجع نفسه ص: 42.
[3] - سورة الأنعام من الآية 80.
[4] - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1: ص402.
[5] - ابن عقيل، شرح الألفية، مج1، ص: 78- 79.

وبناء عليه لو قلنا بحذف النون الأولى التي هي علامة رفع الفعل لاشتبه الفعل المرفوع بالمنصوب والمجزوم، يضاف إلى ذلك أن النقل إنما حدث بوجود النون الثانية فحذف ما يحدث به الثقل أولى من غيره.

قرأ الباقون (أَتُحَاجُّونِّي) بتشديد النون، وذلك على إدغام نون الرفع في نون الوقاية للتخفيف، وعلى قراءة التشديد يجب مد الواو مدا مشبعا قدره ست حركات للتشديد، كي لا يجتمع ساكنان: الواو وأول المشدد، فصارت المدة تفصل بين الساكنين، كما تفصل الحركة بينهما، وكذلك قرأ "هشام" في وجهه الثاني[1]. والمحاجة أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجّته ومحجّته[2].

إعراب الكلمة حسب موقعها:

قراءة التخفيف: (أَتُحَاجُّونِي) أسقطت النون تخفيفا. أتحاجونِ: همزة الاستفهام الإنكاري. تحاجونِ: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على النون المكسورة لمناسبة الياء. ولاجتناب الثقل، فالياء تناسبها الكسرة، ويتراح الثقل ويؤدى الكلام بيسر وسهولة. الياء: مفعول به. في الله: لفظ الجلالة: جار ومجرور، وقد حذفت نون الوقاية حسب ما قاله ابن مالك آنفا.

قراءة التشديد: (أَتُحَاجُّونَنِي): أ: همزة استفهام إنكاري. تحاجونني: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة. النون الثانية: نون الوقاية لا محل لها من الإعراب. فنون الوقاية يظهر وجودها في الفعل المضارع ضروريا، حيث تقيه وتحفظه، كي يزال الثقل: فلا تقول مثلا: تُحَاجُونَيْ، لكن بوجودها يستقيم الكلام: تحاجونني، فهي وسط بين النون الأولى والياء الضمير المتصل[3].

-معنى الآية الكريمة: أنّ الله في هذه الآية الكريمة بيّن جدال قوم إبراهيم في شأن توحيد الله تعالى، قال ابن عباس: جادلوه في آلهتهم وخَوَّفُوهُ بها، فَأجابَهُم مُنكِرًا عليهم، قائلاً: أتجادلونني في وجود الله وحدانيته، وقد بَصّرني وهذاني إلى الحَقّ[4].

[1] - محمد سالم مُحيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج2، ص: 33

[2] - المرجع نفسه ص: 33.

[3] - ينظر: البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص: 267-268.

[4] - ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص: 402.

2-المضارع المنصوب:

قال تعالى:﴿ مَنْ ذَا الّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[1]

شرح المفردات: يُقرِضُ اللهَ: يُنفق في سبيل الله.

قَرْضًا حَسَنًا: من مال حلال طيبة به نفسُهُ.

فيضاعفه له: فيجازيه عليهِ.

أضعافًا كثيرة: مرّات كثيرة، نَماء وسعادة في الدّنيا، وحسن ثواب في الآخرةِ[2].

-قرأ ابن عامر، "فَيُضَعِّفَهُ"، ويعقوب كذلك، بتشديد العين، وحذف الألف، مع نصب الفاء[3].

-قرأ "عاصم" "فيُضاعِفَهُ" بتخفيف العين، وألف قبلها مع نصب الفاء.

-قرأ نافع، وأبو عمرو، وحمزة والكسائي، وخلف العاشر" "فيضاعِفُهُ" بتخفيف العين، وألف قبلها مع رفع الفاء، على الاستئناف، أي فهو يُضاعِفُهُ.

-قرأ ابن كثير، وأبو جعفر" "فيضعِفُهُ" بتشديد العين، وحذف الألف مع رفع الفاء، على الاستئناف أيضًا[4].

إعراب الكلمة حسب موقعها:

أ-قراءة تشديد العين وحذف الألف مع نصب الفاء: من: اسم استفهام مبتدأ. ذا: خبرُهُ، الذي: بدل من ذا. يقرض: فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر جوازًا يعود على ذا. والجملة (يقرض الله) لا محل لها من الإعراب لأنها صلة "الذي". اللهَ: لفظ الجلالة مفعول به. قَرضًا: مفعول ثانٍ. حسنًا: صفة لقَرْضًا، فـــ: السببية. يُضعِّفَهُ: فعل مضارع منصوب بـــ "أن" المضمرة وجوبًا بعد فاء السببية، أضعافًا: مفعول ثانٍ ليضاعفَهُ. كثيرةً: صفة لأضعافًا.

فتوجيه النصب: أن الفعل منصوب بأن المضمرة وجوبًا بعد الفاء السببية لوقوعها بعد الاستفهام.

---

[1]- سورة البقرة من الآية: 245.

[2]- محمد سالم مُحيسن، المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج1، ص: 69.

[3]- النشر في القراءات العشر، ج2، ص:172.

[4]- محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج2، ص: 199.

ب-قراءة رفع الفاء: بتخفيف العين، وألف قبلها، على الاستئناف أي فهو يُضاعِفُهُ. فـ: استئنافية. هو: ضمير منفصل مبتدأ. يُضاعِفُهُ: فعل مضارع مرفوع والفاعل هو الله عز وجل. والهاء: ضمير نصب مفعول به. والجملة الفعلية (يُضاعفه) خبر المبتدأ. ومثل ذلك الآية 11 من سورة الحديد[1].

-معنى الآية الكريمة: هذه الآية تبين أن الذي يُنفق ماله ابتغاء مرضاة الله، بشرط أن يكون هذا المال من حلال، فإن الله سبحانه وتعالى سَيُخلِف عليه ذلك الإنفاق في الدّنيا بالإخلاف، وفي الآخرة بالثواب والنعيم، "وما أنفقتم من شيءٍ فهو يُخلِفُهُ وهو خيرُ الرّازقين"[2].

3-المضارع المجزومُ:

-قال تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾[3].

-شرح المفردات:

يَرْتَعْ: يَتّسِعْ في أَكْلِ مَا لَذَّ وَطَابَ ويلهو ويَلعَب[4].

-قرأ ابن عامر (نَرْتَعْ) و(نَلْعَبْ) أن الفعلين مسندان إلى ضمير التكلم- وهو (نَحْن)- العائد على إخوة يوسف- عليه السلام- والفعلان مجزومان في جواب الطلب، وجزم الفعل (نَرْتَعْ) بالسكون، لأنّه من (رَتَعَ) بمعنى: انبسط في الخصب.

-قرأ نافع وأبو جعفر (يَرْتَعْ) و(يَلْعَبْ) وكذلك حفص[5].

إعراب الكلمة حسب موقعها: قراءة النون: نَرْتَعْ: فعل مضارع مجزوم في جواب الطلب وعلامة جزمه السكون. وتقديره أرسِلْهُ فإن تُرْسِلْهُ نَرْتَعْ ونَلْعَبْ، أرْسِلْهُ: فعل أمر مبني على السكون يفيد الطلب، الهاء: مفعول به. غَدًا: ظرف زمان مفعول فيه.

-قراءة الياء: الفعلان مجزومان (يَرْتَعْ، ويَلْعَبْ) والمعطوف على المجزوم، مجزومٌ[6].

-معنى الآية الكريمة: إخوة يوسف عليه السلام يطلبون من أبيهم، أن يرسله معهم إلى البادية، كي يتسع في أكل ما لَذّ وطابَ، ويلهو ويلعب، بالاستباقِ وغيرهِ[7].

---

[1]- محمد سالم محيسن، المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ج1، ص: 69.

[2]- المرجع نفسه، ج1، ص: 70.

[3]- سورة يوسف من الآية: 12.

[4]- ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص: 43.

[5]- ينظر: عبد الغني الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص: 329.

[6]- ينظر: باب الجزم في كتب النحو.

[7]- ينظر: محمد علي الصّابوني، صفوة التّفاسير، ج2، ص: 43.

المبحث الثالث: الحرف

1-الحرف "لم":

-قال تعالى:﴿ أَوَ لَمْ تَأْتِهِمْ بينةُ ما في الصُّحُفِ الأولى﴾[1].

شرح المفردات

أوَلَمْ: الاستفهام للتوبيخ والتقريع.

تأتهم بينة: أو لم يكتفوا بالقرآن المعجزة الكبرى[2].

-قرأ ابن عامر وابن كثير وشعبه وحمزة والكسائي وخلف وغيرهم: (يأتهم) بياء التّذكير[3].

-قرأ الباقون (تأتِهم) بتاء التأنيث، وجاز تذكير الفعل وتأنيثُهُ، لأن الفاعل مؤنث غير حقيقي[4].

-إعراب الكلمة حسب موقعها: أو لم: استفهام إنكاري، لهمزة الاستفهام، والواو، ولَمْ: حرف جزم ونفي وقلب مبني على السكون. (يَأْتِهِم): فعل مضارع مجزوم بـــ "لم" وعلامة جزمه حذف حرف العلة لأنه معتل الآخر. الهاء: ضمير مفعول به. الميم: علامة الجمع. ما: حرف بمعنى شيء في محل رفع فاعل. في المصحف: جار ومجرور. الأولى: صفة للصحف.

-مع المؤنث غير الحقيقي تستعمل التاء والياء، والقراءتان تثبتان ذلك.

معنى الآية الكريمة: الله سبحانه وتعالى ينكر على المشركين عدم اكتفائهم بالقرآن الكريم والمعجزة الكبرى على رسوله عليه الصلاة والسلام، (الجامع لأحبار الأمم الماضية)[5].

2-كسر همزة (إنّ) وفتحها عند غيره:

-قال تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ المَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصلّي في المِحْرابِ أنّ الله يُبشرُكَ بيَحْيَ﴾[6].

-قرأ ابن عامر، وحمزة (إنْ) بكسر الهمزة إجراء للنداء مجرى القول، أو على إضمار القولِ، أي قائلين: "إنَّ الله يُبشِرُكَ بِيَحْيَ".

---

[1]- سورة طه من الآية: 133.

[2]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص: 252.

[3]- النشر في القراءات العشر، ج2، ص:242.

[4]- محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج2، ص: 95.

[5]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص: 252.

[6]- سورة آل عمران من الآية: 171.

-قرأ الباقون (أنّ) بفتح "الهمزة" على تقدير حرف الجَرِّ، أي "بأنّ الله يُبشرك".

تنبيهٌ: "إنّ الله" من قوله تعالى: ﴿إذْ قَالت المَلائكةُ يا مَريَمُ إنّ الله يُبشرك بكلمةٍ منهُ اسمُه المسيحُ عِيسَى ابن مريمَ﴾[1].

اتّفق القرّاء العشر على كسر همزة "إنَّ"، وذلك لأنها مسبوقة بصريح القولِ، وهو: "إذْ قالتِ الملائكةُ".

والقراءة أيضا مبنية على التّوقيف[2].

-فالحجة لمن كسر: أنه جعلها مُبتدأة. ودليله قراءة عبد الله (واللهُ لا يُضيعُ) بغير (إنَّ).

والحجة لمن فتح: أنه عطف على قوله: "يستبشرون بنعمة من الله وفضل، أنّ الله، يريد: وبأنّ اللهَ[3].

والذي يبدو أن القراءة بالكسر أقوى الوجهين، بل من العلماء، من لم يرض بقراءة "الفتح"، وذكر أن فتح همزة "أنّ" لا يجوز على هذه القراءة، لأن الفعل نادى استوفى مفعوليهِ، وهما: الأول "الضميرُ"، والثاني "المنادى"، فلا بد له من الكسرِ، ولأنّ أكثر القرّاء عليهِ.

[1]- سورة آل عمران من الآية: 39.

[2]- محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربيّة، ج2، ص: 57- 58.

[3]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: 116.

الخاتمة وآفاق البحث

بعد هذه الرحلة العلمية في قراءة ابن عامر الشامي استوفيت مسائل عديدة أذكر نتائجها على النحو التالي:

- إن القراءات القرآنية أساسها الوحي الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فهي ثابتة خلال نزول القرآن بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه"

- إن القراءات القرآنية لها أكبر الأثر في علوم اللغة العربية والعلوم الشرعية عامة.

- إن القراءات القرآنية الثابتة المتواترة، يجب الإيمان والعمل بها.

- إن القراءات القرآنية فيها حِكَم ربانية جعلت قراءات القرآن بأوجه مختلفة من الإعجاز فيه، ذلك أن كل قراءة هي تيسير على قبائل الجزيرة في تلك الحقبة التاريخية من الزمن، بكل حي أو قبيلة نزلت القراءات القرآنية بلغة كل منها.

- إن القراءات القرآنية هي مصدر أو معين لا ينضب بما تحتويه من ثروة لغوية كبيرة يعجز كل واحد في جمعها كلية، وما احتوته من ظواهر صوتية وصرفية ونحوية، يستفيد منها طالب اللغة العربية في كل زمان ومكان.

- إن قراءة ابن عامر الشامي أحد القرّاء السبع الموثوق بقراءاتهم، شملت العديد من هذه الظواهر اللغوية السالفة الذكر بمشتقات وأبنية لغوية يستفيد منها كل طالب لهذه اللغة الواسعة.

- إن ما يذكره بعض النحاة عن بعض الأوزان اللغوية ويصفونه بالشذوذ أحيانا، هو لغة فصيحة نادرة سجلتها القراءات القرآنية فَنَسِيَهَا الجامعون للغة العرب أو تركوها قصدا أو عن غير قصد.

- إن القياس في اللغة العربية اعتمد على السماع والبداوة بعيدا عن العجمة اللسانية، بينما القراءات القرآنية تعتمد على الأثبت في الأثر لا على الأقيس في اللغة.

- إن وصف بعض النحاة لقراءة ابن عامر في سورة الأنعام الآية 137 بخروجها عن القواعد النحوية أمر مطلوب للدرس والتّقصي.

- إن القراءات القرآنية عامة وقراءة ابن عامر خاصة لها إسهام كبير في وضع قواعد نحوية أو صرفية أو صوتية أو دلالية جديدة إذا تناولها المختصون بالدراسة.

- إن هذا الإثراء اللغوي الزاخر في هذه القراءات القرآنية يستحسن تدريسه لطلابنا في المدارس العليا كلها، بعد تمكنهم من الفهم الصحيح للإسلام، بتصورات صحيحة مثلما فهمها الصحابة الكرام من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذه الرسالة مساهمة أولية ولبنة من لبنات الدراسات اللغوية والقرآنية في حقل البحوث العلمية الجادة.

وفي الأخير ما كان في هذا العمل من صواب فمن توفيق الله وحده، وما كان من تقصير فمني ومن الشيطان.

والله من وراء القصد.

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمت

ملحق حول القراء العشرة ورواتهم:

①المقرئ (ابن عامر): هو أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي، إمام أهل الشام وقاضيهم. يكنى أبا عمرو أو أبا موسى.

كان تابعيا جليلا، إماما بالجامع الأموي، في أيام الخليفة عمر بن عبد العزيز، وقبله وبعده، جمع له بين الإمامة والقضاء، ومشيخة الإقراء بدمشق.

ولد سنة إحدى وعشرين (21هـ) أو ثمان وعشرين (28هـ) من الهجرة، على اختلاف في ذلك، وتوفي يوم عاشوراء سنة ثماني عشرة ومائة (118هـ)[1].

راوياه:

1) ابن أبان (هشام):

هو أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير بن أبان السلمي الدمشقي، قاضيها وخطيبها. روي أنه ما أعاد خطبة منذ عشرين سنة، وقدّم لشهرته بالحديث. وكان فصيحا واسع الرواية. ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة (153هـ) أيام المنصور، وتوفي سنة خمس وأربعين ومائتين (245هـ)[2].

2) ابن ذكوان:

هو أبو عمرو عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان، القرشي، الفهري، كان إمام الجامع الأموي. قال أبو زرعة الحافظ الدمشقي فيما قاله ابن الجزري: لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام، ولا بمصر، ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه.

ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة (173هـ)، وتوفي في شوال سنة اثنتين وأربعين ومائتين (242هـ). قال ابن الجزري على الصواب[3].

②ابن كثير:

هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زادان بن فيروز بن هرمز. يكنّى: أبا معبد، أو أبا عياد، أو أبا بكر، وهو شيخ مكة وإمامها في القراءة، ونسبته الداري نسبة إلى تميم الداري الصحابي أو إلى العطر، قيل: كان عطارا وكان فصيحا بليغا مفوها.

---

[1]- محمد سالم مكرم، أحمد مختار عمر، معجم القراءات القرآنية، ج1، ص : 79.

[2]- المرجع نفسه، ص:89-90.

[3]- المرجع نفسه، ص: 90.

نقل قراءته الأئمة كأبي عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد والشافعي، وغيرهم.

ولقي من الصحابة عبد الله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، رضي الله عنهم.

ولد بمكة سنة خمس وأربعين (45هـ) في أيام معاوية، وأقام مدة بالعراق، ثم عاد إليها وتوفي سنة عشرين ومائة (120هـ)[1].

راوياه:

1) البزّي:

هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، البزي، مولى بني مخزوم، المكي، ... انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة، ولد سنة سبعين ومائة (170هـ)، وتوفي سنة خمس وماتين (205هـ) بمكة[2].

2) قُنبُل:

هو أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد المكي المخزومي، الملقب بقنبل (لشدته)، والقنبل: الغليظ الشديد أو نسبة لبيت بمكة، يعرفون بالقنابلة، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز، ورحل إليه الناس من الأقطار. ولد سنة خمس وتسعين ومائة (195هـ)، وتوفي سنة إحدى وتسعين ومائتين (291هـ)[3].

③ عاصم بن أبي النجود:

هو عاصم بن أبي النجود إمام أهل الكوفة وقارئها، يكنّى: أبا بكر. والنجود معناه كما قال الجعبري: "من نجّد الثياب، نضّدها" أسدى مولاهم، الكوفي.

انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، إذا تكلم تكاد تعجب لفصاحته، وحسن صوته. مولده مجهول، وتوفي بالكوفة أو السماوة، وقال شعلة: هو موضع بالبادية سنة سبع وعشرين أو سنة ثمان وعشرين ومائة (128هـ)[4].

[1]- معجم القراءات القرآنية، ج1، ص:79.

[2]- المرجع نفسه، ص:88-89.

[3]- المرجع نفسه، ص: 89.

[4]- المرجع نفسه، ص: 79-80.

راوياه:

1) أبو بكر:

هو أبو بكر شعبة بن عياش ين سالم الأسدي الكوفي، وكان عالما عاملا، قال وكيع: هو العالم الذي أحيا اللهُ به قرنه، ختم ثمانية عشر ألف ختمة أو أربعة وعشرين ألفا في زاوية.

ولد سنة خمس وتسعين (95هـ)، وتوفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة (193هـ)[1].

2) حفص:

هو أبو عمر أو أبو داود حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز، ربيب عاصم الغاضري، الأسدي الكوفي، كان أعلم أهل زمانه وأصحابه بقراءاته، قال وكيع: كان ثقة، أما في القراءة فثقة ضابط. وقال ابن معين: كان أقرأ من ابن عياش، ولد سنة تسعين (90هـ)، وتوفي سنة ثمانين ومائة (180هـ)[2].

④ أبو عمرو بن العلاء البصري:

هو زيان بن العلاء بن عمار التميمي المازني، البصري، إمام البصرة ومقرئها، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية، عدلا زاهدا، يتصدق بالجوائز، وينفق من أرض ورثها، وكان يلقب بسيد القراء، ولد بمكة سنة ثمان وستين (68هـ)، أيام عبد الملك بن مروان، ونشأ بالبصرة وتوفي بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة (154هـ) روى القراءة عنه جماعة منهم: الأصمعي، وعيسى بن عمرو، وسيبويه، وكان يختم القرآن كل ثلاث ليال في آخر أيامه[3].

راوياه:

1) الدوري:

هو أبو عمر حفص بن صهبان النحوي الضرير الدوري، نسبة لموضع بقرب بغداد، ولد به أيام المنصور سنة خمسين ومائة (150هـ). كان إمام عصره في القراءة، وشيخ وقته في الإقراء. وهو أول من جمع القراءات، وتوفي سنة ست وأربعين ومائتين (246هـ)[4].

---

[1]- معجم القراءات القرآنية، ج1، ص:90

[2]- المرجع نفسه، ص:90.

[3]- المرجع نفسه، ص:80.

[4]- المرجع نفسه، ص:89.

2) السوسي:

هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله السوسي، نسبة لموضع بالأهواز، وكان ضابطا، محررا، ثقة.

وتوفي سنة إحدى وستين ومائتين (291هـ) بالرقة، وقد قارب التسعين[1].

⑤ حمزة الكوفي:

هو أبو عمارة: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الكوفي التميمي، وهو من تابعي التابعين. كان عالما بالفرائض والعربية، ورعا ... وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، انتهت إليه القراءة بعد عاصم.

ولد سنة ثمانين (80هـ) أيام عبد الملك بن مروان، وتوفي بحلوان سنة ست وخمسين ومائة (156هـ) في خلافة أبي جعفر المنصور[2].

راويا حمزة:

1) خلف:

هو خلف بن هشام الأسدي، البزاز، الإمام الحافظ الحجة، شيخ الإسلام المقرئ، ولد سنة خمسين ومائة (150هـ)، تلا على أبي يوسف الأعشى وغيره، وتصدر للإقراء والرواية، روى عنه القراءة عرضا محمد بن يحي الكسائي وغيره، وتوفي ببغداد وهو مختف زمان الجهمية سنة تسع وعشرين ومائتين (229هـ)[3].

2) خلاد:

هو أبو عيسى خلاد بن خالد الصيرفي الموفي، ولد سنة عشر ومائة (110هـ). كان إماما في القراءة، ثقة، عارفا، محققا، مجودا.

توفي سنة عشرين ومائتين (220هـ)[4].

---

[1]- معجم القراءات القرآنية، ص:89.

[2]- معجم القراءات القرآنية، ج1، ص:80، وينظر: محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، ص:82.

[3]- أبو عمرو الداني، مختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار، ص:35.

[4]- المرجع نفسه، ص:35.

⑥ نافع المدني:

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم إمام دار الهجرة، يكنى أبا رويم، أصله من أصبهان، وكان أسود اللون حالكا، فصيحا، عالما بالقراءات ووجوهها.

ولد سنة سبعين (70هـ)، وتوفي سنة تسع وستين ومائة (169هـ)[1].

راوياه:

1) ورش:

هو أبو سعيد عثمان بن سعيد المشهور بالمصري القبطي الملقب بورش، لقبه به نافع لشدة بياضه، وقيل: لحسن قراءته. ولد بمصر سنة عشر ومائة (110هـ). رحل إلى المدينة فقرأ على نافع أربع ختمات في شهر واحد سنة خمس وخمسين ومائة. ورجع إلى مصر فانفرد برياسة الإقراء مع براعته في العربية، والتجويد مع حسن الصوت، وجودة القراءة، حتى قيل: إنه كان إذا قرأ على نافع أغشي على كثير من الجلساء. وتوفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة (197هـ)[2].

2) قالون:

هو أبو موسى عيسى بن مينا الملقب بـ "قالون"، المدني النحوي، وكان أصم يلقم أذنه فم القارئ، ويروى أن نافعا لقبه بـ "قالون" لجودة قراءته، لأن قالون بلسان الروم "جيد"، وقيل: إنه ربيب نافع.

ولد سنة عشرين ومائة (120هـ)، وتوفي بالمدينة سنة عشرين ومائتين (220هـ)[3].

⑦ الكسائي الكوفي:

هو الإمام شيخ العربية والقراءة، أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن ابن فيروز الأسدي الكوفي، إمام أهل الكوفة، لقب بالكسائي لكساء أحرم فيه، فارسي الأصل من تابعي التابعين، انتهت عليه الرياسة في القراءة واللغة والنحو. قال ابن الأنباري: اجتمع فيه أنه كان أعلم الناس بالنحو، وواحدهم في الغريب، وأوحد في علم القرآن.

---

[1]- معجم القراءات القرآنية، ج1، ص:80

[2]- المرجع نفسه، ج1، ص:88، وينظر: أبو عمرو الداني، مختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار، ص:29-30.

[3]- معجم القراءات القرآنية، ج1، ص:88، وينظر: مختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار، ص:29.

توفي الكسائي ببلدة يقال لها (رنبويه) بالري سنة تسع وثمانين ومائة (189هـ)، وفي يوم وفاته توفي محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، فقال هارون الرشيد: "دفنا النحو، والفقه معا بالري"[1].

راوياه:

1) أبو الحارث:

هو الليث بن خالد المروزي المقرئ، قرأ على الكسائي. وتوفي سنة أربعين ومائتين (240هـ)، وكان ثقة قيما بالقراءة ضابطا لها[2].

2) أبو عمر حفص الدوري:

هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الأزدي الدوري النحوي، توفي سنة ست وأربعين ومائتين (246هـ)[3].

⑧ أبو جعفر المدني:

هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي إمام المدينة النبوية، التابعي. قال ابن الجزري: "كان أبو جعفر تابعيا كبير القدر، انتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة المنورة".

قال الإمام مالك بن أنس: "كان أبو جعفر رجلا صالحا".

قال يحي بن معين: "كان أبو جعفر إمام أهل المدينة، وكان ثقة".

توفي سنة ثلاثين ومائة (130هـ) على الأصح[4].

راوياه:

1) أبو الحارث بن وردان:

هو عيسى بن وردان المدني الحذاء، عرض القراءة على جعفر، ثم عرض على نافع. توفي سنة ستين ومائة (160هـ)[5].

---

[1]- معجم القراءات القرآنية، ج1، ص:80، وينظر: أبو عمرو الداني، مختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار، ص:35.

[2]- ينظر: أبو عمرو الداني، مختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار، ص:35.

[3]- معجم القراءات القرآنية، ج1، ص:80.

[4]- المرجع نفسه، ج1، ص:92، وينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية، ج1، ص:87.

[5]- معجم القراءات القرآنية، ج1، ص:93.

2) ابن جماز:

هو الربيع بن مسلم بن جماز، المدني، مقرئ جليل ضابط، يقصده الناس لقراءة نافع وأبي جعفر، توفي سنة سبعين ومائة (170هـ)[1].

⑨ يعقوب الحضرمي:

يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري، ولد سنة مائة وسبع عشرة (117هـ). انتهت إليه رياسة الإقراء بعد أبي عمرو، ووصفه أبو حاتم السجستاني بأنه أعلم من رآه بالحروف، والاختلاف في القراءات وعللها، ومذاهب النحويين في القراءات، وأروى الناس لحروف القرآن، وحديث الفقهاء. وتوفي سنة خمس ومائتين (205هـ)، وله ثمان وثمانون سنة[2].

راوياه:

1) رويس:

هو محمد بن المتوكل البصري، الملقب بـ "رويس"، وهو أحذق أصحاب يعقوب كما قاله الداني، كان إماما في القراءة، ضابطا مشهورا. وتوفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين (238هـ) بالبصرة[3].

2) روح:

هو أبو الحسن روح بن عبد المؤمن الهذلي البصري النحوي، وكان ضابطا من أجل أصحاب يعقوب، وأوثقهم، روى عنه البخاري في صحيحه. وتوفي في سنة أربع وثلاثين ومائتين (234هـ)[4].

⑩ خلف البزار:

هو الإمام أبو محمد خلف بن هشام البزار، ولد سنة خمسين ومائة (150هـ)، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وابتدأ في طلب العلم، وهو ابن ثلاث عشرة سنة. وكان إماما كبيرا، وعالما فاضلا، زاهدا عابدا، ثقة.

وتوفي سنة تسع وعشرين ومائتين (229هـ) ببغداد[5].

---

[1]- المرجع نفسه، ج1، ص:94.

[2]- معجم القراءات القرآنية، ج1، ص:93.

[3]- المرجع نفسه ، ج1، ص:94.

[4]- المرجع نفسه، ج1، ص:94

[5]- المرجع نفسه، ص:93، وينظر: القراءات وأثرها في علم العربية، ج1، ص:91.

راوياه:

1) المروزي:

هو إسحاق بن إبراهيم المروزي، ثم البغدادي، وراق خلف، وكان ثقة، عارفا بالقراءة، ضابطا لها، منفردا برواية خلف.

وتوفي سنة ست وثمانين ومائتين (286هـ)[1].

2) إدريس:

هو أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم البغدادي، الحداد، كان ثقة متقنا ضابطا. ولد سنة تسع وثمانين ومائة (189هـ)، وتوفي يوم عيد الأضحى سنة اثنتين وتسعين ومائتين (292هـ)، عن ثلاث تسعين سنة[2].

تعقيب:

بعد تقديم هذه الصورة الواضحة، والموجزة في آن واحد، عن هؤلاء القراء العشرة، أن قراءة هؤلاء الأئمة التي وصلت إلينا ونقرأ بها الآن، وأصبحت تدرس في دور التعليم، هي قراءات صحيحة، ومتواترة، لا ينبغي لأي أحد مهما كان أن يطعن فيها، فهي صحيحة السند حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[1]- معجم القراءات القرآنية، ج1، ص:94.

[2]- المرجع نفسه، ص:94.

فهرس الآيات حسب ورودها في المتن

السورة	الآية	ص
سورة الفاتحة من الآية 04.	"مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ"	103
سورة البقرة من الآية 02.	"ومن يعمل من الصالحات"	33
سورة البقرة من الآية 04.	"من ربهم"	33
سورة البقرة الآية 06.	"إنّ الّذين كَفرُوا سَوَاءٌ عَلَيهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤمِنُونَ"	23
سورة البقرة من الآية 24.	"هدى للمتقين"	33
سورة البقرة من الآية 25.	"ثمرة رزقا"	33
سورة البقرة من الآية 31.	"أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَــؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"	26
سورة البقرة من الآية 33.	"أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ"	26
سورة البقرة الآية 67.	"وإذْ قال مُوسى لقومِهِ إنَّ اللهَ يأمُرُكم أنْ تَذْبَحُواْ بقرةً قَالُوا أَتَتَخِذُنَا هُزوًا قَالَ أعوذُ باللهِ أنْ أكونَ من الجاهلين"	21
سورة البقرة الآية 85.	" وَإِن يَأْتُوكُم أُسَارَى تُفَادُوهُم "	119
سورة البقرة الآية 98.	"مَنْ كَانَ عَدُوًّا للهِ وملائكتِهِ، وَرُسُلِهِ، وَجبرِيلَ وَمِيكلَ فإنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلكَافِرِينَ"	22
سورة البقرة من الآية 106.	"مَا نَنْسَخْ مِن آيةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بخيرٍ منها أَوْ مِثْلِهَا"	67
سورة البقرة من الآية: 148.	"وَلكلٍّ وِجهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا"	105
سورة البقرة من الآية: 165.	"وَلَوْ يَرَى الذّينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ أَنّ القُوَّةَ للهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ العَذَابِ"	80
سورة البقرة من الآية: 208.	"يا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا أدْخُلُوا في السِّلْمِ كَافَّةً"	57
سورة البقرة من الآية 222.	"ويَسألونَكَ عن المَحِيضِ قُلْ هو أَذًى فاعتزِلُوا النّساءَ في المَحِيضِ ولاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ"	15
سورة البقرة من الآية 231.	"يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ"	26
سورة البقرة من الآية: 245.	"مَنْ ذَا الّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً "	164
سورة البقرة من الآية: 247.	"وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ وَالجِسْمِ"	45
سورة البقرة من الآية: 259.	"وانظرُوا إلى العِظام كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا"	42
سورة البقرة من الآية: 265.	"كَمَثَلِ جَنّةٍ بِرَبْوَةٍ أصابها وَابِلٌ"	59

سورة البقرة من الآية: 282.	" إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً "	131
سورة البقرة من الآية 284.	"ويعذب من يشاء"	35
سورة آل عمران من الآية 15.	"قُلْ أَؤَنبئُكُمْ بخير من ذَالِكُمْ للذين اتَّقَوْا عند ربهم..."	23
سورة آل عمران من الآية 37.	".. وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا..."	62
سورة آل عمران من الآية 39.	"إِذْ قَالت المَلائكةُ يا مَريَمُ إنّ الله يُبشرك بكلمةٍ منهُ اسمُه المسيحُ عِيسَى ابن مريمَ"	167
سورة آل عمران من الآية 44.	"أيُّهُم يَكْفُلُ مَرْيَمَ"	62
سورة آل عمران من الآية: 49.	"وَما تَدَّخرون"	47
سورة آل عمران من الآية: 128.	"وَإن امْرَأَةً خَافَت مِن بَعْلِهَا نُشوزًا"	43
سورة آل عمران من الآية: 146.	"وكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ"	75
سورة آل عمران من الآية: 161.	"وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ"	81
سورة آل عمران من الآية: 171.	"فَنَادَتْهُ المَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصلّي في المِحْراب أنّ الله يُبشرُكَ بيَحْيَ"	166
سورة النساء من الآية 05.	"وَلاَ تُؤتُوا السُّفهاءَ أَمْوَالَكُمْ التي جعل اللهُ لَكُمْ قِيامًا"	94
سورة النساء من الآية 11.	"مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ"	136 - 82
سورة النساء من الآية 12.	" يوصى بها أو دين غير مضار "	137
سورة النساء من الآية 48.	"تَسَوَّى بهم الأرض"	40
سورة النساء من الآية 66.	" مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ "	124
سورة النساء من الآية 92.	"أو تحرِيرُ رقبة مؤمنة"	15
سورة النساء من الآية 124.	"ومن يعمل من الصالحات"	33
سورة النساء من الآية: 136.	"...آمِنُوا بالله ورسُولِهِ والكِتَابِ الذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ والكِتَابِ الّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ"	70
سورة المائدة من الآية: 02.	"وَلاَ يَجْرِمَنّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ أنْ صَدُّوكُمْ"	100
سورة المائدة من الآية: 03.	"فَمن اضْطُرَّ في مَخْمَصَةٍ"	46
سورة المائدة من الآية: 42.	"أَوْ أَعْرِضْ عَنهُمْ"	59-55
سورة المائدة من الآية 89.	"لا يُؤاخِذُكُم اللهُ باللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدتُم الأيمانَ"	62
سورة المائدة من الآية: 95.	"أو كَفّارَةٌ كَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذلِكَ صِيَامًا"	57
سورة المائدة من الآية: 107.	"....فآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُما مِنَ الذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ"	70
سورة الأنعام من الآية: 35.	"وإن كَانَ كَبُرَ عليكَ إعرَاضُهُم"	54

سورة الأنعام من الآية 46.	"اِنظُرْ كيف نُصَرِّف الآيات.."	61
سورة الأنعام من الآية 80.	"قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ"	162
سورة الأنعام من الآية: 119.	"وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عليهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ"	71
سورة الأنعام من الآية: 137.	"وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لكثيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ"	158-73
سورة الأعراف من الآية: 69.	"وَزَادَكُم فِي الخَلْقِ بَصْطَةً"	45
سورة الأعراف الآية 141.	"وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَونَ"	138
سورة الأعراف الآية 164.	" قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ "	132
سورة الأعراف الآية 165.	"أَنْجَيْنَا الّذينَ يَنهَونَ عنِ السُّوءِ"	66
سورة التوبة من الآية 103.	" إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُم "	140
سورة التوبة من الآية 109.	"أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنيانَهُ على تَقْوَى من اللهِ ورِضوانٍ خيرٌ أمْ مَّنْ أسَّسَ بُنيانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ"	72
سورة التوبة من الآية 117.	" مِن بَعْدِ ما كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُم "	141
سورة هود من الآية 28.	" فَعُمِّيت عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وأنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ "	76
سورة هود من الآية 41.	" بسم اللهِ مَجْرَاهَا "	98
سورة هود من الآية 42.	"يا بني اركب معنا"	35
سورة هود من الآية 81.	" وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امرَأَتَكَ "	126
سورة هود من الآية 108.	" وَأَمّا الذينَ سُعِدُوا فَفِي الجَنّةِ خَالِدِينَ فِيهَا "	77
سورة يوسف من الآية 12.	"فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ"	165 - 61
سورة يوسف من الآية 23.	" هَيْتَ لَكَ "	29
سورة يوسف من الآية 64.	"فاللهُ خَيْرٌ حَافِظاً"	143
سورة النحل من الآية: 12.	" والشَّمْسَ والقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخّراتُ بِأَمْرِهِ "	133
سورة النحل من الآية: 28.	"إنّ لخِزيَ اليومَ والسُّوءَ على الكَافرين"	51
سورة النحل من الآية: 37.	"إنْ تَحرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ"	83
سورة النحل من الآية: 110.	"ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا"	79
سورة الإسراء من الآية: 24.	"وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِ مِنَ الرَّحْمَةِ"	53
سورة الإسراء من الآية: 35.	"وَزِنُوا بالقِسْطاسِ المُستقيمِ"	54
سورة الكهف من الآية: 47.	"وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ"	83

سورة الكهف من الآية: 93.	"حَتَّى إِذَا بَلَغَ بينَ السَّدَّينِ"	56
سورة الكهف من الآية: 96.	"ءَاتُونِي زُبَرَ الحَدِيدِ"	50
سورة الكهف من الآية: 98.	"فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ"	126
سورة مريم من الآية: 25.	"وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا"	144-69
سورة مريم من الآية: 55.	"وكان عند رَبِّهِ مَرْضِيًّا"	47
سورة مريم من الآية 66.	"أئِذَا مَا مِتُّ"	24
سورة طه من الآية: 53.	الذي جَعَلَ لَكُمْ الأرضَ مَهْدًا	97
سورة طه من الآية: 63.	" إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ "	145-113
سورة طه من الآية: 87.	"مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا"	95
سورة طه من الآية: 132.	"وَأْمُر أَهْلَكَ بالصَّلاَةِ واصْطَبِرْ عَلَيْهَا"	47
سورة طه من الآية: 133.	" أَوَ لَمْ تَأْتِهِمْ بينةُ ما في الصُّحُفِ الأولى "	166
سورة المؤمنون من الآية: 14.	" فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْمًا "	110
سورة المؤمنون من الآية: 53.	"فَتَقَطَّعُوا أمْرَهُمْ بَينَهُمْ زُبُرًا"	50
سورة المؤمنون من الآية: 72.	"أم تَسئَلُهُم خَرْجًا فخراجُ ربّكَ خيرٌ"	93
سورة الشعراء من الآية 193.	"نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمينُ"	65
سورة القصص من الآية: 29.	"لَعَلِيَّ ءَاتِيكُمْ مِنها بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ منَ النّار"	58
سورة السجدة من الآية 07.	" الّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ "	152
سورة السجدة من الآية 10.	"أئِنّا لَفِي خَلْقٍ جديد"	24
سورة الأحزاب من الآية: 19.	"فَإِذَا ذَهَبَ الخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ"	44
سورة سبأ من الآية: 05.	"لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ"	127
سورة سبأ من الآية: 15.	"لَقَدْ كَانَ لِسَبَأ فِي مَسْكَنِهِمْ آيةٌ"	115
سورة سبأ من الآية: 21.	"وَرَبُّك عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ"	80
سورة سبأ من الآية: 23.	"حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحَقَّ"	80
سورة يس من الآية: 41.	"وآيَةٌ لَهُم أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَتَهُمْ فِي الفُلْكِ المَشْحُونِ"	116
سورة الصافات من الآية 17.	"أَوْ آباؤنا"	46
سورة الصافات من الآية 76.	"وَنَجَّينَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ"	66
سورة الصافات من الآية 92.	"ما لكم لا تنطقون"	19
سورة ص من الآية: 15.	"مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ"	49

سورة الزخرف من الآية: 57.	"إذا قَومُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ"	54
سورة الدخان من الآية: 26.	"وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ"	107
سورة الدخان من الآية: 51.	"إنّ المُتّقينَ في مَقَامٍ أمينٍ"	107
سورة الجاثية من الآية 05.	"وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ..."	61
سورة محمد من الآية 18.	"فَقَد جَاءَ أَشراطُها"	24
سورة الفتح من الآية: 06.	"الظَّانّينَ باللهِ ظَنَّ السَّوءِ عَلَيهِمْ دَائرةُ السَّوْءِ"	51
سورة الحجرات من الآية 11.	"ومن لم يتب فأولئك"	35
سورة الطور من الآية: 37.	"أمْ هم المُصَيطرُونَ"	45
سورة القمر من الآية 25.	"أَءُلْقِيَ الذِّكْرُ عليهِ"	23
سورة الواقعة من الآية: 55.	"فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ"	58
سورة المجادلة من الآية: 11.	"وَإِذَا قِيلَ أنشُزُوا فَآنْشُزُوا"	110-53
سورة الحشر من الآية: 02.	"وقذف في قُلُوبِهِمْ الرُّعْبَ"	55
سورة الحشر من الآية: 07.	"كَيْ لاَ يَكُونَ دُوْلَةً بَيْنَ الأَغْنياءِ مِنْكُمْ"	48
سورة الصف من الآية 10.	"يا أيُّها الذينَ ءَامنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجيكُمْ ..."	66
سورة الجمعة من الآية: 09.	"فَامضُوا إلى ذكر الله"	15
سورة الطلاق من الآية: 06.	"اسْكِنُوهُنَّ من حيثُ سَكَنتُم مِنْ وُجْدِكُمْ"	50
سورة الطلاق من الآية: 08.	"وَعَذّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا"	55
سورة نوح من الآية: 23.	"وقَالُوا لا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدًّا وَلاَ سُوَاعًا"	51
سورة الجنّ من الآية: 19.	"كَادُوا يَكُونُون عليهِ لِبَدًا"	54
سورة المدثر من الآية: 05.	"والرُّجْزَ فاهجُرْ"	52
سورة المُدثر من الآية 33.	"والليْلِ إذْ أدْبَر"	63
سورة الإنسان من الآية 4.	"سلاسلاً وأغلالاً وسعيراً"	41
سورة المرسلات من الآية: 06.	"عُذْرًا و نُذْرًا"	55
سورة عبس من الآية: 22.	"ثُمّ إذا شاء أنشَرَهُ"	43
سورة التكوير من الآية: 10.	وَإذا الصُّحُف نُشِرَت	43
سورة الغاشية من الآية: 22.	"لَسْتَ عَليهِمْ بمُصَيطِرٍ"	45
سورة الفجر من الآية: 03.	"والشَّفْعِ والوَتْرِ"	56

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم

1- **إبراهيم أنيس:** الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 2008م.

2- **ابن السكيت:** إصلاح المنطق، تحقيق: أحمد محمد شار وعبد السلام محمد هارون، مصر، دار المعارف، د.ط، 1368هـ-1949م.

3- **ابن النحاس:** شرح القصائد المشهورات، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.

4- **ابن خالويه الحسين بن محمد:** الحجة في القراءات السبع، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مكرم، بيروت، دار الشروق، ط2، د. ت.

5- **ابن خالويه:** إعراب ثلاثين سورة في القرآن الكريم، تحقيق : محمد إبراهيم سلام، الجزائر، دار عين الهدى، د.ط، د.ت.

6- **ابن قتيبة:** أدب الكاتب، تحقيق: محمد مُحي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الطلائع، د.ط، 2005م.

7- **ابن كثير الدمشقي:** تفسير ابن كثير، مراجعة إبراهيم أحمد زهوة، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، 2007م.

8- **ابن مجاهد:** السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، د.ط، 1400هـ-1980م.

9- **ابن هشام الأنصاري:** شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، د.ط، 2005م.

10- **ابن يعيش:** شرح المفصل، القاهرة، مكتبة المتنبي، د.ط، د.ت (94)

11- **أبو عمرو الداني:** مختصر في مذاهب القرّاء السبعة بالأمصار، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي المصري، لبنان، بيروت، ط1، 1420هـ- 2000م.

12- **أحمد الحملاوي:** شذا العرف في فن الصّرف، تحقيق: سعيد اللّحام، لبنان، بيروت، عالم الكتب، د.ط، 1426هـ- 2005م.

13- **أحمد الصاوي:** حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، دار الفكر، د.ط، 1397هـ-1977م.

14- **أحمد بن فارس:** الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: أحمد صقر، القاهرة، مؤسسة المختار، ط1، 1425هـ/2005م.

15- **أحمد بن فارس:** معجم مقاييس اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، لبنان، بيروت، دار الفكر، د.ط، 1414هـ/1994م.

16- **أحمد حساني:** مباحث في اللسانيات، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 1999م.

17- **أحمد سليمان ياقوت:** ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1401هـ- 1981م.

18- **أحمد علم الدين الجندي:** اللهجات العربية في التراث، القاهرة، د.ط، 1965م.

19- **أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم:** معجم القراءات القرآنية، عالم الكتب، ط3، 1997م.

20- **البنا الدمياطي:** إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 1427هـ- 2006م.

21- **التهامي الراجي الهاشمي:** بعض مظاهر التطور اللغوي، الرباط، دار النشر المغربية، 1978م.

22- **التواتي بن التواتي:** القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي، الجزائر، دار الوعي للنشر والتوزيع، د.ط، 1429هـ-2008م.

23- **الحسين بن محمد الأصفهاني:** المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ط، د.ت.

24- **الحسين بن محمد الأصفهاني:** معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: محمد البقاعي، لبنان، بيروت، دار الفكر، د.ط، 2010م.

25- **الخليل بن أحمد الفراهيدي:** كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد قنداوي، لبنان، بيروت، ط1، 2003م.

26- **القاسم الشاطبي:** متن الشاطبية حرز الأماني ووجه التّهاني في القراءات السبع، تحقيق: محمد تميم الزُّعبي، المدينة المنورة، دار الهدى، ط4، 1426هـ- 2005م.

27- **القرطبي:** الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: محمد صدقي العطار، وعرفان الدمشقي، لبنان، بيروت، ط1، 1429هـ-2008م.

28- **بدر الدين الزركشي:** البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، القاهرة، دار الحديث، د.ط، 1427هـ-2006م.

29- **بدر الدين الزركشي:** البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان، بيروت، دار المعرفة، د.ط، د.ت.

30- **بلقاسم بلعرج:** لغة القرآن الكريم، الجزائر، دار العلوم والنشر، د.ط، 2005م.

31- **توفيق إبراهيم ضمرة:** زاد السائر إلى قراءة ابن عامر، الأردن، عمان، ط1، 1427هـ- 2006م.

32- **جلال الحنفي:** قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، العراق، وزارة الأوقاف، د.ط، 1985م.

33- **جلال الدين السيوطي:** الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: حامد أحمد الطاهر البسيوني، القاهرة، دار الفجر للتراث، ط2، 1430هـ-2009م.

34- **جمال الدين محمد بن منظور:** لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، وعبد المنعم خليل إبراهيم، لبنان، بيروت، ط1، 1426هـ-2005م.

35- **جمال الدين محمد بن منظور:** لسان العرب، لبنان، بيروت، دار صادر ودار إحياء التراث العربي، ط1، 1300هـ.

36- **جمال حسين أمين إبراهيم:** بنية الكلمة العربية دراسة لجغرافيا التنوع اللّهجي في ضوء القراءات القرآنية، مؤسسة الرّسالة، ط1، 1429هـ- 2008م.

37- **حُسني عبد الجليل يوسف:** تسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في الصرف، القاهرة، مؤسسة المختار، ط1، 1429هـ-2008م.

38- **حسين عطوان:** القراءات القرآنية في بلاد الشام، بيروت، دار الجيل، د.ط، 1982م.

39- **خميس جابر صقر:** الواحة الخضراء في تاريخ القراءة والقرّاء، طنطا، دار الصحابة للتراث، ط1، 2004م.

40- **خير الدين سيب:** الأسلوب والأداء في القراءات القرآنية، دمشق، دار الكلم الطيب، ط1، 1428هـ-2007م.

41- **خير الدين سيب:** القراءات القرآنية، نشأتها، أقسامها، حُجيّتها، الجزائر، دار الخلدونية، د.ط، 1426هـ-2005م.

42- **ذو الرمة:** ديوان ذي الرمة، تحقيق: أحمد حسن بسج، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415-هـ-1995م.

43- **سعيد بن مسعدة الأخفش:** معاني القرآن، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1483هـ-2002م.

44- **سيبويه:** الكتاب، تحقيق وشرح: إميل بديع يعقوب، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ-1999م.

45- **سيبويه:** الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1973م.

46- **شعبان صلاح:** مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، القاهرة، دار غريب، د.ط، 2005م.

47- **شمس الدين أبي عبد الله الذهبي:** معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، مصر، دار الكتب الحديثة، ط1، د.ت.

48- **طاهر بن غلبون:** كتاب التذكرة في القراءات، الجزائر، عين مليلة، دار الهدي، د. ط، 2008م.

49- **طه صالح أمين آغا:** التوجيه اللّغوي للقراءات القرآنية عند الفرّاء في "معاني القرآن"، لبنان، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1428هـ- 2007م.

50- **عابدين الدسوقي:** روضة الشاكر في قراءة ابن عامر- تحقيق: محمد عبد الراضي. القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1427هـ- 2007م.

51- **عادل هادي جمّادي العبيدي:** الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في قراءة الجحدري البصري، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1425هـ-2005م.

52- **عبد الرحمن بن خلدون:** مقدّمة العلامة ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، لبنان، بيروت، دار الفكر، د.ط، 2007م.

53- **عبد الرحمن بن زنجلة:** حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت مؤسة الرسالة. د.ط، 1982م

54- **عبد الصبور شاهين:** القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، القاهرة، مكتبة الخانجي، د.ط، 1966م.

55- **عبد العال سالم مكرم:** القرآن الكريم وأثره في الدراسة النحوية، مصر، دار المعارف، د.ط، 1965م.

56- **عبد العلي المسئول:** الإيضاح في علم القراءات، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط.1، 2008م.

57- **عبد الله العُكبري:** التبيان في إعراب القرآن، القاهرة، ط1، 1428هـ- 2008م.

58- **عبد الله العُكبري:** إملاء مَا منّ به الرحمن، تحقيق:إبراهيم عطوة عوض، القاهرة، مكتبة البابي الحلبي، د.ط، 1969م.

59- **عبد الله العُكبري:** إملاء مَا منّ به الرحمن، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1399هـ-1979م.

60- **عبد الوهاب بن وهبان المزي:** أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، د.ط، د.ت.

61- **عبده الراجحي:** التطبيق الصرفي: لبنان، بيروت، د.ط، 1404هـ/1984م

62- **عَبدُهُ الراجحي:** فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، د.ط، 1392هـ-1972م.

63- **عثمان الدّاني:** التيسير في القراءات السبع، تحقيق: أوتوبرتزل، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، 1985م.

64- **عثمان بن جني:** الخصائص، تحقيق: محمد علي النّجار، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، 1952م.

65- **عثمان بن جني:** الخصائص، تحقيق: محمد علي النّجار، لبنان، بيروت، عالم الكتب، ط2، 1431هـ-2010م.

66- **عثمان بن جني:** سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن الهنداوي، دمشق، دار القلم، د.ط، 1985م

67- **عصام نور الدين:** أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب، بيروت، دار الفكر اللبناني، ط1، 1418هـ-1997م.

68- **علي بن محمد الجرجاني:** كتاب التعريفات، تحقيق: نصر الدين تونسي، القاهرة، ط.1، 2007م.

69- **عوض حمد القوزي:** المصطلح النحوي، نشأته وتطوّره. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1401هـ- 1981م.

70- **فاضل صالح السَّامَرّائي:** مَعاني الأبنية في العربيّة، الأردن، عمان، دار عمّار، ط2، 1428هـ-2007م.

71- **كمال بشر:** علم اللغة العام، الأصوات، القاهرة، دار المعارف، 1980م.

72- **محمد الحبش:** القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، دمشق، دار الفكر، ط1، 1419هـ- 1999م

73- **محمد الطنطاوي:** نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، مراجعة وتعليق: سعيد محمد اللحام، لبنان، بيروت، عالم الكتب، د.ط، 2005م.

74- **محمد بن أبي بكر الرازي:** مختار الصّحاح، القاهرة، دار الحديث، د. ط، 1424هـ- 2003م.

75- **محمد بن أبي بكر الرازي:** مختار الصحاح، ضبط مصطفى البغا، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر، ط4، 1990م.

76- **محمد بن الجزري:** النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضباع، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 1427هـ- 2006م.

77- **محمد بن الجزري:** تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1404هـ-1983م.

78- **محمد بن الجزري:** تقريب النشر في القراءات العشر، تحقيق: عبد الله محمد الخليلي، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1423هـ- 2002م.

79- **محمد بن الجزري:** طيبة النشر في القراءات العشر، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1427هـ-2000م.

80- **محمد بن عزيز السجستاني:** غريب القرآن المُسمّى بنزهة القلوب، الجزائر، الرغاية، المؤسسة المطبعية للفنون المطبعية، د.ط، 1990م.

81- **محمد بن يعقوب الفيروز آبادي:** القاموس المحيط، تحقيق: أبو الوفاء نصر الهوريني، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 1430هـ-2009م.

82- **محمد بن يعقوب الفيروز آبادي:** القاموس المحيط، دمشق، مكتبة النووي، د.ط، د.ت.

83- **محمد سالم محيسن:** القراءات وأثرها في علوم العربية، بيروت، دار الجيل، ط1، 1998م

84- **محمد سالم محيسن:** المستنير في تخريج القراءات المتواترة، القاهرة، دار الطباعة، ط1، 1396هـ-1976م.

85- **محمد سالم محيسن:** المهذب في القراءات العشر، القاهرة، دار الأنوار للطباعة، ط2، 1979م.

86- **محمد علي الصابوني:** روائع البيان تفسير آيات الأحكام، الجزائر، مكتبة رحاب، ط4، 1410هـ- 1990م.

87- **محمد علي الصابوني:** صفوة التفاسير، الجزائر، البليدة، ط5، 1411هـ- 1990م.

88- **محمد محي الدين عبد الحميد:** شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، د.ط، 1985م

89- **محمد مسعود علي حسن عيسى:** أثر القراءات القرآنية في الفهم اللّغوي، القاهرة، دار السلام، ط1، 1430هـ، 2009م.

90- **محمد نبهان بن نبهان:** السّنا الزاهر في قراءة ابن عامر، د.ط، د.ت.

91- **محمود الزمخشري:** أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، لبنان، بيروت، دار المعرفة، د. ط، د.ت

92- **محمود الزمخشري:** الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت

93- **محمود الزمخشري:** الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لبنان، بيروت، دار المعرفة، د.ط. د. ت

94- **مكي بن أبي طالب القيسي:** الإبانة عن معاني في القراءات، تحقيق جمال الدين محمد شرف، طنطا، دار الصحابة للتراث، ط1، 1428هـ-2007م.

95- **منصور كافي:** علم القراءات (مفهومه، نشأته، مصدره، أقسامه، مدارسه) ، الجزائر، دار العلوم، د.ط، 2008م.

96- **هادي نهر:** التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية، الأردن، إربد، عالم الكتب الحديث، ط1، 1429هـ-2008م.

ب: الرسائل الجامعية:

1- **حبيب بوزغادي:** قراءة في القراءات القرآنية – معجم القراءات القرآنية أنموذجا - رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانيا، وهران، 2008م.

2- **خير الدين سيب:** - الفروق الصرفية والنحوية بين القراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الأحكام، رسالة ماجستير في الأدب واللغة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1996م.

3- **سنيّة هني:** تناسل الدلالات الاشتقاقية للمادة الاشتقاقية اللغوية، رسالة دكتوراه الدولة، كليات الآداب واللغات والفنون، جامعة السانيا، وهران، 2006م.

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ

المدخل: حول التّعريف بالقارئ ابن عامر والقراءات القرآنية 1

المبحث الأول: "حياته وسيرتُهُ" 2

المبحث الثاني: القراءات القرآنية وأنواعها وعلاقتها بالسبعة أحرفٍ 5

المبحث الثاني: القراءات القرآنية وأقسامها وعلاقتها بالسبعة أحرفٍ 6

تعريف القراءات القرآنية: 6

الفرق بين القرآن والقراءات 7

أقسام القراءات القرآنية 9

بداية الاهتمام بالقراءات 11

الحكمة في تعدد وجوه القراءات 14

الفصل الأول: الظواهر الصوتية 17

توطئة حول الظواهر الصوتية عموما 18

تعريف الصوت 18

الصوت اللّغوي 18

أهمية القراءات القرآنية في دراسة الأصوات 20

المبحث الأول: الهمزُ 21

المبحث الثاني: المماثلة 26

المبحث الثالث: الإدغام 32

المبحث الرابع: الإمالة 36

المبحث الخامس: الإشمام والرّوم 38

المبحث السّادس: إبدالُ صوت بصوتٍ 42

أولا: الإبدال بين الصوامت 42

ثانيا: الإبدال في فاء (افتعل) وتائِهِ 46

ثالثًا: الإبدال بين المصوتات: 47

الفصل الثّاني: الظواهر الصّرفية 60
تعريف الصرف لغة واصطلاحًا 61
أهميّة الصّرف في معرفة القراءات القرآنية 61
المبحث الأوّل: أبنية الأفعال 62
المبحث الثاني: أَبنيةُ المصادر والمشتقات 92
المبحث الثالث: الإفراد والتثنية والجمع 109
أوّلا: ما قرأه بالإفرادِ 109
ثانيًا: ما قرأه بالتثنية 112
ثالثا: ما قرأه بالجمع 115
الفصل الثالث: الظواهر النّحوية 121
تعريف النّحو 122
أهميّة إعراب القرآن 123
المبحث الأوّل: في الاسم 124
أوّلاً: التّنوينُ 124
ثانيًا: ترك التنوين 133
المبحث الثّاني: في الفعل 161
المبحث الثالث: الحرف 166
الخاتمة وآفاق البحث 168
فهرس الآيات حسب ورودها في المتن 178
قائمة المصادر والمراجع 183
فهرس الموضوعات 190

Résumé :

J'ai traité dans la présente recherche de la lecture d'Ibn Ameur Echami. Après avoir présenté Ibn Ameur je suis passé aux classes des lectures coraniques et leurs étroites relations avec le saint coran en montrant le sens. Ajouté à cela ce que renferment ces lectures comme phénomènes vocaux comme les similarités et les liaisons, et autre syntaxique comme les constructions des verbes, leurs origines et dérivés un troisième grammatical relatif au nom et verbe et la lettre en citant les cas de figures grammaticaux du mot coranique en considérant cela comme une richesse linguistique que le chercheur et l'étudiant peuvent en bénéficier

Mots clés : lectures coraniques – voix – syntaxe - Grammaire

Abstract :

I dealt with in this research reading of Ibn Ameur Echami. After presenting Ibn Ameur I went to classes of Koranic readings and its close relationship with the Holy Quran by showing the direction. Added to that what is in these readings as vocal phenomena like similarities and connections, and other syntactic constructions such as verbs, their origins and derived a third on the grammatical noun and verb and letter citing scenarios of grammatical word Koran in considering it a linguistic richness that the researcher and the student can benefit

Key's Word : Koranic readings - voice - syntax - Grammar

ملخص البحث:

تناولت في بحثي قراءة ابن عامر الشامي، مع التعريف به، ثم انتقلت إلى أقسام القراءات القرآنية وعلاقتها المتينة بالقرآن الكريم، مع بيان الحكمة منها. أضف إلى ذلك ما اشتملت عليه هذه القراءة من ظواهر صوتية؛ كالهمز والمماثلة والإدغام وغيرها، وأخرى صرفية كأبنية الأفعال والمصادر والمشتقات، وثالثة نحوية في الاسم والفعل والحرف مع ذكر الوجوه الإعرابية للكلمة القرآنية، باعتبار ذلك كله ثروة لغوية، يستفيد منها الباحث والطالب على حد سواء.

الكلمات المفتاحية:

قراءات قرآنية – صوت – صرف – نحو.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

ملخص المذكرة

المقدمة لنيل شهادة الماجستير

شعبة: لغة ودراسات قرآنية

قراءة ابن عامر
- دراسة لغوية -

إعداد الطالب:

محمد بوراس

إشراف الأستاذ:

الدكتور خير الدين سيب

أمام لجنة المناقشة المتكونة من:

أ.د/ محمد عباس	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د/ خير الدين سيب	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
أ.د/ عبد الجليل مرتاض	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
أ.د/ بوروبة مهدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
أ.د/ محمد دويس	أستاذ محاضرا	المركز الجامعي نعامة	عضوا

السنة الجامعية:

1432-1433هـ/ 2011-2012م

قراءة ابن عامر– دراسة لغوية-

الملخص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام، الأكملان الأتمان على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

إن القرآن الكريم شد اهتمام الباحثين– قديما وحديثا -لذلك كثرت الدراسات القرآنية بعلومها المختلفة، لما لها من صلات وثيقة بعلوم اللغة العربية على تباينها.

ومن هذه العلوم، والمتعلقة أساسا بالقرآن الكريم– علم القراءات القرآنية -إذ كانت الرغبة شديدة في معرفة المزيد من هذا العلم، ذلك أن القرآن الكريم له أداءات مختلفة، وبألفاظ متباينة؛ إذ تباينت بين قراءة وأخرى وخاصة المتواترة منها :بأعلامها القراء السبعة، ومن بينهم القارئ :ابن عامر الشامي الذي كان موضوع بحثي :قراءة ابن عامر –دراسة لغوية -بغية الاستزادة من معين لغة القرآن، في مستويات لغوية متعددة، ومساهمة من الباحث في إضافة لبنات في سلم الارتقاء بالبحث اللغوي.

وكان ذلك بفضل الله ومنته ثم بإشارة من أستاذي المحترم الدكتور خير الدين سيب، أن اخترت الموضوع الموسوم ب :قراءة ابن عامر– دراسة لغوية -كما سبق ذكر ذلك.

ولما كانت القراءات القرآنية المتواترة أحد المدونات الكبرى التي احتفظت بمعين لغوي صاف يكرع منه الباحثون على الدوام.

فتبادر إلي التساؤل حول هذا المعين اللغوي الذي تزخر به قراءة ابن عامر الشامي إن كانت معرفته ممكنة التحقيق في مستويات لغوية متنوعة ؟.

وإذا كانت قراءة ابن عامر إحدى القراءات السبع المتواترة فهل بإمكان الباحث العثور على مستويات لغوية تتعلق بالصوت والصرف والنحو، إذا تتبعها بالبحث والدراسة ؟.

كل هذا وغيره، مهد الطريق إلى أن أسم موضوع مذكرة الماجستير حول: قراءة ابن عامر– دراسة لغوية .-وذلك بتتبع ما ورد في هذه القراءة من ظواهر صوتية وأخرى صرفية وثالثة نحوية، من مصادر ومراجع متنوعة ما استطعت إلى ذلك سبيلا، ووفق ما تتطلبه البحوث الأكاديمية.

وكان ثمة أهداف متوخاة من هذه الدراسة المتعلقة أساسا بالقراءات القرآنية بغية:

- الابتعاث العلمي الهادف والجاد.

- بيان أصالة القراءات القرآنية، إذ مصدرها القرآن الكريم من رب العالمين، حيث اجتمعت لغات ولهجات العرب كلية، بل لغة كل حي من أحياء العرب.

- أفول الإعجاز اللغوي، بمستوياته الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وسط نسق قرآني منسجم ومعجز بموارد لا يشبع منها الباحث دوما.

- إن التبدلات الصرفية والنحوية والصوتية تملي معاني جديدة، إذ الزيادة في المباني زيادة في المعاني.

وبداهة إن خوض غمار البحث يستدعي ويتطلب مصادر لها علاقة وطيدة بموضوع البحث، ومن بين هذه المصادر التي اعتمدتها :الحجة في القراءات السبع لابن زنجلة، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، ومن المحدثين، كتاب :المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب والتفسير، وكتاب :القراءات وأثرها في علوم العربية.

إضافة إلى ذلك، يتوجب على الباحث الاطلاع على الدراسات السابقة في الموضوع، فوجدت كتابا له صلة مباشرة ببحثي معنون ب :روضة الشاكر في قراءة ابن عامر الدسوقي، وهي دراسة حديثة اتسم منهجها بما يأتي:

كتابة الآيات القرآنية ثم بيان قراءتها لابن عامر، مع تخريجها بإيجاز مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية دون تعميمها في جميع القراءات الواردة في الدراسة مع ذكر السورة مرقمة الآية.

والكتاب الثاني المسمى :السنا الزاهر في قراءة ابن عامر، فقد اكتفى فيه مؤلفه، بذكر قراءة حفص وقابلها بقراءة ابن عامر، بإشارات خفيفة، تباينت وانفردت ها كل قراءة على حدة، دون إيضاح كبير لهذه الاختلافات الدقيقة، مع التلميح لأثر القراءات في اختلاف المعنى، متبعا سور القرآن الكريم، من أول سورة إلى آخر سورة تضمنت قراءة ابن عامر.

وكان منهجه المتبع :يحتاج إلى شيء من التفصيل والبيان .فأدرك الباحث– بكل تواضع -ضرورة تفصيل هذه الظواهر اللغوية بمستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية.

غير أن ذلك قد يرجع إلى ظروف اقتضاها مقامه بشيء من الإيجاز المفيد.

وقد ذكرت بعض ما احتوته طيبة النشر في القراءات العشر لابن جزري، ومتن الشاطبية في القراءات السبع للشاطبي لقراءة متواترة من القراءات السبع المشهورة والثابتة بالإجماع عند علماء المسلمين قديمهم وحديثهم.

وإني لا أنكر فضل هؤلاء من بصمات علمية ساهمت في خدمة أشرف كتاب أنزله الله على خير الناس ألا وهو القرآن الكريم، فحاولت المضي قدما شاقا طريق البحث، بجمع هذه القراءات هنا وهناك، كي تبرز في نهاية الأمر ثروة لغوية بمستويات متنوعة، تضمنتها قراءة ابن عامر، لا يستغني عنها الباحث وطالب علم، متعطش لمعرفة المزيد من علم القراءات القرآنية.

وإذا كانت الضرورة تقتضي الإشارة إلى الصعوبات التي تعترض كل باحث خلال رحلة البحث وخوض غمارها، فأذكرها على النحو التالي:

- التعامل من النصوص القرآنية، إذ يصعب على الباحث تأويل نصوص أو إصدار أحكام قطعية، قد توقعه في الزلل والخطل، لذلك اعتمدت على القراءات المتواترة إجماعا، دون الشاذة إلا النادر منها.

- صعوبة الحصول على بعض المصادر التي لها صلة بموضوع البحث، مما تجعل الباحث يتأخر في جمع شتات البحث وما ارتبط به من قريب ومن بعيد، وخاصة ما تعلق بالتوجيه الصوتي للقراءات القرآنية في كتب معاني القرآن، وأذكر من بينها كتاب: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء في" معاني القرآن "لمؤلفه طح صالح أمين أغا، فهي دراسة حديثة ساعدتني في إثراء موضوع البحث.

وقد سلكت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي، لأنه يناسب طبيعة البحث، كما استعنت بالمنهج التاريخي وخاصة في عرض القراء حسب التأليف في حقل الدراسات القرآنية، مع تواريخ الوفاة في مدخل البحث وثناياه، وكذلك في الملحق الذي خص القراء العشرة ورواتهم.

وقد اقتضت المادة العلمية أن يكون هيكل الرسالة قائما على مدخل وثلاثة فصول، مستفتحة بمقدمة موقوفة بخاتمة.

فكانت المقدمة على غرار ما يعرف في المناهج البيداغوجية، حيث مهدت للموضوع مع بيان الغرض والأهداف المتوخاة من البحث، إضافة إلى ذكر دوافع وحوافز فكرة البحث، مع بيان خطة البحث، والإشارة إلى عقبات وصعوبات البحث.

أما المدخل فهو توطئة للتعريف بالقارئ ابن عامر، والقراءات القرآنية، وقد اشتمل على مبحثين :فعرضت في الأول حياته وسيرته، وفي الثاني :خصصته للقراءات القرآنية لغة واصطلاحا، وأشرت إلى الفرق بين القرآن والقراءات القرآنية بأقسامها مع ذكر بداية الاهتمام بالقراءات القرآنية، وأشرت إلى الحكمة من تعدد وجوهها.

أما الفصل الأول :فقد خصصته للظواهر الصوتية عموما ومنها :تعريف الصوت ثم الصوت اللغوي، فكان تعريف الصوت بأنه الكيفية القائمة بالهواء يحملها إلى صماخ الأذن، أو ذبذبات مصدرها غالبا الحنجرة عند الإنسان، فتحدث الاهتزازات من الفم مارة عبر الهواء الخارجي في شكل موجات حتى تصل الأذن.

بينما الصوت اللغوي مبعثه اضطرار الإنسان إلى الحياة الاجتماعية، باعتباره ظاهرة فيزيولوجية وفيزيائية لتحقيق عملية التواصل بين أفراد المجتمع.

وأن الصوت أعم من النطق، والعلاقة بينهما علاقة تضمن، لأن الصوت يدل على أثر سمعي مصدره الجهاز النطقي عند الإنسان .أما النطق يدل على المقاطع الصوتية التي يتركب منها الكلام عند الإنسان.

ثم إن أهمية القراءات القرآنية في دراسة الأصوات :باعتبارها الحقل المهيع للدراسات الصوتية، نظرا لإحاطتها باختلاف لغات ولهجات العرب والمستوعبة لها ضمن النطاق الجغرافي للقبائل العربية كلها، فكانت بيانا لصفات وخصائص اللسان العربي بطرق مختلفة، ضمن تواصل اجتماعي عربي، غني بالظواهر الصوتية.

فكان المبحث الأول :الهمز، فهو خصيصة امتازت بها القبائل البدوية كتميم وقيس. أما عدم الهمز) التخفيف (اختصت به القبائل الحضرية، كقبائل شمال الجزيرة العربية وغربها، ومنهم أهل الحجاز قريش في مكة والأوس والخزرج في المدينة.

فالقبائل البدوية تميل إلى السرعة في النطق، لذلك جاء تحقيق الهمز عندها .أما القبائل الحضرية فعلى العكس من ذلك، فكانت تميل إلى التسهيل والتخفيف والتليين والإبدال والإسقاط.

أولا :التحقيق :أ -الهمزة المفردة :ويظهر ذلك في كلمة" هزؤا "في قراءة ابن عامر من الآية 67 من سورة البقرة.

ب -الهمزتان المجتمعتان في كلمة :وذلك بعد كل همزة استفهام دخلت على ما بعدها من همزة أخرى مثل كلمة" أأنذرتهم "ولها حالات عديدة ذكرت في ثنايا البحث.

أما المبحث الثاني :المماثلة :وتمثلت في التوافق الذي يحدث بين الأصوات المتجاورة، بأن تفقد بعض الأصوات بعض ملامحها وتكتسب ملامح الصوت المجاور لأغراض يقتضيها سياق الكلام بغية التسهيل والتخفيف على قارئ القرآن وهو عين الإعجاز.

وقد شملت قراءة ابن عامر ظواهر وفق ما يأتي:

1-تحقق الهمزتين المجتمعتين، فإن تغيرت الثانية فللمماثلة.

2-قد تتحول الهمزة إلى كسرة بسبب الكسرة التي قبلها.

3-قد يبدل الصائت همزة لإحداث مماثلة صوتية.

4-قد تتحول الضمة إلى كسرة لمناسبة الياء.

5-قد تتحول الهمزة إلى صائت لتماثل نصف حركة.

أما المبحث الثالث :الإدغام :وحقيقته الصوتية :دمج صوت في صوت مقارب له في موضع النطق، حتى يظهر الصوتان كأنهما صوت واحد .والإدغام يقتضي:

1- وجود صوتين متقاربين في المخرج.

2- الاختلاف في بعض السمات والملامح بين صوتي الإدغام

3- إذا أدغم التنوين أو النون بصامت أو نصف حركة، فالإدغام بغنة للتأنيف.

4- إدغام الذال في الأصوات الهلالية (منطقته تشبه الهلال)، بجعل المقطع الأول من مقطعي الإدغام منبورا .وهذه الأصوات هي :التاء، الجيم، والدال، والزاي، والسين، والصاد، وموقعها الجزء الأمامي من الفك العلوي من جذر الأسنان حتى مقدمة الحنك الصلب .وكذلك هي :الواردة في أول موقع من أية كلمة تأتي عقب (إذ) في القرآن الكريم.

5-إدغام الدال في الأصوات الهلالية لجعل المقطع الأول من مقطعي الإدغام منبورا.

6-إدغام تاء التأنيث في أصوات هلالية لجعل المقطع الأول من مقطعي الإدغام منبورا.

7-إدغام اللام الساكنة في الصامت الهلالي الذي يكون عقبها مباشرة، في أول الكلمة التالية، لجعل النبر على أول مقطع من مقطعي الإدغام.

8-إدغام الثاء في التاء لجعل المقطع الأول من مقطعي الإدغام منبورا.

9-إدغام الباء في الميم والفاء لجعل مقطع من مقطعي الإدغام منبورا.

الحركات :تتفق قراءة ابن عامر مع سائر القراءات القرآنية، بوجود الحركات العربية الآتية فيها :الفتحة المرققة، الفتحة المفخمة، الألف المرققة، الألف المفخمة، الضمة، واو المد، الكسرة، وياء المد.وتختلف عن بعض القراءات في أنها تحتوي على :الإمالة، والإشمام، والكسرة المختلسة.

المبحث الرابع :**الإمالة** :وقد عرّفها بعضهم بقوله :الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء .وقد سمّاها علماء العربية" الإضجاع"، وسماها علماء آخرون "البطح."فالإمالة حاضرة في قراءة ابن عامر.

المبحث الخامس :الإشمام والروم :فهما مصطلحان شائعان في كتب القراءات واللغة والنحو .وقد عرّفهما أبو عمرو الداني بقوله" :أما حقيقة الروم فهو تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها، فتسمع لها صوتا خفيا يدركه الأعمى بحاسة سمعه .وأما حقيقة الإشمام فهو ضمك شفتيك بعد سكون الحرف أصلا، ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى، لأنه رؤية العين لا غير، إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة."

إشمام الحركات :وهو الدمج بين بعض خصائص الكسرة وبعض خصائص الضمة في النطق، وهذا النوع من الإشمام موجود في قراءة ابن عامر، وقد صرح ابن الجزري بأن هشاما وغيره قرأوا بإشمام الضم كسرا في (قيل، وغيض، وجيء، وحيل، وسيق، وسيء، وسيئت)

الحركة المختلسة :أي حركة مختطفة، أي أنها أقصر من الحركة القصيرة، وبها قرأ هشام كسر الهاء في (نولِهِ ونُصلِهِ). ولكنه مع ذلك قرأ بتسكين الهاء في هاتين الكلمتين وإشباعها فيهما .وهذه الوجوه المروية عن هشام، مروية عن ابن ذكوان أيضا، واختلاس الحركة ظاهرة لها وجود في العربية، وفي اللغات السامية، وهي في العبرية والسريانية ذات وجود ملحوظ.

بنية المقطع :تشكيل البنية المقطعية في قراءة ابن عامر باعتبارين مختلفين .الاعتبار الأول هو الإطار المتفق عليه بين القراء في تشكيل المقطع .أما الاعتبار الثاني فهو الذي انفرد به ابن عامر، أو اتفق فيه معه بعض القراء .ومن بين هذه التغيرات المقطعية:

1- قرأ ابن عامر: "تْسَوَّى بِهِم الأَرْضُ" بدلا من "تُسَوَّى" سورة النساء من الآية: 48. والأصل في ذلك "تَسَوَّى"، فأصبحت بهذا الشكل: تَسْ/سَوْ/وَى. وهذا نوع من الإيقاع الصوتي تميزت به المقاطع العربية.

2- قرأ ابن عامر كلمة "ميِّت": "مَيْت" بميم مفتوحة وياء ساكنة.

3- قرأ ابن عامر: "سَلاسِلاَ وأغلالاً وسعيراً" سورة الإنسان من الآية: 04. بصرف "سلاسلا". وفسر علماء العربية هذا التصرف بأنه من باب إجراء التناسب بين "سلاسل" و"أغلال". إذ لما صرفت هذه الأخيرة، صرفت الأول لمناسبتها.

المبحث السادس :إبدال صوت بصوت :وهو إقامة حرف مكان حرف، مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة، لوجود علاقة صوتية بين الحرفين المبدلين، حيث يحدث التأثر والتأثير بين الأصوات المتجاورة، وفيه أقسام نذكر منها ما يأتي:

أولا :الإبدال بين الصوامت.

ثانيا :الإبدال في فاء افتعل وتائه.

ثالثا :الإبدال بين المصوتات، وفيه:

1-الإبدال بين المصوتات الطويلة.

2-الإبدال بين المصوتات القصيرة، ونماذجها تكون:

أ -بين الضم والفتح.

ب -بين الضم والكسر.

ج -بين الضم والسكون.

د -بين الفتح والكسر.

ه -بين الحركات الثلاث :بين الفتحة والضمة والكسرة.

أما الفصل الثاني :الظواهر الصرفية :فقد اشتمل على المباحث الآتية :حيث تم تعريف الصرف لغة واصطلاحا قبل التطرق للمباحث الثلاثة، وكذا أهمية الصرف في معرفة القراءات القرآنية.

فالصرف **لغة** :رد الشيء من حالة إلى حالة، أو إبداله بغيره .أما الصرف (التصريف) **اصطلاحا** :عبارة عن علم يبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة من أصالة وزيادة، وصحة وإعلال وشبه ذلك.

أهمية الصرف في معرفة القراءات القرآنية :ذلك أن اختلاف الصيغ أو الأبنية الصرفية في اللغة العربية تتم عن دلالات مختلفة، فكل زيادة في بناء اللفظة، يضفي عليها معنى جديدا، وكان القرآن الكريم بقراءاته، ثروة لغوية لا يستغني عنها مبتدئ متعلم، وعالم متبحر في الاستزادة منها.

ونظرا لما من علاقة بين الصوت والصرف درست بعض المسائل في مادة الصوت في الفصل الأول، مما يدرجه العلماء في أبواب الصرف، كالإبدال والإدغام والإمالة .أما المسائل الصرفية كالتصغير والنسب واسم التفضيل والمصدر الصناعي، والمدرجة تحت علم الصرف لم أعثر لها على شواهد في قراءات ابن عامر الشامي، لذلك لم أتعرض لها في الفصل الثاني وسط مباحثه.

والمنهجية المتبعة خلال المباحث الصرفية الثلاثة :المبحث الأول :أبنية الأفعال، والمبحث الثاني :أبنية المصادر والمشتقات، والمبحث الثالث :الإفراد والتثنية والجمع .إذ قمت بتقديم الآية الكريمة بداية برواية حفص ثم شرح بعض المفردات اللغوية فيها ثم بيان قراءة ابن عامر للكلمة وذكر القراءات الواردة فيها لغيره، ثم بيان معنى الآية الكريمة حسب قراءة ابن عامر إن وجدت، وإلا ذكرت المعنى العام لها.

المبحث الأول :أبنية الأفعال:

أولا: ما قرئ بالمجرد:

أ- ما قرأه ابن عامر بـــ (فَعَلَ) وقرأه غيره بـــ(فَعَّلَ)

ب- ما قرأه ابن عامر بـــ (فَعَلَ) وقرأه غيره بـــ(أَفْعَلَ)

ثانيا: ما قرئ بالمزيد:

أ- ما قرأه ابن عامر بـــ (فَعَّلَ) وقرأه غيره بـــ(فَعَلَ)

ب- ما قرأه ابن عامر بـــ (فَعَّلَ) وقرأه غيره بـــ(أَفْعَلَ)

ج- ما قرأه ابن عامر بـــ (أَفْعَلَ) وقرأه غيره بـــ(فَعَلَ)

د- ما قرأه ابن عامر بـــ (فَاعَلَ) وقرأه غيره بـــ(فَعَّلَ)

ثالثا :ما قرأه بين الماضي المبني للفاعل والمبني للمفعول.

رابعا :ما قرأه بين المضارع المبني للفاعل والمبني للمفعول.

المبحث الثاني :أبنية المصادر والمشتقات:

أ -أبنية المصادر:

1- ما قرأه ابن عامر بـــ (فُعْل) وقرأه غيره بـــ(إِفْعَالٌ)

2- ما قرأه ابن عامر بـــ (فَعَال) وقرأه غيره بـــ(فَعّال)

3- ما قرأه ابن عامر بـــ: المصدر: بصيغة (فَعْلُ) وغيره بالمصدر بصيغة (فَعَال)

4- ما قرأه بـــ (فِعَلٌ) وغيره بـــ (فِعَال)

5- ما قرأه بـــ (مِفْعَل) وغيره بـــ (مُفْعِل) من المصدر واسم المصدر.

6- ما قرأه بـــ (فِعْلَة) وغيره بـــ (فَعْلَة) بين مصدر الهيئة ومصدر المرة.

7- ما قرأه بـــ (فِعالا) وغيره بـــ (فَعْلا) بين المصدرية والاسمية.

ب- أبنية المشتقات:

1- ما قرأه ابن عامر بالمصدر (مُفْعَل) وغيره باسم الفاعل (مُفْعِل أو مَفْعَل)

2- ما قرأه باسم الفاعل، وغيره بصيغة المبالغة (فَاعِل- فَعّال)

3- ما قرأه بصيغة المبالغة (فَعِلٌ) وغيره باسم الفاعل (فَاعِلٌ)

4-1: ما قرأه بالصفة المشبهة (فَعْلان) وغيره بالمصدر (فَعَلان)

4-2: ما قرأه بالصفة المشبهة (فَعِلٌ) وغيره باسم الفاعل (فاعل)

5- ما قرأه باسم المفعول (مُفَعّلٌ) وغيره باسم الفاعل (مُفَعِّلٌ)

6-1: ما قرأه باسم المكان (مَفْعَلٌ) وغيره بالمصدر الميمي (مُفْعَلٌ)

6-2: ما قرأه بالمصدر الميمي (مُفْعَلٌ) وغيره باسم المكان (مَفْعَلْ)

7- ما قرأه باسم الآلة (مَفْعَلَةٌ) وغيره باسم الآلة بصيغة أخرى.

المبحث الثالث: الإفراد والتثنية والجمع:

أولا :ما قرأه بالإفراد

ثانيا :ما قرأه بالتثنية

ثالثا :ما قرأه بالجمع

جمع الجمع

الفصل الثالث :الظواهر النحوية:

افتتحت هذا الفصل بعنصرين أساسيين لهما علاقة وطيدة بميدان النحو .أولهما:

تعريف النحو لغة واصطلاحا، وثانيهما :أهمية إعراب القرآن الكريم، ثم تناولت فيه المباحث الثلاثة؛ فكان المبحث الأول :في الاسم، والمبحث الثاني :في الفعل، والمبحث الثالث :في الحرف، بمنهجية تتمثل في تقديم الآية الكريمة برواية حفص ثم شرح بعض المفردات ثم ذكر قراءة ابن عامر للكلمة وغيره من القراء، ثم ذكر إعراب الكلمة حسب قراءتها، ثم بيان معنى الآية الكريمة، حتى تمام الفصل الثالث.

تعريف النحو :**أولا :لغة** :القصد والطريق والناحية، تقول :نحاه ينحوه، وانتحاء، قال الأزهري :قال الليث :النحو :القصد نحو الشيء، نحوت نحو فلان، إذا قصدت قصده.

ثانيا :اصطلاحا :للنحو عدة تعريفات اصطلاحية نذكر منها :علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، ويل :علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده.

أهمية إعراب القرآن الكريم :إن الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، وإعراب القرآن من الظواهر اللغوية التي اهتم بها العلماء قديما وحديثا، ومعرفة المعرب مفردا أو مركبا، يزيل المبهم والمشكل والمستغلق، ويعين على توضيح المعاني الخفية والدقيقة في القرآن الكريم، لأن الإعراب تابع للمعنى ونوع منه.

المبحث الأول :في الاسم:

أولا :التنوين:

1-ما قرأه ابن عامر منونا بالفتح

2-ما قرأه منونا بالكسر

3-ما قرأه منونا بالضم

ثانيا :ترك التنوين:

أ -المرفوعات:

1-المبتدأ والخبر

2-كان التامة

3-الفاعل

4-نائب الفاعل

ب -المنصوبات:

1-ما قرأه منصوبا على أنه اسم إن

2-ما قرأه منصوبا على أنه خبر كاد

3-ما قرأه منصوبا على أنه مفعول به
4-ما قرأه منصوبا على أنه تمييز
5-ما قرأه منصوبا على التمييز أو الحال
6-ما قرأه منصوبا على أنه مفعول مطلق
7-ما قرأه على أنه مستثنى أو حال
8-ما قرأه على أنه ينصب مفعولين
9-ما قرأه على أنه مفعول لأجله
10-ما قرأه على أنه بدل

ج -المجرورات:

1-ما قرأه مجرورا بالإضافة
2-الفصل بين المضاف والمضاف إليه) المتضايفين(

المبحث الثاني :في الفعل:

1-المضارع المرفوع
2-المضارع المنصوب
3-المضارع المجزوم

المبحث الثالث :في الحرف:

1- الحرف (لم)
2-كسر همزة (إن) وفتحها عند غيره

الخاتمة وآفاق البحث:

بعد هذه الرحلة العلمية في قراءة ابن عامر الشامي، وهي إحدى القراءات السبع المتواترة، حيث درست مسائل متنوعة في قراءة من القراءات القرآنية، فتوصلت إلى نتائج أذكر منها:

- إن القراءات القرآنية أساسها الوحي الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وهي ثابتة خلال نزول القرآن الكريم بحديثه عليه الصلاة والسلام" :إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه."
- إن القراءات القرآنية الثابتة المتواترة يجب الإيمان والعمل بها.

- إن تعدد أوجه القراءات وأداءاتها المتنوعة فيها حكم ربانية، بما فيها من إعجاز والتيسير على قبائل الجزيرة في تلك الحقبة التاريخية من الزمن، بكل حي أو قبيلة نزلت القراءات القرآنية بلغة كل واحدة.

- إن القراءات القرآنية هي مصدر ومعين صاف يكرع منه الباحثون على الدوام، بما تحتويه من ثروة لغويه يعجز كل واحد في جمعها كلية، وخاصة ما اشتملت عليه من ظواهر صوتية وأخرى صرفية وثالثة نحوية ودلالية في كل عصر ومصر.

- إن قراءة ابن عامر الشامي أحد القراء السبعة الموثوق بقراءتهم، اشتملت على فرائد لغوية، بما فيها من مشتقات وأبنية محط أنظار الباحثين في لغتنا التي تزداد اتساعا كلما خضنا غمارها.

- إن ما يذكره بعض النحاة عن بعض الأوزان اللغوية، ويصفونه بالشذوذ أحيانا، هو لغة فصيحة نادرة، سجلتها القراءات القرآنية، وإن لم يذكرها بعض المهتمين باللغة والجامعين لها.

إن القياس في اللغة العربية اعتمد على السماع والبداوة، بعيدا عن العجمة اللسانية، بينما القراءات القرآنية تعتمد على الأثبت في الأثر، لا على الأقيس في اللغة.

- إن وصف بعض النحاة لقراءة ابن عامر في سورة الآية 137 بخروجها عن القواعد النحوية أمر مطلوب للدرس والتقصي.

- إن القراءات القرآنية عامة، وقراءة ابن عامر خاصة لها إسهام كبير في وضع قواعد نحوية أو صرفية أو صوتية ودلالية جديدة، إذا تناولها الباحثون بالدراسة.

- إن هذه الثروة اللغوية الزاخرة في هذه القراءات القرآنية، يستحسن تدريسها لطلابنا في المدارس العليا كلها، بعد تمكنهم من الفهم الصحيح للإسلام.

وأذكر بعض المصادر والمراجع التي اعتمدتها في البحث:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1-إبراهيم أنيس :الأصوات اللغوية مكتبة.

2-ابن السكيت :إصلاح المنطق.

3-ابن النحاس:شرح القصائد المشهورات.

4-ابن خالويه الحسين بن محمد :الحجة في القراءات السبع.

5-ابن خالويه :إعراب ثلاثين سورة في القرآن الكريم.

6-ابن قتيبة:أدب الكاتب
7-ابن كثير الدمشقي :تفسير ابن كثير.
8-ابن مجاهد :السبعة في القراءات.
9-ابن هشام الأنصاري :شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب.
10-ابن يعيش :شرح المفصل.
11-أبو عمرو الداني :مختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار.
12-أحمد الحملاوي :شذا العرف في فن الصرف.
13-أحمد الصاوي :حاشية العلامة الصاوي على تفسير
14-أحمد بن فارس :الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها.
15-أحمد بن فارس :معجم مقاييس اللغة.
16-أحمد حساني :مباحث في اللسانيات.
17-أحمد سليمان ياقوت :ظاهرة الإعراب في النحو العربي و تطبيقها في القرآن الكريم.
18-أحمد علم الدين الجندي :اللهجات العربية في التراث.
19-أحمد مختار عمرو عبد العال سالم مكرم :معجم القراءات القرآنية.
20-البنا الدمياطي :إتحاق فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر.
21-التهامي الراجي الهاشمي:بعض مظاهر التطور اللغوي.
22-التواتي بن التواتي :القراءات القرآنية و أثرها في النحو العربي و الفقه الإسلامي
23-الحسين بن محمد الأصفهاني :معجم مفردات ألفاظ القرآن.
24-الجليل أحمد الفراهيدي :كتاب العين.
25-القاسم الشاطبي :متن الشاطبية جزر الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع.
26-القرطبي :الجامع لأحكام القرآن.
27-بدر الدين الزركشي :البرهان في علوم القرآن.
28-بلقاسم بلعرج :لغة القرآن الكريم.
29-توفيق إبراهيم ضمرة :زاد السائر إلى قراءة ابن عامر.
30-جلال الحنفي :قواعد التجويد والإلقاء الصوتي.
31-جلال الدين السيوطي :الإتقان في علوم القرآن.
32-جلال الدين محمد بن منظور :لسان العرب.

33-جمال حسين أمين إبراهيم :بنية الكلمة العربية-دراسة لجغرافيا التنوع اللهجي في ضوء القراءات القرآنية.
34-حسني عبد الجليل يوسف :تسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في الصرف.
35-حسين عطوات :القراءات القرآنية في بلاد الشام.
36-خميس جابر صقر :الواحة الخضراء في تاريخ القراءة و القراء.
37-خير الدين سيب :القراءت القرآنية،نشأتها،أقسامها،حجيتها.
38-ذو الرمة :ديوان ذي الرمة.
39-سعيد بن مسعدة الأخفش :معاني القرآن.
40-سيبويه:الكتاب.
41-شعبان صلاح :مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري
42-شمس الدين أبي عبد الله الذهبي :معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار
43-طاهر بن غلبون :كتاب التذكرة في القراءات
44-طه صالح أمين آغا :التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء في" معاني القرآن."

وفي الختام، إن هذه الرسالة مساهمة أولية ولبنة من لبنات الدراسات اللغوية والقرآنية في حقل البحوث العلمية الجادة، ويطيب لي أن أنوه بفضل أستاذي الكريم الدكتور خير الدين سيب عبر مراحل البحث توجيها وإرشادا، وكذلك الشكر والامتنان للجنة الأساتذة المناقشين موصول :الأستاذ الدكتور محمد عباس، والأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض، والأستاذ الدكتور بوروبة المهدي، والدكتور محمد دويس.

فإن أصبت في هذا البحث من صواب، فمن توفيق الله وحده، وما كان من تقصير فمني ومن الشيطان، والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل، وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

Résumé :

J'ai traité dans la présente recherche de la lecture d'Ibn Ameur Echami. Après avoir présenté Ibn Ameur je suis passé aux classes des lectures coraniques et leurs étroites relations avec le saint coran en montrant le sens. Ajouté à cela ce que renferment ces lectures comme phénomènes vocaux comme les similarités et les liaisons, et autre syntaxique comme les constructions des verbes, leurs origines et dérivés un troisième grammatical relatif au nom et verbe et la lettre en citant les cas de figures grammaticaux du mot coranique en considérant cela comme une richesse linguistique que le chercheur et l'étudiant peuvent en bénéficier

Mots clés : lectures coraniques – voix – syntaxe - Grammaire

Abstract :

I dealt with in this research reading of Ibn Ameur Echami. After presenting Ibn Ameur I went to classes of Koranic readings and its close relationship with the Holy Quran by showing the direction. Added to that what is in these readings as vocal phenomena like similarities and connections, and other syntactic constructions such as verbs, their origins and derived a third on the grammatical noun and verb and letter citing scenarios of grammatical word Koran in considering it a linguistic richness that the researcher and the student can benefit

Key's Word : Koranic readings - voice - syntax - Grammar

ملخص البحث:

تناولت في بحثي قراءة ابن عامر الشامي، مع التعريف به، ثم انتقلت إلى أقسام القراءات القرآنية وعلاقتها المتينة بالقرآن الكريم، مع بيان الحكمة منها. أضف إلى ذلك ما اشتملت عليه هذه القراءة من ظواهر صوتية؛ كالهمز والمماثلة والإدغام وغيرها، وأخرى صرفية كأبنية الأفعال والمصادر والمشتقات، وثالثة نحوية في الاسم والفعل والحرف مع ذكر الوجوه الإعرابية للكلمة القرآنية، باعتبار ذلك كله ثروة لغوية، يستفيد منها الباحث والطالب على حد سواء.

الكلمات المفتاحية:

قراءات قرآنية – صوت – صرف – نحو.